وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية الآداب
قسم الاجتماع

التغير الاجتماعي في قضاء الطارمية
(دراسة سوسيوأنثروبولوجية)

رسالة تقدم بها

شلال علي خلف

الى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات

نيل درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع

بأشراف الأستاذ الدكتور

عبد اللطيف عبد الحميد العاني

١٤٢٦ هـ بغداد ٢٠٠٥ م

A

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

صدق الله العظيم

الآية١١ من سورة الرعد

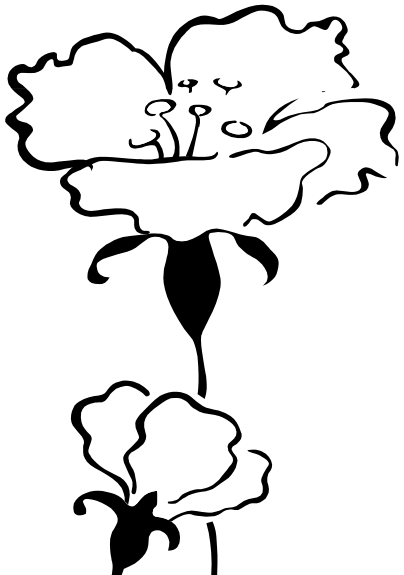

الإهـــــداء

الى : روح والدي الطاهرة (رحمه الله)

الى : أساتذتي وأخواني في قسم الاجتماع

عرفانا بالجميل

الى : عائلتي وزوجتي وأولادي

وفاءً وعرفاناً ...

شلال

اقرار مشرف

اشــهد ان اعـداد هـذه الرسـالة جـرى تحـت اشـرافي فـي كليـة الاداب / جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع.

التوقيع:
المشرف: أ. د. خالد فرج الجابري
التاريخ : / / ٢٠٠٥

بناءاً على التوصيات المتوفرة، ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:
الاسم:أ.د. ناهدة عبد الكريم حافظ
رئيس قسم الاجتماع
التاريخ: / / ٢٠٠٥

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة (**الاستقرار والتغير في طائفة الصابئة المندائيين**) وقد ناقشنا الطالب (**صادق شهيد هادي الطائي**) في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير آداب في علم الاجتماع بتقدير ( )

رئيس اللجنة

التوقيع:

الاسم:أ.م.د. لاهاي عبد الحسين الدعمي

التاريخ: / / ٢٠٠٥

المشرف على الرسالة

التوقيع:

الاسم: أ. د. خالد فرج الجابري

التاريخ: / / ٢٠٠٥

عضوا

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. عبد السلام نعمة الاسدي

التاريخ: / / ٢٠٠٥

عضوا

التوقيع:

الاسم: د. عبد الواحد مشعل الدليمي

التاريخ: / / ٢٠٠٥

((مصادقة مجلس الكلية))

صدقت الرسالة من قبل مجلس الآداب / جامعة بغداد

عميد كلية الاداب

التوقيع

التاريخ: / / ٢٠٠٥

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الباب الاول الجانب النظري	
الفصل الاول	
طبيعة البحث والحاجة اليه	٤
اسباب اختيار منطقة البحث	٦
مجالات البحث	٧
اهم المفاهيم والمصطلحات العلمية	٨
الفصل الثاني : النسق الايكولوجي	
المبحث الاول: الاطار الجغرافي لقضاء الطارمية الاطار التاريخي لقضاء الطارمية	١٦
المبحث الثاني : الموقع و التربة	١٨
المبحث الثالث: المناخ المصادر المائية الطرق والمواصلات	٢٢
المبحث الرابع: الزراعة في ضواحي قضاء الطارمية طبيعة السكن في قضاء الطارمية	٢٦
الفصل الثالث : المجتمع التقليدي ما قبل التغير	
المبحث الاول: البناء الاجتماعي التقليدي في الطارمية نظام القرابة العائلة الزواج	٢٩
المبحث الثاني: النشاط الاقتصادي التقليدي في قضاء الطارمية الضبط الاجتماعي التقليدي في الطارمية	٤٣
المبحث الثالث: طبيعة الشخصية التقليدية في قضاء الطارمية	٤٧

الفصل الرابع : مجتمع ما بعد التغير	
المبحث الاول: طبيعة البناء الاجتماعي المتغير في الطارمية التغير الاسري في مجتمع الطارمية نظام الزواج المتغير واسلوب اختيار الزوجة في الطارمية	٤٩
المبحث الثاني: طبيعة النشاط الاقتصادي المتغير في الطارمية الضبط الاجتماعي المتغير	٦٢
المبحث الثالث: طبيعة الشخصية المتغيرة في مجتمع الطارمية	٦٦
الفصل الخامس : عوامل التغير الاجتماعي	
عامل البيئة الطبيعية	٧٠
العامل السياسي	٧٠
العامل التكنولوجي وتطوراته	٧١
العامل الاقتصادي	٧٢
وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري	٧٣
التعليم	٧٦
التصنيف	٧٧
الجانب الميداني	
الفصل السادس	
المبحث الاول: منهجية البحث	٨٠
المبحث الثاني: وسائل الدراسة	٨٣
المبحث الثالث: العينة وخصائصها	٨٦

الفصل السابع	
المبحث الاول: تحليل البيانات والمعلومات الاساسية عن المبحوثين	٨٩
المبحث الثاني: طبيعة الاسرة لمجتمع الطارمية طبيعة الزواج في مجتمع الطارمية	٩٨
الفصل الثامن	
المبحث الاول: الجانب الاقتصادي للاسرة في الطارمية	١٠٧
المبحث الثاني: مظاهر التغير في الطارمية	١١١
المبحث الثالث: التغيرات التي طرأت على الاسرة والمجتمع في الطارمية	١١٨
الفصل التاسع	
المبحث الاول: النتائج	١٢٤
المبحث الثاني: التوصيات	١٢٨
المبحث الثالث: الخلاصة	١٢٩

محتويات الجداول والخرائط والمخططات

الموضوع	الصفحة
خارطة رقم (١) تبين موقع قضاء الطارمية بالنسبة للعراق	٣
خارطة رقم (٢) تبين حدود قضاء الطارمية	٢١
مخطط رقم (١) التخطيط العائلي للطارمية	٣٧
جدول (١) يبين التركيب النوعي لمجتمع العينة	٨٩
جدول (٢) يبين فئات العمر لأسر العينة	٩٠
جدول (٣) يبين التحصيل العلمي للمبحوثين	٩١
جدول (٤) يبين مهن المبحوثين	٩٢
جدول (٥) يبين عائدية دار السكن للمبحوثين	٩٤
جدول (٦) يبين عدد الاسر الساكنة في الدار	٩٥
جدول (٧) يبين الاستغلالية في السكن	٩٦
جدول (٨) يبين طراز البناء في الطارمية	٩٧
جدول (٩) يبين حجم اسر المبحوثين	٩٩
جدول (١٠) يبين عدد الاطفال في الاسرة	١٠٠
جدول (١١) يبين درجة قرابة الزوجة	١٠٢
جدول (١٢) يبين عدد المتزوجين باكثر من واحدة	١٠٣
جدول (١٣) يبين اسباب تعدد الزوجات	١٠٤
جدول (١٤) يبين رغبة المبحوثين بجنس المولود	١٠٥
جدول (١٥) يبين اسباب تفضيل الذكر على الانثى	١٠٥
جدول (١٦) يبين من يقوم بإعالة الاسرة	١٠٨
جدول (١٧) يبين موافقة الزوج على عمل الزوجة خارج المنزل	١٠٩
جدول (١٨) يبين رغبة الزوجات على العمل خارج المنزل	١١٠
جدول (١٩) يبين رغبة المبحوثين بزيارة الاهل والاقارب	١١٢

جدول (٢٠) يبين اسباب عدم الرغبة في زيارة الاهل والاقارب	١١٢
جدول (٢١) يبين ايمان المبحوثين بالقيم الاجتماعية القديمة	١١٣
جدول (٢٢) يبين اسباب عدم الايمان بالقيم الاجتماعية القديمة	١١٣
جدول (٢٣) يبين اتجاه المبحوثين فيحل مشاكلهم	١١٤
جدول (٢٤) يبين ايمان المبحوثين بالثواب والعقاب في التنشئة	١١٥
جدول (٢٥) يبين رغبة بمشاركة المرأة في القرارات	١١٦
جدول (٢٦) يبين ايمان المبحوثين بحرية المرأة	١١٧
جدول (٢٧) يبين رغبة المبحوثين بالانفصال عن الاهل بعد الزواج	١١٨
جدول (٢٨) يبين رغبة المبحوثين باعطاء الحرية لأبنائهم باختيار شريكة حياتهم	١١٩
جدول (٢٩) يبين القرى التي تم فيها اختيار شريك الحياة	١٢٠
جدول (٣٠) يبين رغبة المبحوثين في المستوى الثقافي لشريك الحياة	١٢٠
جدول (٣١) يبين الاختلاف بين الابناء والاباء في السلوك ونمط الحياة	١٢١
جدول (٣٢) يبين اسباب الاختلاف بين الابناء والاباء في السلوك ونمط الحياة	١٢١
جدول (٣٣) يبين الصفات الجيدة التي يتصف بها المجتمع	١٢٢
جدول (٣٤) يبين الصفات غير الجيدة في مجتمع الدراسة	١٢٣

شكر وتقدير

بعد الحمد والثناء لله سبحانه وتعالى على ما انعم عليّ من نعمة العلم حتى اتممت هذه الرسالة.

أما بعد

فاني اخص الاستاذ المشرف الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد العاني بخالص شكري وتقديري لتوجيهاته القيمة وثقته العالية بي ورعايته الابوية فقد كان بحق ولا يزال رمزا استلهمت منه الكثير اكاديميا وحياتياً كما اشكر رئيسة قسم علم الاجتماع الدكتورة ناهدة عبد الكريم حافظ كذلك لارى لزاماً عليّ ان استذكر شاكراً كل من كان له فضل في تقديم العون لي من اجل اتمام هذه الرسالة على شكل دعم وارشاد وتوجيه وتشجيع وهنا اشكر اساتذتي في قسم علم الاجتماع جميعا كما اشكر اساتذتي الذين درسوني في السنة التحضيرية فكان لمحاضراتهم وتوجيهاتهم الفضل الكبير في توسيع قدراتي العلمية والبحثية واخص منهم الدكتور علاء الدين جاسم البياتي والدكتور احسان محمد الحسن والدكتور خالد الجابري والدكتور طالب مهدي والدكتورة لاهاي عبد الحسين وانتهز هذه الفرصة لأحيي اخوتي طلبة الدراسات العليا كافة. كذلك اشكر جهود وتعاون جميع رؤساء الدوائر والاقسام في الدوائر المعنية الذين سهلوا لي مهمة جمع المعلومات والبيانات واشكر الاخت ايمان امينة مكتبة قسم علم الاجتماع وامينة مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ولا يفوتني ان اشكر عائلتي الذين تحملوا وصبروا حتى اتممت هذه الرسالة واخيراً

اشكر جهود ومشاركة كل من لا اذكر اسمه من ساهم في اتمام هذه الرسالة فجزاهم الله عني خير الجزاء.

الباحث

الفصل الأول

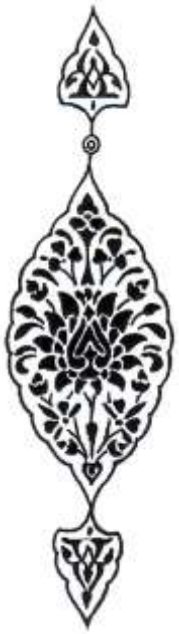

المبحث الاول : طبيعة واهداف ومجالات البحث

المبحث الثاني : اهم المفاهيم والمصطلحات

الفصل الثاني

النسق الايكولوجي

المبحث الأول : الاطار الجغرافي والتاريخي لقضاء الطارمية والتربة

المبحث الثاني : المناخ * المصادر المائية * طرق المواصلات

المبحث الثالث : الزراعة في ضواحي الطارمية * الثروة الحيوانية * طبيعة السكن في قضاء الطارمية

الفصل الثالث

المجتمع التقليدي ما قبل التغيير

المبحث الأول: البناء الاجتماعي التقليدي في قضاء الطارمية

نظام القرابة * العائلة * الزواج

المبحث الثاني:

١-النشاط الاقتصادي التقليدي في قضاء الطارمية

٢- الضبط الاجتماعي التقليدي لقضاء الطارمية

المبحث الثالث: طبيعة الشخصية التقليدية في قضاء الطارمية

أ- مجتمع الطارمية والانتماء العشائري

ب- مجتمع الطارمية والثأر

الفصل الرابع
مجتمع ما بعد التغير

المبحث الاول: طبيعة البناء الاجتماعي المتغير من حيث ، العلاقات القرابية * العائلة او لاسرة * الزوج

المبحث الثاني: النشاط الاقتصادي المتغير * الضبط الاجتماعي المتغير

المبحث الثالث: طبيعة الشخصية المتغيرة في الطارمية : الانتماء العشائري المتغير في الطارمية * مجتمع الطارمية المتغير والثأر

الفصل الخامس
عوامل التغير الاجتماعي

١- عامل البيئة الطبيعية

٢- العامل السياسي

٣- عامل التكنولوجيا وتطوراته

٤- تحسن الوضع الاقتصادي

٥- وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري

٦- انتشار التعليم

٧- التصنيع

الفصل السادس

المبحث الاول : منهجية البحث

المبحث الثاني : وسائل الدراسة

المبحث الثالث : العينة وخصائصها والمقاييس الاحصائية

الفصل السابع

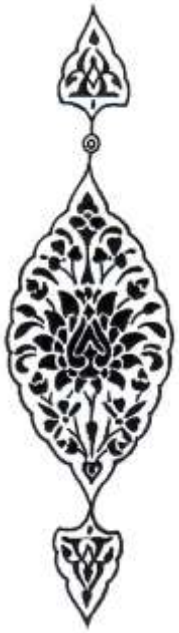

المبحث الأول : المعلومات الأساسية عن المبحوثين

المبحث الثاني : طبيعة الأسرة في مجتمع الطارمية

الفصل الثامن

المبحث الاول : الجانب الاقتصادي للاسرة في الطارمية

المبحث الثاني : مظاهر التغير في الطارمية

المبحث الثالث : التغيرات التي طرأت على الأسرة والمجتمع في الطارمية

الفصل التاسع

* النتائج
* التوصيات
* الخلاصة

المصادر

الباب الأول
الجانب
النظري

الباب الثاني
الجانب الميداني

f

المقدمة

لقد شهد قطرنا العراقي تغييرات كبيرة ادت الى نقلة اجتماعية واقتصادية وحضارية كان لها اثارها العميقة على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والادارية من ناحية وعلى شخصية الانسان العراقي الجديد من ناحية اخرى وفي ضوء ما اصاب الفقرات الاخيرة من تغيرات اساسية اجتماعية واقتصادية وسياسية في العراق عموما وفي منطقة الدراسة على وجه التحديد.

جاءت هذه الرسالة لتلقي الضوء على جوانب التغير الاجتماعي في منطقة الدراسة. وكما يبدو واضحا الان فان ليست ثمة دراسات علمية تناولت قضاء الطارمية وفق قواعد علم الاجتماع والانثروبولوجيا الحديثة. وقد تمثل هذه الدراسة بداية لدراسات اجتماعية مكملة وعلى نطاق اوسع في المستقبل لقد زار الباحث جميع المؤسسات الاجتماعية ذات العلاقة والمصانع والمعامل. فضلا عن استعانته بالملاحظة والملاحظة بالمشاركة مع الافراد والجماعات المختلفة في منطقة الدراسة ووزع الباحث استمارة الاستبانة المعدة على عينة مختارة عددها (٢٠٠) وحدة وحددت هذه العينة عشوائيا وقد تضمنت الرسالة بابين.

أ- الباب الأول الجانب النظري

ويشمل خمسة فصول فضلا عن المقدمة هي.

١- **الفصل الاول:** اهتم بالاطار الجغرافي للقضاء وطبيعة البحث وهدفه وسبب اختيار المنطقة واهمية البحث وتحديد المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بالدراسة.

٢- الفصل الثاني تناول: النسق الايكولوجي وطرق المواصلات والزراعة في ضواحي القضاء وطبيعة السكن.

٣- الفصل الثالث: اهتم بدراسة المجتمع التقليدي في مرحلة ما قبل التغير لاسيما البناء الاجتماعي والنشاط الاقتصادي.

٤- الفصل الرابع: ركز على دراسة مجتمع الطارمية ما بعد التغير لاسيما وفيما يتعلق بالبناء الاجتماعي والنشاط الاقتصادي.

٥- الفصل الخامس: تناول اهم العوامل التي ساعدت مجتمع الدراسة على التغير الاجتماعي.

ب- الباب الثاني – الجانب الميداني

لقد ثبت في هذا الباب المؤشرات الحقلية لنتائج التغير في قضاء الطارمية وقد قسم اربعة فصول.

١- الفصل السادس: تناول منهجية الدراسة ووسائلها وبين عينة الدراسة وخصائصها وكيفية استخدامها.

٢- الفصل السابع: تضمن التحليل الاحصائي للجداول التي وتتعلق بالمعلومات الاساسية للمبحوثين وطبيعة الاسرة في مجتمع الطارمية.

٣- الفصل الثامن: اهتم بتحليل الجداول التي تعنى بالجانب الاقتصادي للاسرة في الطارمية ومظاهر التغير في الطارمية والتغيرات التي طرأت على الاسرة والمجتمع في الطارمية.

٤- الفصل التاسع: اهتم بتوضيح الاستنتاجات والتوصيات والخلاصة.

المبحث الأول

طبيعة البحث والحاجة أليه

مدينة الطارمية احدى المدن العراقية المهمة واحدى المدن الكبرى في محافظة بغداد حيث طرأت على المدينة تحولات وتغيرات شتى. الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وعندما نلمس هذا التطور والتغير في المدينة نحتاج الى معرفة البيئة الاجتماعية لمجتمع الطارمية عن طريق مؤسساتها ومعرفة خصائص ووظائف هذه المؤسسات ومعرفة اهم التغيرات التي حصلت فيها وتحديد اهم العوامل المؤثرة فيها وذلك من اجل وضع افضل السبل لتحقيق وانجاح عملية التنمية وتطويرها نحو الافضل لذا نحتاج لتحقيق هذا الغرض الى تظافر الجهود العلمية والفنية كافة والرغبة الصادقة في تحليل هذه التغيرات والتعرف على اهم العوامل والمسببات التي ساعدت على حصول هذا التغير في المدينة.

وتتأتى اهمية هذه الرسالة العلمية في الاستفادة منها في الكثير من المجالات التي تخص مجتمع الطارمية ومن اهم هذه المجالات هي:-

١- تحديد اهم التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المدينة ومتابعة مسار هذه التغيرات مستقبلا لكي نتمكن الافادة منها في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

٢- تحاول الدراسة البحث في واقع مجتمع الطارمية وملاحظة اهم التغيرات الحاصلة فيه والعوامل الرئيسة التي تقف وراء السلوك الفردي والمجتمعي في مجتمع الدراسة.

٣- التعرف على اهم العادات والتقاليد المترسخة والمتغيرة وكيفية تفاعل الناس مع القيم والعادات الجديدة. ان التعرف الحقيقي على واقع المدينة وقيمها المميزة يساعدنا على الاسراع في عملية تغيير المجتمع نحو الاحسن. لكي نتمكن من انجاح عملية التنمية واستمرارها.

ان مظاهر التغير التي تطرأ على المدينة والمجتمع إذ ان المواطن لا يحس بها لانها تحصل بصورة تدريجية.

وهي عادة لا يدركها الا المختصون في المجالات الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية لانهم وحدهم الذين يقدرون اهمية التغيرات التي طرأت على المدينة. واثرها في تحقيق عملية التنمية. وهم الذين يسعون الى تغيير بعض القيم والعادات التي تحول دون نجاح عملية التنمية إذ تتجلى بعض العوامل الموضوعية (اجتماعية، اقتصادية، سياسية، ثقافية) مما تجعل من دراسة التغير الاجتماعي في هذه المنطقة موضوعاً مهماً للمختصين والباحثين.

هدف البحث

يهتم الباحث الاجتماعي او الانتروبولوجي بدراسة المجتمع وذلك عن طريق ملاحظة مقدار تاثير عوامل التغير في البناء الاجتماعي واختلافها سواء من حيث طبيعتها وشدتها ام مدى تأثيرها في البناء الاساسي للشخصية وتوجيه سلوك الافراد والجماعة ومن ثم المجتمع المحلي. تهدف الدراسة الى بيان التغيرات الحاصلة في مدينة الطارمية وذلك بمقارنة البناء الاجتماعي وانساقة السابقة في البناء الاجتماعي الحالي. وانواع التكيفات الحاصلة نتيجة التغيرات الاجتماعية وكذلك دراسة موقف الفرد من المجتمع التقليدي ومقدار تكيفه مع السلوك والقيم الجديدة.

وما هي القيم المتغيرة والقيم الجديدة؟ نظراً لما لهذه المنطقة من تراكيب اجتماعية تقليدية كانت خاضعة لها اذ ان هذه القيم لازالت بارزة ومؤثرة على الرغم من التغير الاجتماعي الحاصل في المدينة. وذلك بسبب دخول التكنولوجيا الحديثة والتعليم وتاثير وسائل الاعلام والتغيرات الاقتصادية التي ادت الى تغير في بعض القيم والعادات وظهور قيم وعادات جديدة، فضلا عن تعديل بعض العادات والقيم الاجتماعية البارزة داخل مجتمع الطارمية ومحاولة قياس مدى هذا التغير وانعكاسه على مواقف الناس بعضهم مع بعض وتنظيم سلوكهم وترتيب علاقاتهم وتأثير تلك التغيرات في تكيفهم لحياة العمل والحياة الجديدة. ان اهمية هذه الدراسة وهدفها يتمثل في جانبين هما:-

١- اغناء الجانب العلمي ودراسة سوسيوانثروبولوجية عن مدينة من مدن العراق إذ ذكرت معظم الدراسات السابقة ان لم يكن جميعها على القرى والمناطق الريفية

٢- الجانب الوطني

ان لهذه الدراسة اهمية وطنية تتمثل في امكانية مساهمتها في تحقيق الاهداف الاجتماعية والاقتصادية التي تعتمد عليها مشاريع التنمية في نجاحها وفاعليتها إذ يهتم اغلب خبراء التنمية الى حد كبير على الدراسات العلمية لطبيعة وخصائص النظم والانساق التي يتالف منها البناء الاجتماعي في المجتمعات المحلية، اذ ان عملية التنمية تستهدف تغيرا اساسيا في البناء الاجتماعي بما يتضمنه من تنظيمات مختلفة الاهداف، والعمل على تغير المعتقدات والقيم التي تعيق التغيرات الاجتماعية الجديدة.

٣- التعرف على اهم عوامل التغير وطبيعتها وتأثيرها في مجتمع الطارمية علما ان التغير يحدث في الداخلي والخارجي مخططا كان ام غير مخطط له ومعرفة مقدار ملاءمة هذا التغير لعملية التنمية في القطر.

سبب اختيار منطقة البحث

١- قلة الدراسات السوسيونثروبولوجية التي تناولت التغيرات الاجتماعية للمجتمع المحلي الكبير في القطر.

٢- عدم وجود او ندرة الدراسات السوسيو انثروبولوجية لمجتمع الطارمية بالذات وعدم معرفة كثير من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لهذه المنطقة. ومعرفة طبيعة العادات والتقاليد والصفات التي تتميز بها.

٣- اهمية المدينة كونها تقع ضمن الحدود الادارية لمدينة بغداد

مجالات البحث

قام الباحث بدراسة منطقة الطارمية دراسة علمية وقد راعى عند دراسته المجالات الاتية :-

١- المجال الزمني

ان المدة لاكمال هذه الدراسة هي سنة واحدة فقط من ٢٠٠٤/١/١ – ٢٠٠٥/١/١ ان الدراسة الميدانية وحدها استغرقت (٦) أشهر اطلع فيها الباحث على ماهية المجتمع وجمع المعلومات عنها وهي مدة تعد قصيرة في الدراسات السيوسيوانثروبولوجية.

٢- المجال البشري

المجال البشري هو سكان قضاء الطارمية وعددهم نحو (١٤٠) الف نسمة[١] الموزعين على المناطق المختلفة من القضاء وهذا ما دفع الباحث الى دراسة جميع مناطق قضاء الطارمية نظراً لسعة المنطقة وكون موضوع التغير من المواضيع الشاملة والواسعة المجال لذا اضطر الباحث الى ان يستعين باخذ عينة تحتوي على (٢٠٠) مبحوث من مجتمع الطارمية وهذا الاختيار كان بطريقة عشوائية إذ تتكون العينة من (١٢٨) مبحوثاً و (٧٢) مبحوثة من مختلف مناطق قضاء الطارمية وان نتائج الدراسة الميدانية من الباب الثاني لهذه الدراسة سوف تبرهن لنا مدى التغير الحاصل في الواقع الاجتماعي في قضاء الطارمية

٣- المجال المكاني

ان المجال المكاني للبحث هو قضاء الطارمية احدى المدن المهمة في عراقنا الحبيب إذ تبلغ مساحتها (١٦٥) الف دونم ويحدها من الشرق نهر دجلة ومن الشمال قضاء الدجيل ومن الغرب ناحية الكرمة ومن الجنوب مدينة الكاظمية.

---

[١] مديرية الجنسية والأحوال المدنية في الطارمية.

المبحث الثاني

المفاهيم والمصطلحات العلمية الواردة في البحث

١- التغير الاجتماعي Social Change

التغير في ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة بالاجمال، وقديما قال الفيلسوف اليوناني هيرقليطس (التغير قانون الوجود والاستقرار موت وعدم) ويمكن تعريف التغير الاجتماعي بانه كل تحول يحدث في النظم والانساق والاجهزة الاجتماعية سواء كان ذلك في البناء ام الوظيفة في مدة زمنية محدودة[١]، فالتغير اذا هو حقيقة اساسية في المجتمعات جميعا اذ انه لا يوجد مجتمع الا وتعتريه تغيرات، ولكنها تكون بمعدلات مختلفة وطرقها متعددة[٢] هناك رأي يشير اليه (كينزلي ديفز) إذ يرى بان التغير الاجتماعي هو التحول الذي يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبة وبنيانه ام في وظائفه[٣] أي ان التغير الاجتماعي يعني التغيرات المهمة في العلائق والنظم والقيم نتيجة المؤثرات والعوامل الحضارية والاقتصادية والسياسية التي تتفاعل بعضها مع البعض[٤].

ويرجع (اوجست كونت) التغير الاجتماعي الى التغير الذي يحصل نتيجة التطور او التغير العقلي الناتج من خلال التحول في الفكر الانساني او ما يسميه قانون المراحل الثلاث (The Law Of Three Stage) وهي المرحلة اللاهوتية (The Logical) وهي التي يفسر فيها العقل الظواهر عن طريق ارجاعها الى قوى وكائنات غير منظورة والتي لها خصائص الانسان والمرحلة

---

[١] مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع الانجلو – المصرية، ١٩٧٧، ص١٨٨.

[٢] محي الدين صابر التغيير الحضاري لتنمية المجتمع، دار المعرفة، مصر، ١٩٦٢، ص٧٣.

[٣] د. علاء الدين جاسم البياتي، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، ريدفيلد في دراسة المجتمعات المحلية وتطبيقها في دراسة انثروبولوجية اجتماعية لواحة شثاثة في البادية العراقية، ١٩٧٥، ص١٨.

[٤] د. احمد النكلاوي، التغير والبناء الاجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة،ط١، ١٩٦٨، ص٦.

الميثافيزيقية (Metaphysical) وهي التي يفسر فيها العقل الظواهر عن طريق القوى المجردة مثل الطبيعة والمرحلة الوضعية (Posative) وهي المرحلة التي يقنع فيها الانسان بملاحظة الظواهر واستخلاص الروابط التي توجد بين بعضها سواء كانت في وقت معين ام مع مرور الزمن[١] وهناك عوامل تؤدي الى حدوث التغير إذ يعتمد هذا التغير على الجوانب الاجتماعية التي يطرأ عليها التغير أي الجوانب المادية او المعنوية. وعلى ذلك فان عملية التغير تختلف من فترة زمنية الى اخرى وعلى ضوء التغير في الجوانب المادية واللامادية. وقد حاول بعض العلماء التمييز بين مفهومي التغير الاجتماعي و التغير الحضاري، فالتغير الاجتماعي كما عرفه (كينز لي ديفز) هو عملية تحول في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبة وبنيانة ام في وظائفه[٢].

وكما يعرف كينزبرج التغير الاجتماعي بانه (التغير في البناء او التراكيب الاجتماعية من حيث صغر وكبر حجم المجتمع وتركيب القوة والتوازن بين انواع النظم الاجتماعية وكذلك التغيرات في المعتقدات والمواقف والتغيرات اللغوية والفنية)[٣].

أي ان التغير الاجتماعي يحصل نتيجة للزيادة او النقصان في حجم المجتمع وهذه الزيادة تحتاج الى زيادة في الاجهزة والوسائل التي تعتمدها المؤسسات الاجتماعية. ولهذا يحصل التغير في البناء الاجتماعي، والتغير في البناء يتطلب ايضا تغيراً في المواقف ووسائل الضبط الاجتماعي فضلا عن التغيرات اللغوية والفنية، نتيجة لزيادة الاحتكاك والاتصال الحضاري مع المجتمعات المجاورة او نتيجة للتوسع في النشاط الثقافي داخل المجتمع. ومن المناسب ان نتطرق الى تعريف (روس) للتغير الاجتماعي الذي يرى التعديلات التي تحدث في المعاني والقيم التي

---

[١] اوسي مير، مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية ترجمة د. مصطفى شاكر سليم، دائرة الشؤون الثقافية للنشر، ١٩٨٣، ص٣٥٧.

[٢] محي الدين صابر التغير الاجتماعي وتنمية المجتمع، سرس الليان، ١٩٦٢، ص٧٢.

[٣] محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢، ص١٤.

تنتشر في المجتمع او بين بعض جماعاته الفرعية[١]، يوضح (روس) اثر التغير في القيم ووسائل الضبط الاجتماعي ضمن الجماعات المختلفة داخل المجتمع، فان تغير القيم ياتي نتيجة التغير في البناء الاجتماعي ومؤسساته فضلاً عن توسع الافاق الفكرية والوعي الاجتماعي نحو اتجاهات التغير. لان التغير لايسير بالسرعة نفسها والعمق ذاته في جوانب حياة المجتمع كلها بل تتفاوت سرعته ويختلف مداه[٢].

أي ان عملية التغير تختلف باختلاف الجماعات الاجتماعية وحيث يتوقف هذا الاختلاف على المستوى الثقافي ووعي الافراد ضمن هذه الجماعات وهذا ما نراه واضحا في مجتمع الطارمية إذ تتباين الجماعات المختلفة باختلاف بيئاتها الثقافية ونشاطها الاقتصادي حول تقبل ظروف التغير التي حصل فيها ومقدار انسجامهم مع هذا التغير. فمثلا نرى ان الجماعات او الأفراد الذين يسكنون في المدينة لديهم قابلية واستعداد اكثر للتغير لدى الجماعات والافراد الذين هاجروا من المناطق الريفية. هنا يظهر اثر عامل مهم واساسي في معظم عمليات التغير الاجتماعي هذا العامل يتمثل في البيئة الطبيعية والتعديل الذي يحدث في الجماعات الانسانية والثقافية والتغير الذي يحدث في مجال الشخصية[٣] وفي ضوء التعاريف السابقة للتغير الاجتماعي نستطيع القول بان التغير الاجتماعي هو جميع العمليات التي تؤدي الى التغير او التعديل في نمط العلاقات الاجتماعية ونمط سلوك الافراد داخل الانساق الاجتماعية والاشكال الثقافية في مجتمع ما. اخيراً يمكن ان نعرف التغير الاجتماعي اجرائياً بانه التحول الذي يطرأ على الانساق والنظم والعلاقات والانماط الثقافية المعنوية والمادية.

٢- البناء الاجتماعي Social Structure

---

[١] د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٩، ص٤١٥.

[٢] د. فيس نعمة النوري محاضرات في علم الاجتماع (التغير الاجتماعي) مطبعة نعمان، النجف، ١٩٦٩، ص٣.

[٣] د. محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، ط١، مصر، دار المعارف، ١٩٦٢، ص١٠٠.

يعد مفهوم البناء الاجتماعي من المفاهيم الاجتماعية المهمة والاساسية في كثير من الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية ولقد حظى هذا المفهوم باهتمام مجموعة من الباحثين والمختصين في تلك الدراسات كما ظهرت محاولات عدة لتحديد هذا المفهوم. ولعل ابرز من حدد مفهوم البناء الاجتماعي ليقابل بين المجتمع والكائن الحي هو (رادكلف براون) فقد ذهب الى انه مجموعة العلاقات الاجتماعية التي تربط كل افراد المجتمع في فترة زمنية معينة[١] وعلى هذا الاساس فقد عرف البناء الاجتماعي على انه شبكة العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين سائر الاشخاص في المجتمع[٢] وهو عبارة عن نسق من الابنية المنفصلة المتمايزة التي تقوم بينها – على الرغم من تميزها وانفصالها – علاقات متبادلة مثل البناء القرابي والبناء السياسي والبناء الاقتصادي ويضم كل بناء من هذه الابنية الجزئية عددا من النظم الاجتماعية التي تؤلف فيما بينها وحدة متماسكة متكاملة[٣] كما ينطوي البناء الاجتماعي الكلي لأي مجتمع على عدد من البناءات او الانساق الثانوية الداخلة في تكوينه وبذلك يمكن ان نتكلم على النسق القرابي او الانساق الاقتصادية او الانساق الدينية او الانساق السياسية في البناء الكلي[٤] ويعرف هوبل (Hoebel) البناء الاجتماعي مجموعة الطرق والاساليب المختلفة التي ينظم بها الافراد والجماعات حياتهم الاجتماعية، ومن خلالها تتحدد وظائفهم في المجتمع[٥] اما ايفانس برتشارد (Evans Prichard) فيرى ان البناء الاجتماعي هو مجموعة العلاقات التي تقوم

---

[١] د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الابزيولوجيا، ط١، جامعة الكويت، ١٩٨١، ص٩٠٢.

[٢] د. قباري محمد اسماعيل، الاثروبولجيا العامة، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧١، ص٢٦٨.

[٣] د. احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، المفهومان، ط٣، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٠، ص٣١.

[٤] ايفانز برشارد، الانثروبولوجيا، ترجمة، د. احمد ابو زيد، المعارف الاسكندرية، ١٩٥٨، ص٤٠١.

[٥] اسماعيل زكي محمد، انثروبولوجيا التربية، ط١، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص٨٧–٢٨٨.

بين الجماعات التي تتمتع بدرجة عالية من القدرة على البقاء والاستمرار من الزمن لفترة طويلة. وكذلك يعتقد فيرث (Firth) ان احد اهم مكونات البناء الاجتماعي هي تلك الجماعات التي يشكلها الناس من اجل العمل المشترك التي تفصح العلاقات عنهم عن نوع من التنسيق يمكن ان نسميه بناء اجتماعيا[١].

وقد عرف الاستاذ د. شاكر مصطفى سليم البناء الاجتماعي بانه شبكة العلاقات التي تربط افراد مجموعة معينة في وقت معين[٢].

واخيراً يمكن ان نعرف البناء الاجتماعي اجرائياً هو شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تربط مجموعة من الافراد والتي تعمل على بقاء هذه المجموعة واستمرارها واستقرارها كونه يمثل مجموعة الاساليب التي يتعامل وفقها الافراد مع بعضهم بشكل منظم ومتكامل.

٣- التحضر Urbanization

تعددت الاراء والمفاهيم حول عملية التحضر واختلف اغلب الباحثين في تحديد مفهومها، فهي عملية انتقال اجتماعي من حالة التريف الى حالة التحضر. وانها ظاهرة اجتماعية تتصل بالتغير الاجتماعي[٣] كما ان التحضر هو عملية تضخم المدن على حساب الريف وتعد هذه العملية من مميزات العصرنة[٤] ان ظاهرة التحضر التي يعني بها الانثروبولوجين هي ظاهرة اجتماعية تمتاز بحركيتها التي تحمل في مضمونها عناصر التغير الاجتماعي السريع وان هذه الظاهرة تكاد تكون فطرية لدى الانسان. ويمكن عدها عملية تغيير اجتماعي بنائي ووظيفي عميق يغيير المجتمع من حالة التريف الى حالة التحضر وهذا التغير البنائي ينعكس على النواحي الوظيفية مثل التطور الحاد الذي يتصل بالاسرة وامتدادها، والعلاقات الاجتماعية بين افرادها وتطور النظام التربوي ليتلاءم مع الحاجات الحضرية والصناعية. لقد ميز ابن

---

[١] د. محمد فؤاد حجازي، البناء الاجتماعي، ط٢، دار غريب، ١٩٨٢، ص١٠٣.

[٢] د. شاكر مصطفى سليم، المدخل الى الاثروبولوجيا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥، ص٤٥.

[٣] د. عبد الباقي زيدان، علم الاجتماع الحضري، القاهرة، دار نشر الثقافية، ١٩٧٢، ص٦.

[٤] د. محمد السيد غلاب البيئة والمجتمع القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٩، ص٤٢٣.

خلدون بين خصائص كل من المجتمعين البدوي والحضري وارجع سبب ذلك الى اختلاف البيئة الطبيعية، فمن هذه البيئة وجد ابن خلدون ان صفات البداوة طبيعية فطرية، وان صفات الحضر مصطنعة متكلفة وانها تخرج اهل الحضر من طبيعتهم الانسانية الى طبيعة اخرى مادية مناسبة لظروف الحضر وان هذه الخصائص هي التي تصنع الحضارة[١].

لقد ظهر اهتمام علماء الاجتماع في القرن التاسع ومن مختلف المدارس الاجتماعية، وخاصة اتباع علم الاجتماع الحضري والريفي، حيث ركزوا اهتماماتهم على المجتمعات الريفية والحضرية، وذلك نتيجة لطغيان تيار الحضر الذي اخذ طريقه الى المجتمع الريفي ليحوله الى مجتمع حضري[٢]. ان توسع المدن ونموها ادى الى جذب انظار المسؤولين السياسين والاداريين وعلماء الاجتماع للاهتمام بالقضايا الأساسية المرتبطة بالتحضر ودراستها. لذا ظهرت تعاريف عدة للتحضر فمنها ما يرى بانه عملية تحول من حياة الريف الى حياة المدنية، او امتداد حضارة المدن الى الريف، او هجرة سكان الريف الى المدن، ويؤدي التحضر في الحالتين الى زيادة عدد سكان المدن وانتشار حضارتها، ونقصان عدد سكان الريف وتبدل حضارته[٣]. وهناك آخرون يرون بانه عبارة عن (عملية اتساع نطاق تأثير المراكز الحضارية وانتشارها بحيث تستوعب المناطق الريفية. أي انتشار العادات والسمات السائدة في هذه المراكز الحضارية، فهي عملية ديناميكية مرتبطة بالتطورات والتغيرات الاجتماعية[٤]. واخيراً نعرف التحضر إجرائياً بانه يعني انتقال الافراد من السكن الريفي للاقامة الحضرية ثم تحولهم تدريجياً الى افراد حضريين في طريقة حياتهم وتحولهم من الأعمال الزراعية الى الاعمال غير الزراعية كالتجارة والصناعة

٤- الايكولوجيا Ecology

---

[١] عبد الرحيم عبد المجيد، علم الاجتماع الحضري، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥، ص٢٤.

[٢] د. شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، ١٩٧٥، ص١٠٩.

[٣] عبد الباقي زيدان، علم الاجتماع الحضري، القاهرة، مصدر سابق، ص١١.

[٤] د. محمد عاطف غيث، مصدر سابق، ص٤٩٩.

عند الحديث عن هذا المفهوم لابد ان نوضح ان هذه الكلمة مشتقة من اصل يوناني معناه البيت او الملجأ. ولكن في المعنى اليوناني فان اللفظ لا يقتصر فحسب على المسكن، بل ايضا على الاشخاص الذين يقيمون فيه والانشطة اليومية التي يقومون بها من اجل العيش. ويعني العلاقات المتبادلة بين الكائنات العضوية وبيئتها الطبيعية[١]. وان دراسة هذا المفهوم سوف يبين لنا العلاقة التي تنشأ بين الكائنات الحية والبيئة التي يعيش فيها. وكذلك الذي يظهر سواءا كان تأثيراً سلبيا ام ايجابياً ومدى تمكن الكائنات الحية من السيطرة على ذلك. وهناك محاولات كثيرة التي بذلت لتعريف الايكولوجيا اذ تؤكد هذه المحاولات. انه يمكن ربط الايكولوجيا بالدراسات البايولوجية على انها فرع من البيولوجيا التي تهتم بدراسة علاقة الكائنات الحية بالبيئة التي توجد فيها او تحيط بها[٢].

والايكولوجيا في ابسط معانيها هي دراسة العلاقة بين الطبيعة والانسان[٣] ومن هنا نلاحظ ان الايكولوجيا مرتبط بالبيالوجيا ... ومفهوم الايكولوجيا مستعار من علم الاحياء حيث يعني دراسة العلاقات بين الكائنات الحية والبيئة. ويتضمن العلاقات بين الكائن الحي والفرد والبيئة. والعلاقات بين المجموعات والبيئة[٤]. لقد دخل مصطلح الايكولوجيا لغة علم الاجتماع وشاع استعماله وخاصتا في الدراسات الريفية والحضرية بوجه خاص، لان البيئة تعد متغيراً لا يمكن اغفاله في فهم طبيعة السكان وحركتهم[٥]، وهناك رأي آخر في مفهوم الايكولوجيا فهو يعني تفاعل الانسان

---

[١] د. احمد ابو زيد البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، ج٢، الانساق، القاهرة، ١٩٦٧، ص٣٤.

[٢] السيد عبد العاطي السيد، الايكولوجيا الاجتماعية، الاسكندرية، دار المعارف الجامعية، ١٩٨١، ص٢٩.

[٣] د. احمد ابو زيد محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٨، ص١٠١.

[٤] د. محمد عاطف غيث، مصدر سابق، ص١٤٣.

[٥] د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ١٩٧٩، ص١٤٣.

والمجتمع مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها[١]، اما في العلوم الاجتماعية فان التركيز يكون على الايكولوجيا البشرية التي تعني دراسة العلاقة بين الانسان والبيئة، إذ ينظر الى الايكولوجيا البشرية على انها دراسة احد المجتمعات المحلية عن طريق التوزيع الزماني والمكاني والاشخاص والجماعات في ظل ظروف معينة ومتغيرة[٢]. وتلك التي تربط الاشخاص بالجماعات في اطار البيئة الجغرافية والسكانية[٣]. وكذلك الايكولوجيا الاجتماعية التي تشير الى اكثر من مجرد التكيف المادي للفرد والجماعة مع البيئة الطبيعية فلا تقتصر الدراسة على البيئة فحسب بل يجب ان تتعدى الى العلاقات التي تنشأ بين التجمعات الموجودة وكذلك الى تكوين الجماعات مما تؤدي الى البحث في العلاقات والانماط الاجتماعية الموجودة. ان مفهوم الايكولوجيا يشير بصورة عامة الى دراسة العلاقة بين البيئة الطبيعية والانسان[٤]. ومما سبق يمكن ان نعرف الايكولوجيا تعريفاً اجرائياً بانها التفاعل والتأثير المتبادل بين البيئة الطبيعية وافراد المجتمع.

---

[1] International Encyiopedia of Social Sociens vol. 7 and 8 New York, 1972, P.329.

[٢] قاموس علم الاجتماع، المصدر السابق، ص١٤٤.

[٣] حسن الساعاتي، التصنيع والعمران، مصر، دار المعارف، ١٩٦٣، ص٣٢.

[٤] د. علاء الدين جاسم البياتي، المصدر السابق، ص١٨.

المبحث الأول

الإطار الجغرافي والتاريخي لقضاء الطارمية

أ- الإطار الجغرافي لقضاء الطارمية

تقع مدينة الطارمية في القسم الشمالي من محافظة بغداد يحدها من الشرق نهر دجلة ويحدها من الغرب ناحية الكرمة التابعة لمحافظة الانبار ومن الشمال قضاء الدجيل التابع لمحافظة صلاح الدين تبلغ مساحة المدينة (١٧٠٠) دونم* أي ما يعادل (٤ ١/٤) كم٢ وتبعد عن مركز محافظة بغداد ٣٥كم ويبلغ عدد سكانها (١٤٠,٠٠٠) نسمة ويقع مركز المدينة بين خطي طول ٣٢-٣٤ شرقاً وخطي العرض ٤٣-٤٥ شمالاً وهذا ما توضحه الخارطة رقم (١)[١].

المناخ

يتصف مناخ المدينة بقلة سقوط الامطار ودرجات الحرارة والبرودة والامطار في معظم ايام السنة متقلبة تتفاوت من موسم الى آخر ويتراوح معدل سقوطها ما بين ٢٠ – ٣٠ ملم سنوياً[٢]

ب- الاطار التاريخي لقضاء الطارمية

سميت بالطارمية كون احد المزارعين قام بنثر بذور الحنطة دغار فانتجت هذه البذور مئة دغار* ولهذا سميت دغارمية وحرفت الكلمة بعد ذلك الى الطارمية بدأت المدينة على شكل تجمع سكاني (قرية صغيرة) محاذية الى نهر دجلة لا تتجاوز مساحتها (١ كم٢) واغلب سكانها مزارعون لايتجاوز عددهم (٢٥٠٠) نسمة وفي منتصف السبعينيات بدأت المدينة تتوسع ازداد هذا التوسع في الثمانينيات وذلك نتيجة الاستيلاء (اطفاء حقوق تصريفية) على الأراضي المجاورة وافرازها الى قطع

---

* الدونم يساوي ٢٥٠٠ م٢

[١] تقرير بلدية الطارمية وحسب ما افاد به موظفو البلدية.

[٢] شعبة زراعة وري قضاء الطارمية، (سجلات غير منشورة)،ص٢

* الدغار يعادل ٢ طن.

سكنية وزعت على عوائل الشهداء والاسرى والمفقودين والى الشرائح الاخرى كافة ومن مختلف المحافظات مما ادى الى زيادة عدد سكانها إذ بلغ (١٤٠,٠٠٠) نسمة وبلغ عدد الوحدات السكنية اكثر من ١٧٠٠ وحدة سكنية[١].

اسست مدينة الطارمية بعد ان كانت احدى القرى التابعة الى ناحية الكاظمية ثم الحقت بقضاء الكاظمية التابع الى محافظة بغداد وبتاريخ ١٩٨٧/٨/٢٩ اصبحت ناحية الطارمية احدى الوحدات الادارية التابعة لقضاء الدجيل التابع لمحافظة صلاح الدين وذلك استنادا الى قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٤٣٠ في ١٩٨٧/٦/١٧ والمرسوم الجمهوري المرقم ٤٦٣ في ١٩٨٧/٦/٢٧ الخاص بالغاء محافظة بغداد وتابعيتها والحاق وحداتها الادارية الاطرف بالمحافظات المجاورة وبعد ذلك الحقت ناحية الطارمية مرة اخرى بمحافظة بغداد وذلك استناداً الى قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ١٦٧ في ١٩٩١/٧/١٤ وفك ارتباطها من محافظة صلاح الدين.

توسعت ناحية الطارمية واصبحت قضاءً عام ٢٠٠١ وتبعت لها كل من ناحية العبايجي وناحية المشاهدة مكونة الوحدات الادارية للقضاء[٢].

---

[١] سجلات مدونة في بلدية الطارمية، (سجلات غير منشورة) ، ص٣.

[٢] بيانات مثبتة في السجلات الادارية لقضاء الطارمية.

المبحث الثاني
الموقع والتربة

١ ـ الموقع والتربة

تقع مدينة الطارمية في وسط العراق وفي الجهة الشمالية من محافظة بغداد وتبعد عنها حوالي ٣٥كم جنوب قضاء الدجيل التي تبعد عنها حوالي ١٥ كم وعلى الجانب الايمن لنهر دجلة[١] كما هو مبين في الخارطة رقم (٢) حيث تقع بين خطي عرض (٣٢ – ٣٤) شمالا وخطي طول (٤٣ – ٤٥) شرقا[٢]. يحدها من الشرق نهر دجلة ومن الغرب ناحية الكرمة التابعة لمحافظة الانبار ومن الشمال قضاء الدجيل التابع لمحافظة صلاح الدين. ومن الجنوب قضاء الكاظمية ويتالف قضاء الطارمية من مقاطعات عديدة هي مقاطعة العبايجي، ومقاطعة ابو سرقيل، ومقاطعة البوتاج الدين، الحياليين و البو خراج و غزيليه و مجمان، و كلش و تل بشت و الرفيع و ام الصون و الصبات ابار اليساري و مسعود و مكسار الفرس. وتقدر مساحة المقاطعات التي يتكون منها قضاء الطارمية ١٦٤,٩٧٩ الف دونم وهي على نحو الاتي: مقاطعة العبايجي ٨,٣٥٦ الف دونم و مقاطعة ابو سرويل ٣٩,١٩٣ الف دونم ومقاطعة البوتاج الدين ٩٠,٤٢ الف دونم ومقاطعة الحياليين ٦,٤٦٣ الف دونم ومقاطعة البو فراج ٧,٦٥٩ الف دونم ومقاطعة الغزيلية ٧,٠٠١ الف دونم ومقاطعة مجمان ٩,٧٥٢ الف دونم ومقاطعة كلش ٩,١٨١ الف دونم ومقاطعة تل بشت ٧,١١٤ الف دونم ومقاطعة الرفيع ٤,٣٧٩ الف دونم ومقاطعة ام الصون ٤,٧٥٢ الف دونم، ومقاطعة الصبات ٧,٠٠٠ الف دونم ومقاطعة ابار اليساري ٢٦,٧٨٠ الف دونم ومقاطعة مسعود ٩,١٢٠ الف دونم ومقاطعة مكسار الفرس ٩,٦٨٩ الف دونم[٣].

---

[١] الهيئة العامة للمساحة.

[٢] السيد عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثا، ط٧، بغداد، دار اليقضة العربية، ١٩٨٢، ص١٢١.

[٣] شعبة زراعة الطارمية، قسم الاراضي (سجلات غير منشورة)

٢ ـ التربة

ان تربة اراضي الطارمية هي جزء من تربة السهل الرسوبي وهذه التربة عبارة عن ترسبات منقولة مائياً بوساطة الناقل (نهر دجلة). والمنقولات هي عادة متفتّات ورواسب للصخور والاحجار الجيرية والاحجار الرملية والطينية التي يمر على سطحها النهر وتوابعه، الذي كان بمثابة معاول هدم وتكسير لتلك الطبقات الصخرية التي تشكلت منها تربة المنطقة، تتصف هذه التربة بكونها تربة رملية وغرينية، واحيانا تكون مخلوطة بالحصى.

وبذلك سميت بتربة كتوف الانهار، او الضفات العالية River Leveesoils التي تقع تقريباً بالنسبة للاراضي الغربية من نهر دجلة، اما الاراضي البعيدة عن النهر فتتصف بدقة ذراتها وحفرها. والتي حملها النهر في اوقات الفيضانات الى داخل السهل الى المناطق المنخفضة، ومن ذلك تكونت التربة الطينية.

ومن خلال ذلك يمكن تقسيم تربة الطارمية الى قسمين

أولا : تربة قيعان الوديان

تشمل المناطق المرتفعة الواقعة على ضفاف نهر دجلة وتغطي مساحات من المقاطعات التالية ١- العبايجي ٢- ابو سرديل ٣- البو تاج الدين ٤- الحياليين ٥- البو خراج. وقد بنيت من الترسبات الحديثة المجلوب بوساطة الفيضانات السنوية وقد سميت ايضا بالتربة الفيضية. وقد علت حوض نهر دجلة بـ ١٥ م تقريبا. لذلك تستعمل المضخات على طول نهر دجلة لغرض رفع المياه الى الاراضي الزراعية المجاورة. وهي ترب مزيجية من الرمل والطين والحصى الناعم. لان النهر يرسب المواد الخشنة كالحصى والرمل قرب الضفاف ثم يرسب المواد الناعمة بعيدة عنه[1]. وغالبا ما تحتوي هذه الترسبات على بقايا الغرين في شكل حبوب متراصة من الغرين والرمل والطين المزيجي وتعد من اخصب الترب في

---

(1) Buring P. Soils and Soil Conditionsin Iraq Newtherand H. Voeman N.V. 1960, P36.

المنطقة وذلك لقلة الاملاح ولمساميتها الجيدة وانخفاض مستوى الماء عن الاراضي بسبب ارتفاعها عن مستوى حوض النهر، هذا فضلا عن صرفها الجيد. إذ يعد نهر دجلة مصرفا طبيعيا لها. لهذا قامت فيها الزراعة الكثيفة كالبستنة والخضروات.

ثانيا: تربة السهول النهرية او كتوف الأنهار :

تاتي بعد التربة الفيضية وتحتل الاجزاء الغربية من المدينة. ولكونها جزء من مدرجات الانهار، التي تكونت في العصر اليلايستوني، فانها ترتفع عن نهر دجلة بحوالي ١٠-١٥ م[١]. وقد كان ذلك سببا في حرمانها من الارسابات الفيضية من نهر دجلة لكنها قد غطت بترسبات ناتجة عن جداول الري المنتشرة في المنطقة.وتتلخص اهم مميزات هذه التربة. بانخفاض مستوى الماء عن الأراضي التي فيها، وبانها جيدة التصريف، تتصرف مياهها الى النهر او الأراضي المنخفضة المجاورة، وقلة الملوحة فيها، انها ذات نسبة متوسطة تتكون من المزيج والغرين والطين، وهي بذلك تصلح لجميع انواع الاستغلال الزراعي. وتتوزع هذه التربة في المقاطعات التالية الصبات ، ابار الساري، مسعود، مكسار الفرس.

---

(1) Buring P. Soils and soil conditions thid. P.133, 137.

المبحث الثالث

المناخ والمصادر المائية وطرق المواصلات

اولا: المناخ

المناخ له الاثر الكبير والمهم في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والاهمية الكبيرة له تتمثل في تأثيره في الانسان وصور نشاطه واسلوب حياته وقدرته على التلاؤم معها[١]. يتصف مناخ المدينة بالجفاف وهي صفة سائدة في كل اراضي العراق باستثناء أجزائه الشمالية وعلى الاخص المرتفعة منها.

ويعني الجفاف قلة الامطار الساقطة لزراعة الغلات وعدم كفايتها، او لنمو حياة نباتية طبيعية كثيفة. توفر مخلفاتها مادة عضوية تساعد في خصوبة التربية. وفي الاقاليم الجافة كثيراً ما يسقط المطر على شكل زخات عنيفة ولاسيما في فصل الربيع. ويتصف مناخ المنطقة بانه قاري والقارية خاصية سائدة في كل انحاء العراق بلا استثناء. وهذا بسبب بعده عن البحار، بسبب الرياح السائدة التي تهب عليه من اليابسة[٢]. ومن صفات المناخ القاري اتساع المدة والمقدار الحراريين وزيادة طول فصلي الشتاء والصيف وقصر فصلي الربيع والخريف. وفي الشتاء تنخفض درجات الحرارة احياناً الى الصفر او ما دونه، بتأثير غزو كتلة هوائية باردة. او بتاثير الارتفاع الكبير لدرجات الحرارة في فصل الصيف مع الانخفاض الكبير في الرطوبة النسبية الناتج عن الجفاف. ان الفصل الحار يشغل اكثر من نصف السنة، ويبلغ سبعة شهور ابتداء من شهر نيسان وانتهاء بشهر تشرين الاول، وهذا يعني من جهة اخرى ان فصل الربيع يتكون من شهر واحد فحسب هو شهر آذار، كما يتكون فصل الخريف من شهر واحد هو تشرين الثاني وفصل الشتاء ثلاثة اشهر[٣].

---

[١] صلاح الدين الناهي، الجغرافية دعامة التخطيط منشأة المعارف، ط٢، الاسكندرية، ١٩٧٦، ص١٨٤.

[٢] جاسم محمد الخلف، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، دار المعارف للطباعة القاهرة، ١٩٥٩، ص١١٦.

[3] Republic of Iraq Pveliminary report Hydrogbgical stndy of the right side of Tigivs river between Baghdad samarra Byfaillat Jean Pierre DEC. 1975, P.12.

وتكون درجات الحرارة متفاوتة ومعدلها في الصيف (٣٤,٨مْ) في شهر تموز و (٣٤,١مْ) في شهر آب. اما اعلى درجة حرارة فقد تصل الى اكثر من (٥٠مْ) اما انخفاض درجات الحرارة في فصل الشتاء فيكون معدل درجات الحرارة في كانون الاول (١٠,٩مْ) ثم كانون الثاني (٩,٥مْ) وغالبا ما تنخفض الى (٤مْ) تحت الصفر.

ان هذا التفاوت في درجات الحرارة يؤثر في سلوك وانفعالات ونشطات السكان. كذلك تتميز المنطقة بقلة سقوط الامطار إذ يبلغ معدل سقوط الامطار في السنوات المحصورة بين ١٩٩٠ – ٢٠٠٢ هو (١٥ – ٣٠ ملم)[١].

اما الرياح السائدة فهي الرياح الشمالية الغربية كما هو الحال بالنسبة لاغلب مناطق العراق إذ تكون اكثر انتظاماً وقوة في فصل الصيف بسبب ارتفاع الضغط الجوي في شمال غرب العراق وانخفاضه في جنوب العراق[٢] وتكون الرياح حارة جافة وهي التي يطلق عليها محليا (السموم).

ثانيا: المصادر المائية

ان مصدري المياه في المدينة هما نهر دجلة ومشروع ري الاسحاقي وذلك لطبيعة المناخ التي تتصف به المدينة أي قلة الامطار وارتفاع درجات الحرارة إذ تعتمد المناطق المطلة على ضفاف نهر دجلة على الارواء بالواسطة لانها ترتفع عن نهر دجلة، أي يستعمل اصحاب الاراضي المكائن لرفع المياه الى اراضيهم[٣].

وتشمل هذه الطريقة بالارواء المقاطعات التي تقع على ضفاف نهر دجلة وهي مقاطعة العبايجي ومقاطعة ابو سراويل ومقاطعة البوتاج الدين ومقاطعة الحياليين ومقاطعة البو فراج التي تشتهر بزراعة النخيل واشجار الحمضيات. اما القسم الاخر من اراضي الطارمية فانها تروى سيحاً عن طريق مشروع ري الاسحاقي وهي اكبر مساحة من الاراضي التي تروى بالواسطة من نهر دجلة[٤].

---

[١] هيئة الانواء الجوية قسم المناخ، (سجلات غير منشورة)، ٢٠٠٢

[٢] كوردن هيستر، الاسس الطبيعية لجغرافية العراق تعريب جاسم محمد الخلف، الطبعة العربية، ط١، ١٩٤٨، ص١١٤.

[٣] دائرة ري الطارمية، (سجلات غير منشورة)، ص٣.

[٤] دائرة ري الطارمية، (سجلات غير منشورة)، ص٤.

١- مشروع ري وبزل الاسحاقي

ان مشروع الاسحاقي احياء لمشروع قديم عرف بهذه تسمية في العصر العباسي. كما انه احياء لمشروع مائي اقدم يرجع وجوده الى ماض بعيد. ويمكن القول استنادا الى مجراه القديم وتعرجاته الى انه نشأ فرعاً كبيراً لنهر دجلة. ويتفرع من جانبه الايمن على مساحة حوالي ٢٥كم جنوب سامراء ويتجه الى الجنوب حتى ينتهي الى منخفض عكركوف. وقد كان يروي القسم الاعظم من اراضي الجزيرة التي تمتد بين نهري دجلة والفرات[١].ويشمل هذا المشروع المقاطعات الاتية مقاطعة كلش و تل بشت و الرفيع و ام الصون و الصبات و ابار اليساري و مسعود و مكسار الفرس[٢].

٢- موقع مشروع ري و بزل الاسحاقي

يقع المشروع ضمن محافظتي بغداد وصلاح الدين ويمتد من جنوب سامراء لمسافة ٢٥كم وحتى الكاظمية ويحاذي المشروع من الشرق نهر دجلة[٣].

---

[١] احمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية،ج١،ط١، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٨، ص٧٩.

[٢] دائرة ري الطارمية، (سجلات غير منشورة)، ص٦.

[٣] المنشأة العامة للزراعة في الاسحاقي في قسم البحوث والدراسات عن المشروع، (سجلات غير منشورة)، ص٢.

ثالثا: الطرق والمواصلات

ان لنمو وتطور الطارمية في مختلف المجالات والميادين منها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بدأ نتيجة ارتباطها مع المناطق المجاورة لها بوساطة العديد من طرق المواصلات، إذ ان المواصلات ساهمت في النمو والتطور السريع للمدينة، وتكوين العلاقة بين أقاليمها والأقاليم المحيطة بها، لانها تعد مركزا لتقديم الخدمات الى المناطق المحيطة بها، إذ ان وجود طرق الموصلات يساعد المدينة على الاتصال والارتباط بالمدن الاخرى. وان اهمية هذه المواصلات بين المدينة والمناطق المجاورة يرجع الى اقدم الازمان منذ بداية تاسيس المدينة حتى الوقت الحاضر. لذى نرى ان وجود شبكة مواصلات الطرق البرية في المدينة ساعدها على التطور وتغيير معالمها الحضارية[١].وهناك العديد من الطرق التي تربط بين المدينة والمناطق المجاورة لها منها

١- خط الطارمية – ناحية التاجي – الكاظمية

٢- خط الطارمية – قضاء الدجيل – سامراء

٣- خط الطارمية – العبايجي – بلد

٤- خط الطارمية – الكاظمية المحاذ الى نهر دجلة على الضفة اليمنى

٥- خط الطارمية – منطقة الجديدة – الراشدية – بغداد

٦- خط الطارمية – المشاهدة – الكرمة

٧- خط الطارمية – بلد

ولكل خط من الخطوط اعلاه فروع عديدة تصل الى المناطق المجاورة وكثير من الطرق الفرعية الحجرية غير المعبدة، تربط المدينة بالمناطق المجاورة. ان موقع المدينة على ملتقى اهم الطرق في المدينة ساعد على التطور والنمو الاقتصادي فيها اكثر من تطور القرى المجاورة لها وان لهذا الموقع اثراً كبيراً في نمو وتطور المدينة في جميع النواحي[٢].

---

[١] دائرة بلدية الطارمية، (بحسب ماكتبه مدير القسم الفني).

[٢] دائرة بلدية الطارمية، (سجلات غير منشورة)

المبحث الرابع

الزراعة والثروة الحيوانية وطبيعة السكن في الطارمية

اولا: الزراعة في ضواحي قضاء الطارمية

ان طبيعة منطقة الطارمية ومناخها ووفرة مياهها ساعد على زراعة مختلف انواع المحاصيل الزراعية، سواء المحاصيل الصيفية ام الشتوية.

لذا يمكن ان يعد المناخ والتربة عاملين مؤثرين في تنوع المحاصيل الزراعية في منطقة الطارمية. وان كان للعامل البشري اثر ملحوظ في ذلك ايضا. ان لمناخ المنطقة اثر في ايجاد فصلين زراعيين متميزين هما الصيف والشتاء، لذا اصبحت المحاصيل صيفية وشتوية وان ملاءمة تربة المنطقة ووفرة مياهها ومناخها الملائم في الصيف ساعد على نمو محاصيل صيفية عدة منها

١- المحاصيل الصيفية

السمسم والذرة والماش وغيرها من المحاصيل الصيفية. يزاد على ذلك البساتين وانواع الخضر مثل الرقي، والبطيخ، والطماطة، والفواكه المتنوعة كالعنب، والتين، والتفاح، و المشمش، والرمان، ومن اهم المناطق التي تكثر فيها هذه المحاصيل هي المقاطعات التي تقع على ضفاف نهر دجلة وتاخذ بالتدريج الى ان تصل الى المناطق النائية الى حدود محافظة الانبار.

٢- المحاصيل الشتوية

ان وفرة التربة الخصبة والمياه جعل منطقة الطارمية منطقة زراعية في الدرجة الاولى اذ ان منطقة الطارمية منطقة زراعية بسبب كثرة الاراضي الزراعية التي تحيط بالمدينة. اذ تزرع المحاصيل الشتوية مثل الحنطة والشعير بكميات كبيرة والذي يعده فلاحوا المنطقة مورداً اساساً لهم ضمن النشاط الاقتصادي ان اهم المناطق التي تشتهر بزراعة المحاصيل الشتوية هي المقاطعات التي تقع على القرب

من مشروع ري الاسحاقي الذي يقع محاذاة الطريق العام الذي يربط بغداد – صلاح الدين [١].

ثانيا: الثروة الحيوانية

ان وجود المساحات الشاسعة ووفرة الغذاء الرئيس للحيوانات شجع وساعد اهل المنطقة على تربية المواشي، فضلا عن وجود مؤسسات تابعة للدولة لتربية المواشي وتربية الدواجن التي حفزت اهل المنطقة على تربية المواشي. ومن اهم الحيوانات التي يهتم بها الفلاح في منطقة الدراسة هي الابقار – الاغنام – الماعز – الدواجن – الاسماك، فضلا عن اهتمام الفلاح بتربية النحل في مختلف المناطق وذلك لاهمية العسل كمصدر غذائي مفيد وكمردود اقتصادي جيد[٢].

ثالثا: طبيعة السكن في قضاء الطارمية

عندما قام الباحث بالدراسة الميدانية في مدينة الطارمية وجد ان طبيعة وطراز السكن في الطارمية له جانبان ولكل جانب صفاته وسماته الخاصة وهذان الجانبان يشملان:-

١- طراز السكن التقليدي.

٢- طراز السكن الحديث.

أ- طراز السكن التقليدي القديم

ان بيوت هذا الطراز القديم تبنى من الطين وسقوفها تبنى من الطين والتبن. وان بعض البيوت تبنى من البلوك بدلا من الطابوق. ولكن سقفها ايضاً يبنى من الطين والتبن وغالبا ما تتكون هذه البيوت من غرفتين او ثلاث وتكون البيوت مفتوحة أي لا تحمي سكانها من برد الشتاء وحرارة الصيف[٣].

ب- طراز السكن الحديث

---

[١] مقابلة موظفين في شعبة زراعة الطارمية.

[٢] شعبة زراعة الطارمية، قسم الثروة الحيوانية.

[٣] حصل الباحث على هذه المعلومات من خلال مقابلة بعض سكان المنطقة

هذه الأنواع الحديثة من البيوت لها تصاميم حديثة ومتطورة تظهر فيها اثار الهندسة المعمارية الجديدة. إذ تتكون اغلب جدرانها من الحجر، المتقطع، او البلوكات الكونكريتية، او من الطابوق الجيري، ولها سقوف كونكريتية مسلحة، وفيها نوافذ وابواب حديدية مزججة، ذات تصاميم راقية، تسمى (بالجامخانات). وفي الاونة الاخيرة ظهرت في الطارمية ابنية حديثة ذات طراز هندسي متطور على وفق تصاميم أوربية، ذات أبواب وشبابيك من الألمنيوم او أخشاب الجام. ان هذا الطراز من البيوت يعكس مدى رفاهية وامكانية ساكنيها او نجد هذه البيوت الحديثة ذات التصاميم والطراز الحديث في أحياء، القادسية، حي الصديق، وحي الفاو، وحي الوحدة، فضلا عن هذه الأحياء الحديثة هناك محلات في الطارمية تجد فيها البيوت ذات الطراز الشرقي (أي يتكون الدار من غرفتين او ثلاث غرف، وفي مقدمة هذه الغرف هناك ايوان ويحوي الحمام والمرافق والمطبخ بعيدا الى حد ما عن الغرف. ويسكن البيوت ذوي الدخل المحدود كما في المحلات البعيدة عن مركز المدينة كحي الرسالة و منطقة ام الواوية، تمتاز المناطق الحديثة بشكل عام بانها مصممة هندسياً وفيها الشروط الصحية وفيها مساكن مخصصة للمدارس والمستوصفات، وملاعب الأطفال كذلك تمتاز بشوارعها الواسعة والمعبدة، وسهولة المواصلات فضلا عن توافق الخدمات اللازمة جميعها وتمتاز هذه البيوت بانفصالها بعضها عن البعض الاخر بعكس الأحياء القديمة. وان الأسر والعوائل التي تسكن هذه المناطق جاءوا من مختلف أرجاء المحافظات ومن خارجها لذا تكون العلاقات الاجتماعية فيها ضعيفة او ثانوية وفيها نوع من الانعزال.

أي ان الزيارات المتبادلة بين العوائل قليلة ويرجع ذلك الى كونهم من موظفي الدولة، إذ لا تتاح لهم الفرص للتزاور بسبب انشغالهم بأعمالهم اليومية. وهذه سمة من سمات المجتمع الحضري[١].

---

[١] عبد الرحيم عبد المجيد، علم الاجتماع الحضري، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥، ص١٤.

المبحث الأول

البناء الاجتماعي التقليدي في الطارمية

يعد مفهوم البناء الاجتماعي من الموضوعات المهمة والاساسية في الدراسات السوسيوانثروبولوجية الحديثة. ولقد انتشر استعمال مصطلح البناء الاجتماعي وظهر بشكل بارز بعد المحاضرة التي القاها رادكلف براون عن البناء الاجتماعي[١].

فقد حدد البناء الاجتماعي على انه مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تربط كل افراد المجتمع في مدة زمنية معينة[٢].

والمقصود هنا العلاقات التي تجري بين الافراد داخل البيئة او المحيط الاجتماعي في مدة زمنية معينة وبذلك تظهر لمفهوم البناء الاجتماعي معان كثيرة كما هو الحال بالنسبة الى استعمال كثير من مصطلحات علم الاجتماع على الرغم من وجود بعض العناصر الأساسية التي يجمع عليها الباحثون الذين يهتمون بالدراسات الحقلية في المجتمعات المحلية الصغيرة والتي تساعد الباحث على تحديد ملامح البناء الاجتماعي والتعرف على العناصر المكونة لهُ. وعند دراسة البناء الاجتماعي لابد من الوقوف على العلاقات والروابط الاجتماعية التي تحصل بين الأفراد والجماعات بصورة متبادلة والتي يمكن التعامل معها عن طريق الملاحظة المباشرة وتعد هذه الشبكة المعقدة من العلاقات من المواضيع التي اثارت اهتمام الدارسين في ميادين البناء الاجتماعي[٣].

ويعرف ايفانز بريشاد البناء الاجتماعي بانه (مجمل العلاقات الاجتماعية التي تظهر داخل الجماعات المختلفة في المجتمع والتي تتمتع في العادة بدرجة

---

[١] د. محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو اثنروبولوجي، الكويت، وكالة المطبوعات للنشر، بدون تاريخ، ص٢٢ – ص٧٥٣.

[٢] لوسي مير، مصدر سابق، ص٩٨.

[٣] د. احمد ابو زيد البناء الاجتماعي، ج١، الدار القومية للنشر، ١٩٦٥، ص٢٤.

عالية من القدرة على البقاء والاستمرار في الوجود[١]. لكن على الرغم من اختلاف الباحثين والعلماء حول مفهوم البناء الاجتماعي الا ان الكثير منهم يتفقون على ان البناء الاجتماعي هو (نسيج من العلاقات الاجتماعية الدائمة والمستقرة في المجتمع على شكل انساق اجتماعية متبادلة التاثير وفي حالي تفاعل وتداخل متبادلتين ولها وظائف اجتماعية في حياة الجماعات[٢].

أي ان البناء الاجتماعي هو وحدة متماسكة من الوحدات الجزئية المتعددة والمتنوعة بصورة متشابكة ومتفاعلة وظيفيا ولدراسة أية وحدة من هذه الوحدات يجب التعرف على نوعية وطبيعة العلاقات الموجودة بين هذه الاجزاء والوحدات.

اننا عند دراستنا لبناء الاجتماعي في الطارمية لابد ان ناخذ بنظر الاعتبار ما افرزته التغيرات التاريخية من اختلافات وتطورات من حيث بعض الاوجه والنشاطات الرئيسة للحياة. وان مثل هذه التغيرات الرئيسة قد اهتمت بها بعض الاتجاهات الوظيفية فمثلاً نجد ان تالكوت بارسونز يشير الى ان التغيرات البنائية هي التغيرات المهمة في التنظيم والاداء الوظيفي للمجتمع او البناء الفرعي او نسق فرعي منه، والتي تؤدي الى تحول الوظيفة او الوظائف من نمط اجتماعي الى آخر ومن شكل اجتماعي الى آخر مثل التغيرات التي تحصل على المجتمع عندما يتحول من حالة الى اخرى. مثل تحول المجتمع من الحالة الزراعية الى الصناعية. او كما رأينا تحول المجتمعات الاوربية من الراسمالية الى الاشتراكية وهكذا[٣].

وان مجتمع الطارمية كان مجتمعاً زراعياً وقد اذ استخدام اسلوب الزراعة التقليدية في انتاجه لذا فان صفات بنائه الاجتماعي يمكن ان تعد ضمن صنف تلك الصفات التي تمتاز بها المجتمعات الزراعية التقليدية. ومن هذه الصفات ان الاسرة الممتدة كانت شائعة فيه وسبب وجود هذا النوع من الاسر يرجع الى طبيعة المهنة

---

[١] د. احمد ابو زيد، مصدر سابق، ص٣٦.

[٢] احمد ابو زيد، مصدر سابق، ص٣٦.

[٣] جي روشية، علم الاجتماع الامريكي، (دراسة لاعمال تالكوت بارسونز) ترجمة محمد الجوهري وآخرين، ط١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١، ص١١٧.

الزراعية السائدة آنذاك. وان من مسؤولية مثل هذه الاسرة توفير جميع حاجيات افرادها وتربيتهم وتنشأتهم.

ان دراسة البناء الاجتماعي تتطلب معرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية ونوعية السلوك المتبع بين افراد المجتمع ونوعية النظم الاجتماعية ومقدار تأثيرها في البناء الاجتماعي[1].

يعتمد النظام الاقتصادي سابقا في المدينة بالأساس الأنشطة الزراعية والانتاج الزراعي وهو نظام متخلف وذلك يرجع الى بدائية الادوات والالات المستعملة في الزراعة وجهل المزارعين بالاساليب المتطورة للزراعة الحديثة، فانعكس ذلك على دخل الفرد فاصبح منخفضا، وقد كان الفقر منتشرا في المدينة سابقاً، لذا فرضت ظروف الحياة المادية الصعبة التعاون بين الافراد والجماعات والاسر المختلفة لتوفير متطلبات الحياة.

اما تقسيم العمل في المدينة فقد كان لرجالهم الذين يعملون في الحقول والمزارع يساعدهم في هذا ابناؤهم وخاصة الذكور، ومنهم من يعمل اعمال حرة سواء كانت في الصناعة او التجارة. وكانت للمرأة مسؤولية الاعمال المنزلية والتنظيف والعناية بافراد الاسرة والضيوف. فضلا عن معرفتها ببعض الاعمال والانشطة التي كانت بمثابة مصدر اقتصادي لها وفي الغالب للعائلة ايضا. ومن هذه الانشطة والاعمال تربية المواشي والاغنام وتدجين الطيور وغيرها من الاعمال. وبهذا أثبتت المرأة جدارتها في مساعدة زوجها وافراد اسرتها في السراء والضراء. فضلاً عن مشاركتها لزوجها في جميع الامور والقضايا الاسرية.

وكان الابناء يتابعون دوامهم في المدارس وخصوصاً ابناء العوائل ذوي الامكانية الجيدة. اما ابناء العوائل الاخرى فيساعدون ذويهم في اعمالهما سواء في المزارع ام في المحلات او اعمال اخرى. احيانا يتابعون دراستهم مع العمل.

وكان حل المنازعات والخصومات بين الافراد يجري بوساطة التاثيرات الشخصية أي بين الافراد انفسهم على الرغم من وجود السلطات الحكومية. وكان

---

[1] د. احمد ابو زيد، المصدر السابق، ج١، ص٢٦.

لهذه الشخصيات دور في هذا المجال ويلجأ الناس الى السلطات الحكومية عندما تكون المشكلة والمنازعة خارج قدراتهم. لذا كانت للسلطات القضائية والقانون اهمية كبيرة في المدينة وكان لرجال الشرطة الشأن الكبير في المدينة.

اولا: نظام القرابة

يوجد النظام القرابي في كل مجتمع انساني وكل حضارة لذلك يعد نظاماً عالمياً فلا يوجد مجتمع انساني من دون نظام يحدد العلاقات القرابية بين افراده وهناك فرقان بين الجماعات الانسانية التي تقوم على اساس العلات القرابية واصطلاح الجماعات القرابية والفرقان هما: ان القسم الاول يتميز بالسكن معاً في مسكن مشترك. ولذلك تسمى (جماعة قرابية سكنية)اما الجماعة القرابية الدموية فلا تتصل بالمسكن المشترك وانما بالانحدار من اصل واحد وكذلك يتميز القسم الاول: بوجود علاقة قرابية اساسها الزواج. بينما لا توجد تلك العلاقة في القسم الثاني[1].والواقع ان النظام القرابي لهُ اهمية كبرى في كل المجتمعات البدائية وشبه البدائية والمتقدمة. ويقول العلامة (ايفانز برتشارد) في وصف قبيلة النوير في السودان اذا اردت ان تعيش بين اعضاء مجتمع (النوير) عليك ان تحترم النظم التي تسمح لك بذلك. وتنص تلك النظم على معاملتهم كاقارب لك، وهم يعاملونك من اقاربهم. ويترتب على تلك العلاقات القرابية حقوق وواجبات ومميزات. وفي ذلك المجتمع يكون الفرد اما قريبا لجميع افرادة واما غريباً، ويعامل معاملة الاعداء[2]. لذا فان القرابة هي التي تساعد على استمرار حياة الافراد، فالفرد حين يولد لابد ان ينشأ في جماعة معينة وعلى اساس معين، وعند موته لابد ان يكون هناك الاخرون في الجماعة ممن اندمج او نشأ معهم لكي تنتقل ممتلكاته اليهم حسب القواعد المرعية عند الجماعة. وكذلك فانه عن طريق هذه الوضعية يحصل الفرد على عفويته في الجماعة باسم النسب والانحدار كما تسمى الطريقة التي يحصل بها على المنزلة والامتيازات بالخلافة او الطريقة التي يحصل بها على ممتلكات المادية بعد وفاة

---

[1] د. عاطف وصفي الانثروبولوجيا الثقافية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة، ١٩٧١، ص٢٠٠.

[2] Evans pritchavd,3, the Nuer London, 1940, P. 182.

ملاكها باسم الورثة. ويجري نقل هذه الاشياء سواءاً كانت مادية ام غير مادية كعضوية الجماعة او الرئاسة او الملكية في خط الذكور او خط الاناث او كليهما[١].

ان نظام القرابة يرتكز على علاقات الدم والنسب بين الاب والام وذريتهما. وبين الاخوة والاخوات، وقد تكون مفترضة كما هو الحال بين افراد الجماعات القرابية الكبيرة. مثل العشيرة والقبيلة والقرابة انواع منها القرابة من جهة الاب والقرابة من جهة الام [٢].

ان القرابة الناتجة من هذا النوع من العلاقة التي تستند على صلات الدم (Consohguinty) والمصاهرة (Affinity) فعلاقات الدم هي العلاقات الناتجة عن الزواج وعن نظام انحدار من احد الخطين الذكور او الاناث او من كليهما. ونتيجة لروابط الدم والانحدار تظهر علاقات القرابة بين الاخوة والأخوات واحفادهم. وان الانتساب الى الخط الابوي (الذكور) يعطينا روابط القرابة القوية بين الاخوان وابناء العم واحفادهم. اما المصاهرة فهي العلاقات الناتجة عن الزواج وهي تكون اقارب النسب والمصاهرة مثل اخ الزوجة وزوجة الاخ وزوج الأخت[٣].

ان نظام القرابة في مجتمع الطارمية هو نظام ابوي إذ يتصدر جميع افراد المجتمع في نسبهم عن طريق الذكور. أي ان روابط الدم تكون في خط الذكور أي ان صلات الدم في الطارمية تشمل كل الاقارب العامين (هي الأسرة الفخذ الحمولة العشيرة) وينتمي فيها كل من يولد من الذكور والاناث الى عصبة ابيه وليس الى عصبة امه.

وبناء على هذا النسب الابوي يرث الابناء مكانة ابائهم، ويمارسون مسؤوليات ابائهم بعد بلوغهم، وينفرد الابن الاكبر عن بقية اخوانه بمكانة ابيه بعد موت الاب او تقدمه في السن. ويعامل على هذا الاساس في اغلب الاحوال لاسيما

---

[١] ايموند فريث في بعض مبادئ البناء الاجتماعي، ترجمة محمود محمد الشربيني، مراجعة احمد ابو زيد، القاهرة، مجلة مطالعات في العلوم الاجتماعية، ١٩٦٠، ص٧١-٧٢.

[٢] لوسي مير، مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم ، مصدر سابق، ص٣٥٤.

[3] G.P. Margock, Socal, stvacture the macmillan company, New York, 1949, P41-42.

فيما يتعلق بشؤون الاخوة الخارجية. كالعلاقات مع الجماعات القرابية الاخرى، وغالبا ما ياخذ الاخوة برأي الاخ الكبير في حالات الزواج، سواءا كان هذا الزواج من داخل الجماعة القرابية ام من خارجها، وسواء كان متعلقا باحد ابنائها، ام احد بناتها فضلاً عن ذلك فان نظام القرابة الابوية في الطارمية ادى الى تفضيل الزواج الداخلي لاسيما من بنت العم وتلعب العمومة دوراً كبيراً إذ يقوم العم مقام الاب. ويتضح ذلك خاصة في الاسرة المشتركة. فتكون علاقة الأبناء بأعمامهم قوية فهم يعيشون في بيت واحد، يمارس العم سلطة الاب على اسرة اخيه، سواء بحضور الاب ام في غيابه. اذ ليس هناك تميز بين الاعمام بقدر ما يتعلق الامر بسلطتهم على اولاد اخوتهم ومركزهم في اسرته الا في كون اكبرهم يحترم احتراماً خاصا. ويشترك العم في الواجبات ويدفع التعويضات التي تقع عليه وعلى اسرة اخيه. ويحق للعم واولاده البالغين منع زواج بنات اخيه وقتل اية واحدة منهن لامور تتعلق بالشرف، من دون ان تترتب عليه أي عقوبات عشائرية. كما يتولى العم مسؤولية اعالة وتنشئة وتزويج ابناء اخيه لاسيما في حالة وفاة اخيه من دون ان يترك ابناء وبنات متزوجين بينما لا يتمتع الخال بهذه السلطة. عدا الاحترام كاخ للأم مادامت علاقته باخته وزوجها حسنة.

ثانيا: العائلة

ان موضوع العائلة من المواضيع المهمة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا وتعد العائلة اصغر وحدة اجتماعية وتتكون في ابسط حالاتها من الاب والام واولادهما وتكون الركيزة لقيام علاقة عائلية اولية كعلاقة الابوة والاخوة، فضلا عن علاقة الارتباط بالزواج بين الزوج والزوجة[1]. أي تظهر فيها علاقة الدم بين الوالدين والابناء واحفادهما، كذلك علاقة مصاهرة نتيجة للزواج، وان للعائلة اثراً كبيراً في الحياة الاجتماعية منذ اقدم العصور[2]. فالعائلة وحدة او منظمة اجتماعية، تتضمن

---

[1] كلايد كلوكهون، الانسان في المرآة، ترجمة شاكر مصطفى سليم، بغداد، منشورات مكتبة الاهلية، ١٩٦٤، ص٤٠٩.

[2] مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧، ص٢٥.

علاقات ثابتة نسبياً بين عدد من الافراد يختلفون عن بعضهم من حيث السن والجنس، فهي تشمل اثنين من البالغين او اكثر واطفالاً، وتتضمن الاشباع الجنسي والتعاون الاقتصادي والانجاب ورعاية الاطفال وتنشئهم، وذلك بمقتضى اعراف وعادات وتقاليد وانظمة وقوانين، كما تتميز بالسكن الموحد[١].

وعلى هذا فان العائلة في مجتمع الطارمية وهي اصغر وحدة اجتماعية، وهي وحدة اساسية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية. ولها منظومة غير معقدة من العادات والتقاليد والحقوق والواجبات بين افرادها. ان صورة العائلة التقليدية في مجتمع الطارمية هي مزيج من العائلة المعقدة والعائلة الممتدة والسبب في ذلك يعود الى كون مجتمع الدراسة مجتمعاً زراعياً وخلفياتهم قروية وريفية.

وعلى هذا فان طبيعة المهنة الزراعية التقليدية كانت تتطلب الايدي العاملة الكثيرة نظراً للاساليب الزراعية البدائية المستخدمة في السابق. وكانت للعائلة الممتدة اهمية كبيرة وذلك لاعتبارات اجتماعية تقتضي تماسكهم في مختلف المواقف. وكان هذا النوع من العائلة سائدا في مختلف مناطق القطر. لاسيما في المناطق الزراعية والريفية. كذلك يرجع وجود هذا النوع من العائلة الى نظام النسب الابوي الذي يلزم ابناءها البقاء في عائلة الوالدين حتى بعد زواجهم. فضلا عن هذا سماح الشريعة الاسلامية للرجل الزواج باكثر من واحدة (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)[٢].

وان العائلة الممتدة والمشتركة، هي التي تتالف من الاب والام واطفالهما المتزوجين واحفادهما، وتنشأ هذه العائلة نتيجة لاستمرار في اقامة الابناء مع الابوين بعد زواجهم وانجاب الاطفال من هذا الزواج، وعليه فهذه الاسرة تتكون من ثلاثة اجيال على الاقل، وهي جيل الاباء والابناء والاحفاد. وقد تتجاوز ذلك الى الجيل

---

[١] عبد اللطيف عبد الحميد العاني وزملاؤه، مدخل الى علم الاجتماع، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص٢٠٦.

[٢] سورة النساء، الاية : ٣ .

الرابع وهو ابناء الاحفاد، ولهذا يصبح للاباء دوران ابن العائلة الكبيرة وزوج في العائلة الصغيرة[١].

ان العائلة في مجتمع الدراسة تقوم باداء وظائف مختلفة ازاء افرادها. وهذه الوظائف هي البايولوجية والتربوية والاقتصادية والنفسية والروحية وغيرها، والتي تظهر بشكل عمليات مختلفة كالزواج والإنجاب، والتي تؤدي الى استمرار الحياة في المجتمع. وغرس القيم والمعايير الاجتماعية وتحديد اطار شخصياتهم بما يناسب المضمون الاخلاقي والروحي للاسرة وعملية المؤانسة الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية، وتقوم الاسرة و العائلة بتوفير واشباع حاجات اعضائها من حيث المسكن والملبس والطعام والراحة والعطف والحنان والامان[٢].

[١] د. قيس نعمة نوري، مدخل الى علم الانسان، بغداد، المكتبة الوطنية، ١٩٨٢، ص٢٢١.

[٢] د. قيس نعمة نوري، مدخل الى علم الانسان، المصدر السابق، ص٢١٦-٢١٧.

التخطيط العائلي في مجتمع الطارمية

تخطيط العائلة الممتدة (١ – أ)

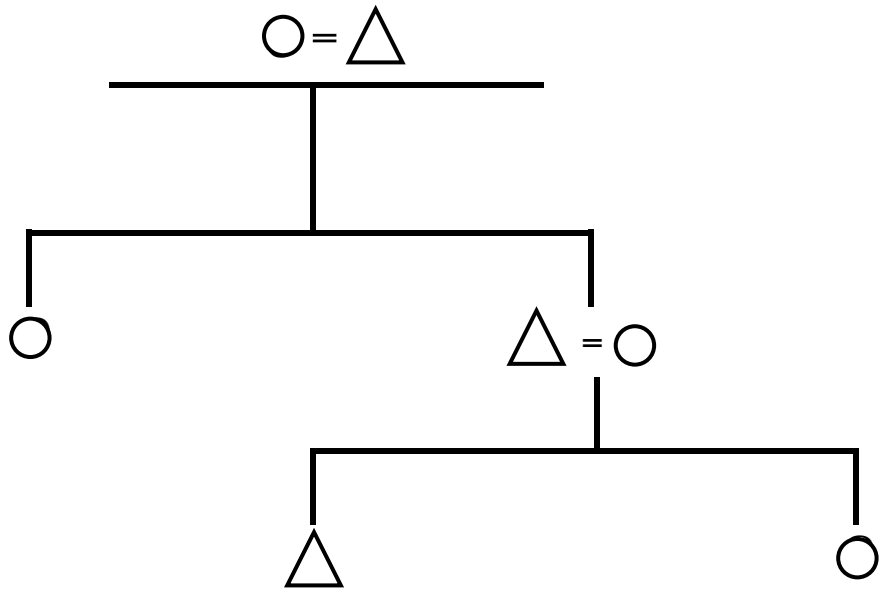

تخطيط العائلة المتعددة الزوجات (١ – ب)

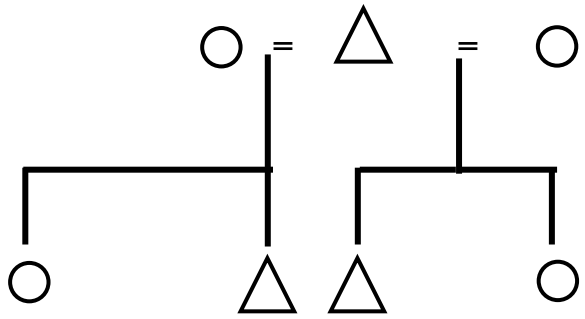

= متزوج

○ مؤنث

△ ذكر

مخطط رقم (٢)

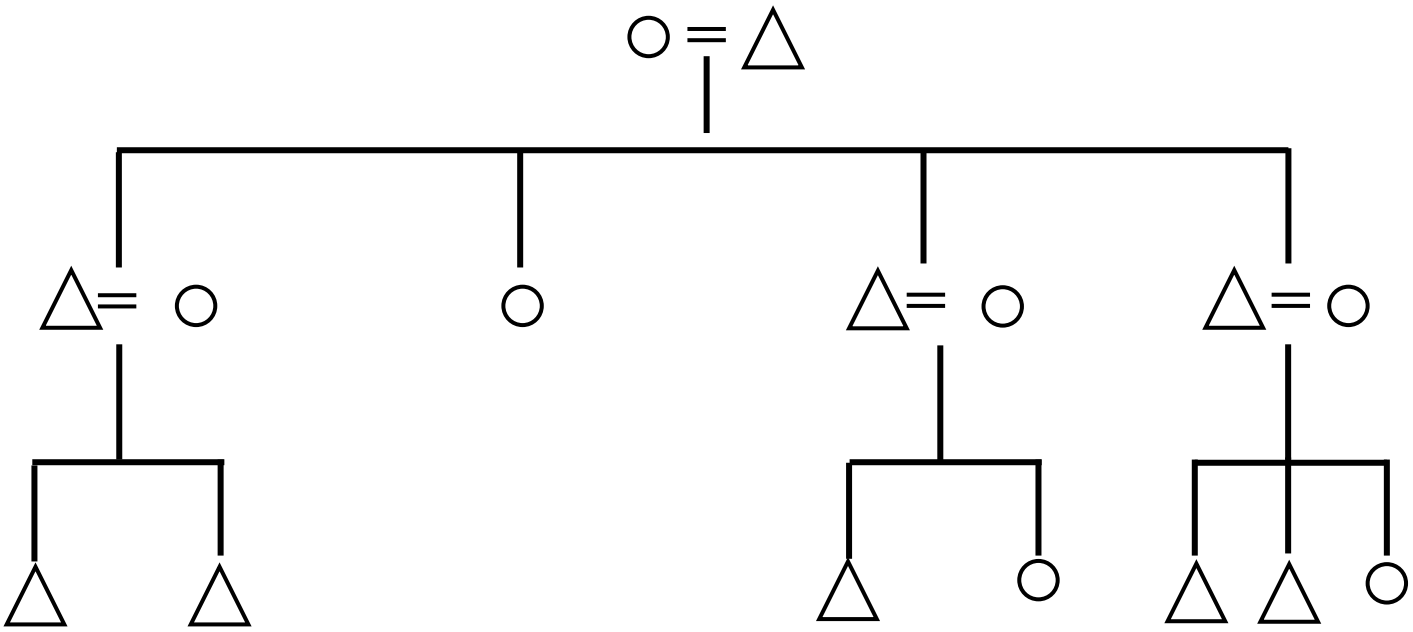

مخطط رقم (٢) تخطيط العائلة الممتدة من الزوجين وابنائهما المتزوجين وغير المتزوجين وزوجاتهم وابنائهم

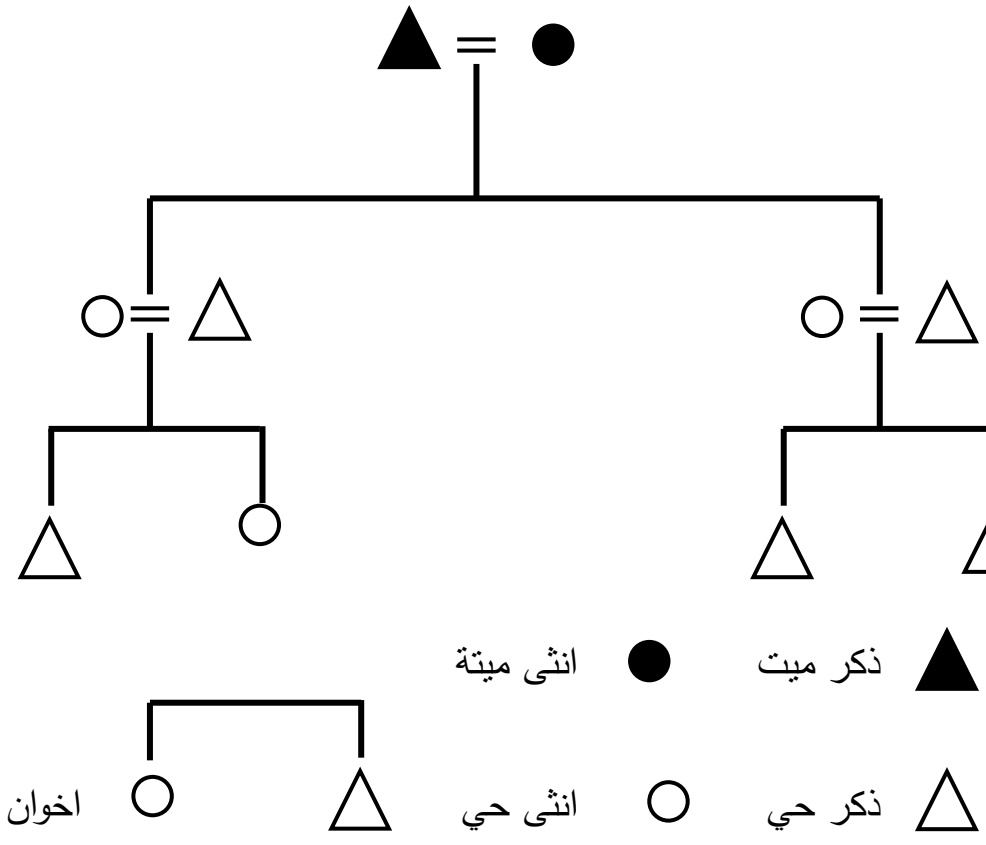

تخطيط العائلة الممتدة المكونة من اخوان وزوجاتهم واولادهم.

ثالثا: الزواج

الزواج هو الرابطة المعقدة التي تربط رجلاً بامرأة وتمنحهما حقوقاً جنسية واجتماعية وقانونية وروحية متبادلة: ومحددة كما تلزمهما بمجموعة من الالتزامات العائلية تجاه بعضهما بعضاً، واتجاه اطفالهما والوحدات القرابية التي ينتميان اليها. والزواج قديم قدم الحضارة البشرية الا ان الانسان في عصور ما قبل التاريخ عاش حياته في اطار الاسرة والتنظيم الاجتماعي، على الرغم من بساطة اشكال المؤسسات التي نظمت علاقاته بالاخرين[١]. أي ان الزواج عبارة عن معايير وقيم اجتماعية تحدد العلاقة بين الزوجين وتفرض عليهما الواجبات والحقوق المتبادلة من اجل ادامة الحياة واستمرار الاسرة. وانجاز واجباتها الاسرية، ويتم هذا عن طريق رابطة او تعاقد معترف بهما اجتماعيا[٢]. فتنقل الزوجة الى بيت زوجها أي السكن الابوي لان النظام الاجتماعي هو نظام أبوي وان السكن في بيت الزوجة أمر غير مرغوب فيه لاعتبارات اجتماعية وهذه الظاهرة موجودة في جميع انحاء القطر. وهذا ما اشارت اليه دراسة (عبد علي سلمان) لمجتمع الشرش في جنوب العراق. يفضل الابناء المتزوجون السكن في اسوء مكان في بيت والدهم على ان يسكنوا في بيت اهل الزوجة[٣]. أي ان الزوج بعد الزواج تقع عليه التزامات اعالة الاسرة وادراتها حتى وان كان في بيت والده.

إذ ينفق الوالد على جميع الابناء المتزوجين وغير المتزوجين[٤]. وكانت اشكال الزواج في مجتمع الطارمية عديدة هي

---

[١] د. قيس نعمة النوري، مدخل الى علم الانسان، المصدر السابق، ص٢٢٤.

[٢] لوسي مير، مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، المصدر السابق، ص٣٨٦.

[٣] عبد علي سلمان الشرش، دراسة انثروبولوجية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع، ١٩٧٤، ص٥٤.

[٤] د. شاكر مصطفى سليم مدخل الى الانثروبولوجيا، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٠، ص٥٠-٥٣.

١- الزواج الداخلي

الزواج الشائع في الطارمية كان زواجا داخليا أي ضمن حيز العشيرة. او من داخل افراد الاسرة الممتدة وساد هذا النوع من الزواج آنذاك ونادرا ما كان يخرج عن هذا الاطار، بموجبه اصبح لابن العم احقية وافضلية على غيره في الزواج ببنت عمه وهذا راجع الى طبيعة النسب الابوي في هذا المجتمع.

وكان الزواج المبكر سائداً وشائعاً بين افراد المجتمع ويرجع هذا الى اعتبارات دينية واقتصادية واجتماعية. ولقد كانت مهمة اختيار الزوج او الزوجة تلقى على عاتق الوالدين وليس للزوجين حق الاختيار.

٢- الزواج بالتبادل (القصة بالقصة)

يمارس بهذا النوع من الزواج في مجتمعات عديدة، البدائية منها، والمتحضرة إذ نجد التبادل يتم بصورة تبادل الأخوات او البنات او القريبات فقد يزوج الاخ اخته الى شخص آخر على ان يتزوج هو اخت ذلك الشخص وكذلك الحال بالنسبة للابن[١].

٣- تعدد الزوجات

أي زواج رجل واحد بعدة نساء ووجودهن في عصمته في آن واحد، وتختلف المجتمعات حول عدد الزوجات المسموح به للزوج الواحد فلا يكون هناك حد اعلى بهن، او قد يحدد القانون اوالدين العدد كما في الشريعة الاسلامية فقد حدد العدد الاعلى باربعة[٢].

---

[١] مليحة عوني القصير، علم اجتماع العائلة، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص٢٧٥-٢٧٦.

[٢] المصدر نفسه، ٢٧٥

٤- الزواج الأحادي

هو الزواج المفضل والمعترف به في اغلب المجتمعات الحديثة أي لا يجوز الجمع بين زوجين او زوجتين في آن واحد.[١] ويعد هذا النوع من الزواج هو المفضل والسائد في مجتمع الطارمية.

لم يكن الزواج في مجتمع الطارمية بحسب رغبة افرادة أي رغبة الرجل والمرأة. واذا تم ذلك فانهما يواجهان صعوبات كبيرة ومشاكل كثيرة حتى بعد زواجهما، وذلك على الرغم من وجود مجالات الاختلاط بين الجنسين وهو امر مسموح به الى حد ما، ولكن هذه المعارضة تعود الى طبيعة وخلفية سكان المدينة وتمسكهم بالعادات والتقاليد العشائرية الراسخة في اذهانهم، وكذلك تاثير الدين وتمسكهم به. اذ ليس للفتاة الحرية في اختيار شريك الحياة. انما عليها اطاعة ما يقرره والدها او اخوانها او اقرباؤها بشان زواجها والخضوع لقساوة وصرامة العادات والتقاليد الاجتماعية، لانها اذ عصت هذه الاوامر فانها تكون غير محترمة لدى الجميع وان اهلها هم الذين يقررون زواجها ويختارون الزوج المناسب لها بحسب اعتقادهم واحيانا يتم تزويجها قسراً دون مراعاة لمشاعرها وحقوقها في الحياة. وكذلك حال الفتى فعليه الطاعة واحترام قرارات الوالدين وعدم عصيان اوامرهما عند اختيار شريكة حياته. وذلك لان السلطة في الاسرة الممتدة تكون بيد الاب او الرجل الذي هو اكبر سنا من الجميع ولانه ادرى من الجميع في تقرير مصير الاسرة وافرادها. فضلا عن التبعية الاقتصادية للوالدين او الاسرة. فاذا اراد الابن الزواج فان الاسرة هي التي تقوم بتحمل مصاريف هذا الزواج، لذا على الابن ان يعمل على وفق مطالب وشروط الوالدين عند اختيار شريكة حياته. لكي يحصل على الرضا والتقدير الاجتماعي من بقية اهله واقاربه وان مراسيم الزواج في الطارمية تتم كالاتي:-

---

[١] مليحة عوني القصير، علم اجتماع العائلة، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص٢٧٥-٢٧٦.

أ- الخطوبة

يقوم الوالدان بالبحث عن الفتاة المناسبة لابنهما عندما يشعران ببلوغه سن الزواج وهما يختارانها من داخل العشيرة او من بين احد قريباتهما. اما اذا كانت الفتاة المختارة غريبة فان الوالدين واقربائهما يتاكدون ويسألون عن نسب الفتاة ومستوى اهلها الاجتماعي والاقتصادي وسلوكهما واخلاقهما واخلاق افراد اسرتهما. فهناك مثل حول هذا الاختيار: (انظر للام واخطب بنتها) وعندما يتم الاختيار تقوم ام الولد مع بعض النساء لزيارة اهل الفتاة لغرض طلب يد الفتاة منهم، او يقوم جماعة من الرجال فقط والموافقة على ذلك، أي على الزواج تحصل عادة بعد أسبوع على الاقل. فاذا وافق اهل العروسة على هذا الزواج يجمع والد العريس بعض الأقارب ورجال المنطقة ويزورون اهل الفتاة فيقوم اكبر الرجال سنا ومكانة بتوضيح سبب الزيارة لوالد الفتاة او ولي أمرها والحاضرين واذا حصلت الموافقة يقرءون سورة الفاتحة

ب- عقد القران

كان عقد القران يتم بحضور امام المسجد وشاهدين وولي العريس والعروسة وفيها يسأل الامام عن كيفية الاتفاق على المهر من (المهر المقدم والمهر المؤخر) وكان المهر المؤجل يتفق عليه الطرفان وقد يكون كمية من المال ثم يستدعي العريس والعروس ويسأل كل واحد منهما عن قبوله وقناعته بهذا الزواج فاذا وافق الاثنان يتم عقد القران.

ج- مرحلة الزفاف

ان تحديد الزفاف يختلف من منطقة الى اخرى ومن مكان الى آخر على ضوء تقاليد وعادات افرادها. وان مراسيم الزفاف في مدينة الطارمية تعد مناسبة بهيجة لسكانها وافرادها المجتمعين في هذه الحفلة اذ تقام معالم الزينة ويدعى الاقارب والاصدقاء وتقرع الطبول والموسيقى وتجري والدبكات وتقام الولائم الضخمة احتفاءً بهذه المناسبة السعيدة.

المبحث الثاني

١- النشاط الاقتصادي التقليدي في قضاء الطارمية

بما ان مجتمع الطارمية مجتمعاً زراعيا فعلينا التطرق الى الارض وملكيتها لذا اكدت معظم الدراسات الانثروبولوجية عند دراستها للمجتمعات التقليدية على نظام ملكية الارض لما لهذا النظام من تاثيرات على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في تلك المجتمعات وتاثيراتها الاجتماعية الاخرى. وتتباين اهمية الارض بالنسبة للانسان في المجتمعات المختلفة إذ تزداد اهميتها في المجتمعات الزراعية عن مجتمعات الرعي والصيد لان للارض قيمة اجتماعية واقتصادية في المجتمعات الزراعية ان علاقة الانسان بالارض في المجتمعات الزراعية تكون اقوى من علاقة الرعاة والصيادين. لذلك فان حدود الارض في المجتمع الزراعي تكون اكثر وضوحا وتحديدا عنها في المجتمعات الاخرى. لاسيما في المجتمعات التي تمارس الزراعة المستمرة وعلى اية حال فان ملكية الارض تعد عاملاً من عوامل الاستقرار في المجتمعات الزراعية على مختلف مستوياتها الثقافية. فالارض مصدر مهم من مصادر الدخل والثروة وتعطي مالكها دخلاً يرفع من مكانته الاجتماعية. بهذا يصبح لنظام ملكية الارض وحيازتها دور مهم للتأثير في البناء الاجتماعي في جميع المجتمعات الريفية والحضرية. وقبل ان نبين طبيعة الملكية وحيازة الارض لابد ان نبين ماذا تعني الملكية وما المقصود بالحيازة الملكية هي حيازة مجموعة من الاشياء التي يصطلح على تسميتها باسم الملك والممتلكات وهي جملة الحقوق المحددة والمعينة لشخص او جماعة تتيح لهم حق استخدامها والتعرف بها.

واستهلاكها بالطريقة التي يرغبون فيها بحسب ما يرونه مناسباً وموفقاً لمصلحتهم[١].

---

[١] د. احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، ج٢، الانساق، مصدر سابق، ص١٣٠-١٣١.

اما الحيازة فهي وضع اليد على الملك او الممتلكات لاسيما الارض وممارسة الحائز سلطة فعلية عليها بصفته صاحب حق فيها فيحق له استعمالها او استغلالها.

لقد كان النظام الاقتصادي (الزراعي) متدهورا منذ وقت طويل ويرجع هذا الى انواع الملكية وحيازة الاراضي ولا مجال لذكر انواع الملكية بالتفصيل منذ الاحتلال العثماني حيث ظل الوضع على حاله الى ان قضي على نظام الإقطاع. لقد كانت أراضى الطارمية تسقي بالواسطة وكان الاقطاعي طارق العسكري هو المستحوذ على الأراضي وترك زراعتها الى السراكيل. لذا قام طارق العسكري بشق نهر صغير من نهر دجلة وتسمية هذا النهر باسمه.

ويتضح لنا ان سوء استغلال الاراضي وسوء توزيع حقوق التصرف بملكية الارض ادى الى انخفاض الانتاج وانخفاض مستوى معيشة الفلاح. الامر الذي ترتب عليه شقاء الفلاحين. وقد استمرت هذه الحالة الى ان تم انبثاق ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ التي شرعت قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨[١].

و يعد هذا القانون ناجحا مرحليا اذ حقق هدفه الأول بضرب الاقطاع كطبقة وازال كثيرا من نفوذه السياسي والمادي الا ان هذا القانون لم يكتب له النجاح في توزيع الاراضي على الفلاحين، بل بقيت تدار من قبل الملاكين والشيوخ والمتنفذين واصحاب رؤوس الاموال في المدن. حتى جاءت ثورة ١٧-٣٠ تموز عام ١٩٦٨ والتي قامت باصدار قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠. الذي استولت بموجبه الحكومة على الاراضي ووزعتها على الفلاحين[٢]. لذا ظل النظام الاقتصادي متخلفا لا يسد الحاجات الضرورية وظل دخل الفلاحين محدودا

---

[١] حصل الباحث على هذه المعلومات عند مقابلتي مع كبار السن وموظف الزراعة وكيل مدير الشعبة الزراعية، عثمان صالح بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١٢

[٢] جمهورية العراق، قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠، ص٤٠.

٢- الضبط الاجتماعي التقليدي في قضاء الطارمية

اهتمت الدراسات الانثروبولوجية منذ البداية بشكل واسع بدراسة الضبط الاجتماعي والاستفادة من المعلومات ذات العلاقة بانماط السلوك والقيم الاجتماعية السائدة في تلك المجتمعات فان أي نوع من الحياة الاجتماعية لابد ان يذكر على نوع من التنظيم وان كل تنظيم يحتوي على نوع من الضبط الاجتماعي وقد ساعد هذا على ازدياد النظرة الموضوعية لدى الباحثين الأنثروبولوجيين لدراسة الضبط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة[١].

ان وسائل الضبط الاجتماعي هي حالة خاصة لكل مجتمع وتحدد سلوك افراده وتشير الى الاسلوب الامثل في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية وهناك تظهر خصوصية المجتمعات وتختلف هذه الخصوصية من مجتمع الى آخر. وهذا الاختلاف يعتمد على نوع الثقافة السائدة فيه وظروف المجتمع وطبيعة المرحلة التي تمر بها ومدى تعقد بنائه الاجتماعي.

غالبا ما يظهر الضبط الاجتماعي في المجتمعات التقليدية عن طريق السيطرة وضبط النفس ويظهر هذا عند تعمق وترسيخ القيم والمعايير الاجتماعية في شخصية افرادها والانسجام الذي يتم بين هذه القيم والانحراف من جانب الواقع الاجتماعي من جانب آخر[٢].

بما ان مجتمع الطارمية كان في الاصل احد المجتمعات التقليدية المكونة من العديد من الاسر الممتدة التي تربط بين افرادها العلاقات القرابية والمصالح المشتركة فضلاً عن المصالح الاقتصادية وتبادل انواع المنفعة والتعاون. كما ان نظام القرابة في المجتمع هو النظام الابوي. والعلاقات القرابية هي بحد ذاتها تعد وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي لتحديد مكانة ومنزلة افرادها لاسيما مكانة كبار السن ورجال الدين ذوي الخبرة وما يحظون به من احترام وتقدير وطاعة لقراراتهم في

---

[١] د. احمد ابو زيد البناء الاجتماعي، الجزء الثاني، الانساق المصدر السابق، ص٤٢٦-٤٢٧.

[٢] د. قيس نعمة النوري، مدخل الى علم الانسان، المصدر السابق، ص٢٤٨.

تحديد الحقوق والواجبات التي يفرض على اعضائها القيام بها. وكانت العلاقات القرابية هي المسؤولية عن توقيع العقوبة على الافراد الذين لا يلتزمون بانماط السلوك المقبول في مجتمع الطارمية وارشاد افرادها نحو السلوك الصحيح والمرغوب فيه.

ولقد انعكس تاثير الدين في هذا المجتمع على نمط سلوك افراده وعلى علاقاتهم الاجتماعية، لان الدين يضع الاحكام والشرائع التي تنظم السلوك والعلاقات، وهو يحدد ايضا العقوبات التي يجب تنفيذها على من يخرق التعاليم الدينية او يخالفها[1]. إذ ان الدين الاسلامي دين اصلاح وقانون حياة. فضلا عن الفروض والواجبات التي تنظم حياة الناس ويحدد الواجبات والحقوق بينهم وكان للدين الاثر المباشر في مجتمع الطارمية فقد ابعدهم عن الاعمال المنكرة والاعتداء على الجيران والمعارف والابتعاد عن الخيانة او الغش في المعاملات اليومية. بالمقابل شجع الدين افراد المجتمع وحثهم على عمل الخير والحسنات واعطاء الصدقات في سبيل الله والابتعاد عن الشر والسيئات.

وكذلك هناك بعض العادات والتقاليد الاجتماعية كانت بمثابة دعائم للضبط الاجتماعي فمثلاً احترام كبار السن في المنطقة واجتناب القيام ببعض السلوكيات السيئة او المنازعات امامهم وهذا له دلالته القيمة والتعبير عن التربية والتنشئة الحسنة والاخلاق السليمة والالتزام باحوال الدين. وكذلك التزام الفرد بالسلام والتحية وردها باحسن منها عندما يلتقي بالاخرين وفي الاماكن العامة.

---

[1] د. احمد ابو زيد، المصدر السابق، ص٤٢٣.

المبحث الثالث

١- طبيعة الشخصية التقليدية في قضاء الطارمية

بما ان الشخصية تعكس النمط الثقافي السائد في المجتمع[١]. فلا بد للشخصية في هذا القضاء ان تظهر بشكل يتلاءم مع الواقع الثقافي والحضاري للمجتمع من حيث السمات والعادات الاجتماعية، والنظم القيمية. لما كان مجتمع الطارمية مجتمعا ريفيا فان الشخصية فيه كانت تحددها ثقافة المجتمع إذ تتصف الشخصية بقيم وعادات ريفية مثل البساطة والكرم واطعام المساكين وحب الاخرين واحترام المسنين واداء واجباتهم التي تنسب اليهم وطاعة الوالدين واحترام الجيران. وكذلك كان للدين الاسلامي الاثر في شخصية مجتمع الطارمية.

بما ان مجتمع الطارمية جزء من المجتمع العراقي فانه يتسم بالصفات والعادات المتبعة لدى هذا الشعب ومن اهم المزايا الرفيعة حبهم لوطنهم وولائهم له واعتزازهم به وهم كرماء النفس ويصونون الامانة ويصادقون بإخلاص. ويشتهر مجتمع الطارمية بالسخاء والتواضع عند جميع الوافدين والمهاجرين اليه. فلا يشعر الغريب عندهم الا انه بين اهله وذويه. أي ان اهل الطارمية يتسمون بالبساطة وحسن النية وكرم الضيافة. ويتصف ابناء الطارمية بالثبات والثقة العالية بالنفس وحب الاخرين ومساعدة المحتاج والتعاون في حل أية مشكلة تواجههم والأخذ براي الاخرين عند مشورتهم.

أ- مجتمع الطارمية التقليدي والانتماء العشائري

ان الاعتزاز بالنسب والعشيرة يمثل ماثرة من مآثر الامة العربية الجليلة في ماضيها وحاضرها ادراكا منها لاثر ذلك في عمران الديار وزيادة الاعمار وحفظ الحقوق وازدهار الاحوال الاجتماعية. اذا ما كانت ايديهم وامرهم واحدا ولنا في آية الميراث منهجا ودستورا في قوله تعالى جل شأنه (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى

---

[١] د. قيس نعمة النوري، مدخل لدراسة الانسان المصدر السابق، ص٣٤٣.

بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّـهِ)[1] وهذه الاية دليل قاطع على تقديم الاقرب فالاقرب لان الناس في الحقيقة انساب وقرابات بعضهم لبعض[2]. ان الانتماء العشائري صفة من صفات القيم الريفية التي لها اثر في مشاعر واحاسيس افرادها لذا فان الصفة القبلية هي ربط اوصال المجتمع في وحدة كلية يشعر كل فرد فيها بالطمأنينة النفسية والمادية وتقوي الروابط الاخوية بين افراد العشيرة.

ب- مجتمع الطارمية التقليدي والثأر

كان الثأر نظاماً متبعا بين القبائل العربية قبل الاسلام وظل عندهم حتى بعد الاسلام والى يومنا هذا لاسيما في المجتمعات الريفية التقليدية. بما ان مجتمع الطارمية مجتمع ريفي ظل هذا النظام لهُ مكانة كبيرة بين افراد مجتمعه لذلك كان التخلي عن الأخذ بالثار في المجتمع التقليدي دليلاً على الذل والجبن والخوف[3]. لذا كان الثار يجري على وفق نظام المسؤولية الجماعية[4]. لذا فان الثار يرتبط بقوة البناء العشائري التقليدي[5]. لذا كان اخذ الثأر في مجتمع الدراسة إحدى ركائز الشخصية في مجتمع الطارمية لذا كانت نسبة الثأر عالية.

---

[1] سورة الاحزاب: من الاية ٦

[2] مشحن زيد محمد ابوحشمة، دراسة انثروبولوجية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب قسم الاجتماع،١٩٩٦ ص٩٣.

[3] عبد السلام نعمة الاسدي، انثروبولوجيا الثار مجلة الاداب، العدد ١٦٥، ٢٠٠١، ص٥١٧.

[4] د. علاء جاسم محمد البياتي، جرائم الثار في العراق، مركز البحوث والدراسات، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٤.

[5] المصدر السابق، ص٣٤.

المبحث الأول

طبيعة البناء الاجتماعي المتغير في الطارمية.

اولا: العلاقات القرابية:

اختلف الانثروبولوجيين في تعريف البناء الاجتماعي، فقد عرفه ايفانز ريتشارد بانه(مجموعة العلاقات التي تقوم بين الزمر الاجتماعية التي تتمتع في العادة بدرجة عالية من القدرة على البقاء والاستمرار في الوجود)[١] أي ان البناء الاجتماعي يحدد الاشكال التي يجتمع على وفقها لها افراد المجتمع لتحقيق اغراض اجتماعية من جهة كما يحدد الروابط الاجتماعية التي تتمثل في سلوك الافراد بعضهم ازاء بعض اتجاه جماعاتهم الاجتماعية من جهة اخرى.

والمهم في دراسة البناء الاجتماعي التعرف على العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة التي تقوم بين الاجزاء (الوحدات) التي يمكن ان تشير اليها بالملاحظة المباشرة ويعد النسيج من العلاقات والروابط المعقدة من المواضيع الاساسية في دراسة البناء الاجتماعي[٢].

ان مفهوم البناء الاجتماعي يتضمن وجود مبدأين اساسيين ومتكاملين هما مبدأ الاستمرار في الزمن ومبدأ العلاقات الدائمة التي تقوم بين الجماعات المتماسكة التي ينقسم بموجبها المجتمع وتظهر على شكل انساق ونظم لها اثر مهم في الحياة الاجتماعية وتؤدي وظيفة اجتماعية معينة[٣]. لذا فان دراسة البناء الاجتماعي يتطلب تركيز الاهتمام على دراسة (طبيعة مشخصات شبكة العلاقات الاجتماعية القائمة وما يتبع ذلك من طراز للسلوك ودراسة النظم الاجتماعية المختلفة ومبلغ

---

[١] د. احمد ابو زيد-البناء الاجتماعي-الجزء الاول-الطبعة الثالثة-جامعة الاسكندرية ١٩٧٠ ص ٢٨.

[٢] د. احمد ابو زيد المصدر نفسه، ص ٢١.

[٣] احمد الخشاب-الارشاد الاجتماعي-القاهرة ١٩٦٤ ص ٩٧.

عكسها لبناء اجتماعي قائم ودرجة تأثيرها فيه وتأثرها به)[1]. ان هذه العلاقات الاجتماعية القائمة بين الاجزاء أو الجماعات والنظم الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي قابلة للتغير والتبدل بمرور الزمن لان التغير هو الصيغة الملازمة للحضارات الانسانية منذ القدم[2].

وان التغييرات الاجتماعية تؤثر في البناء الاجتماعي ونظمه والعلاقات الاجتماعية القائمة بين جماعاتها من الناحية البنائية والوظيفية.

وهنا اشير إلى التغيرات الاجتماعية التي طرأت على البناء الاجتماعي لقضاء الطارمية في الجوانب البنائية والوظيفية لوحداتها، نتيجة التغير في النظم الاجتماعية وادوار ومراكز الافراد والجماعات الذي يتكون منهم البناء الاجتماعي ومن هذه النظم الاجتماعية هو نظام القرابة. الا ان يعد التغيرات التي حصلت في البناء الاجتماعي وبما فيه نظام القرابة على الرغم من صعوبة ادراك طبيعة نظام القرابة من دون تحليل نظام الزواج والعائلة في المجتمع لان نظام القرابة يقوم في اساسه على نوعين من العلاقات هما علاقات الدم وعلاقات المصاهرة وهما الموضوعان المتعلقان بالعائلة والزواج[3].أي ان القرابة تنشأ من تلك الروابط التي تظهر عند الزواج والابوة والاخوة التي تربط افراد الاسرة فيما بينهم والتي تكون نسيج من العلاقات التي تتولد من الانحدار القرابي والمصاهرة.

والعلاقة القرابية علاقة فعلية حقيقية يمكن معرفتها بين الاباء والابناء والاخوة. وهي علاقة مقررة معترف بها لاغراض اجتماعية معينة.

---

[1] احمد النكلاوي–التغير والبناء الاجتماعي–ط ١–مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨ ص ١٣١–١٣٢.

[2] مينشل دينكن–معجم علم الاجتماع–ترجمة د. احسان محمد الحسن–دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ ص ٣١٦.

[3] د. احمد ابو زيد–البناء الاجتماعي–ج ٢–الانساق–الاسكندرية دار الكتاب العربي للنشر ١٩٦٧ ص ٣٧٦.

من المؤكد ان كل المجتمعات البشرية تؤمن بقرابة الدم في حدود معينة إذ ان اقارب الدم هم الاشخاص الذين ينحدرون عن نفس السلف سواء من خط الذكور ام من خط الاناث.

ان نظام القرابة في مجتمع الطارمية ناتج عن الانحدار الابوي والنسب والوراثة عن خط الذكور. والذكور يرثون السلطة في العائلة وان الابن الاكبر يحل محل الاب ويرث مسؤولياته إذا توفى الاب أو كان غائباً واذا توفي الاخ الكبير فان اخيه الأصغر منه يحتل مكانته واذا لم يكن هناك اولاد في الاسرة. فللعم صلاحية التدخل في شؤون اولاد اخيه والاشراف عليهم والمشاركة في النفقات أو المصروفات المعيشية في بعض الاحيان خاصة عند انعدام وجود مصدر اقتصادي لهم. وللعم صلاحية (النهوة) عن بنات اخيه واشراف العم يتسم والامور الاسرية.

كذلك فقد ظهر للخال دور يوازي دور العم في حق التدخل بشؤون اولاد اخته عند وفاة ابيهم وله صلاحية العم المذكورة نفسها لذلك يحدث في الغالب تعاون وثيق بين العم والخال في المبادرة والتعاون لايجاد الحلول في حسم مشاكل ابناء اسرة الاخ المتوفي. ولكن في كل الاحوال للعم الارجحية والاحقية في التدخل في شؤون اسرة اخيه في ضوء نظام الانحدار الابوي.

كذلك فان سلطة العمة (اخت الاب) محددة على ابناء اخيها سواءا كان الاخ حيا أم ميتاً الا انها سلطتها تنحصر في الاشراف والتوجيه فقط. كذلك الامر بالنسبة للخالة. أما سلطة الجد والجدة (من الاب) فتفوق سلطة الجد والجدة (من الام) والتي تكون احياناً رمزية فقط. وذلك نتيجة التغيرات البنائية في الاسرة وفي هذا المجتمع بالذات ومنها تحول الاسرة الكبيرة إلى وحدات قرابية صغيرة تختلف وظيفياً عما كانت عليه سابقاً نتيجة للتحولات الاقتصادية في التصنيع وتغير اساليب الانتاج في معظم هذه القطاعات[1]لقد انعكس ذلك على الاستقلال الاقتصادي بالنسبة لافراد الأسرة لاسيما المرأة ودخولها ميدان العمل. وزيادة الانتقال الاجتماعي والجغرافي

---

[1] محمد صفوح الاخرس–تركيب العائلة العربية ووظائفها–دمشق منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٩٧٧ ص ٣١١–٣١٤.

والمهني كل هذه العوامل أدت إلى تغيير النظام القرابي وضعفه وتباعد الاقارب وضعف التكافل الاجتماعي. أي استبدال الاسرة الممتدة والكبيرة بالاسرة النووية فمتطلبات المجتمعات الحديثة نجدها في الاسرة النووية قائمة على العلاقات التخصصية وتقسيم العمل التي تتطلب بدورها مهارات وخبرات ومهن لا يمكن نقلها عن الاباء وانما تعتمد على قدرة وقابلية الفرد الذاتية، أي ان كل جيل يختلف عن سلفه ولاحقه. أي اكتساب الفرد عادات وتقاليد وقيم ومعايير خاصة مرتبطة بنوع العمل الذي يمارسه[١]. فضلاً عن تأثير تحضر المنطقة (أي مظاهر التحضر في قضاء الطارمية) في الوقت الحاضر في تغير كثير من العادات والاتجاهات والقيم وقواعد الحياة والعلاقات القرابية والذي يظهر على شكل تقلص في العلاقات الأولية بين أفراد الأسرة حيث حلت محلها العلاقات الثانوية نظراً لظهور قيم ومعايير جديدة في مجتمع الدراسة وهي الاعتماد على الذات والشعور بالذاتية الفردية في العمل والتفكير وتحديد المصير وذلك نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية في القضاء وانفصال الابناء عن الوالدين بعد الزواج كما جاء في عينة البحث–انظر جدول (٢٥) فقد ظهر ان نسبة ٨٩% من مجموع عينة البحث البالغة (٢٠٠) مبحوث يرغبون بالانفصال عن الوالدين بعد الزواج. لذلك يظهر في مجتمع الدراسة بان المصالح المادية التي تسود في المجتمع هي الاساس للعلاقات بين الافراد مما جعل العلاقات العاطفية بين الاقارب تضعف إلى الحد الذي يشعر فيه سكان مجتمع الدراسة بان علاقات القرابة ليس لها الاهمية الاساسية بالنسبة لهم لذلك فانهم يستعينون بالعلاقات والروابط المهنية[٢]. فضلاً عن سيطرة المصالح والمنافع الذاتية على العلاقات القرابية وعلاقات الجيران وظهور نوع من قيم الشك والحذر بين الناس والاقارب حول طبيعة هذه العلاقة مما ادى بابناء الطارمية إلى تحديد علاقاتهم القرابية. وفي نطاق ضيق يشمل الاقارب العاميين وحتى العلاقات بين الافراد

---

[١] مليحة عوني القصير–علم الاجتماع العائلة–بغداد مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٤ ص ٢٧٥–٢٧٦.

[٢] عبد الرحيم عبد الحميد–علم الاجتماع الحضري–مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨ ص ٢١.

والاصدقاء اصطبغت بصبغة لازدواجية لاعتمادها على تفضيل مصالح الفرد الذاتية على مصالح الاخرين.

أ- التغير الأسري في مجتمع الطارمية:

ان التغيرات التي حصلت في البناء الاجتماعي لمجتمع الطارمية تشمل التغير في جميع الانساق والانظمة الاجتماعية الموجودة. وان النظام الاسري هو احد النظم التي يتكون منها البناء الاجتماعي الكلي لمجتمع الطارمية. وان الاسرة بوصفها بناءا أو نظاما تعد جزءاً من البناء أو النسق المجتمعي. تأثر وتؤثر في النسق وباجزائه الاخرى وان درجة التغير في الاسرة لا تشترط ان تكون متساوية أو توازي بالضرورة التغيرات في النظم الاجتماعي الاخرى[١].

كما ان النظام الاسري في مجتمع الدراسة له في الغالب اثر في تسريع أو ابطاء أو حتى في توجيه التغيرات في النظم الاجتماعية الاخرى في المجتمع. ان كثيراً من الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية تعطي اهمية إلى التغيرات الدائمة والمستمرة في النسق الاجتماعي، اساسها التحول من الاهتمام بالابنية المتكاملة إلى الابنية التكيفية الوسيلية. ويظهر هذا التغير في النمو الواضح لاهمية الابنية الاقتصادية على حساب ابنية القربى والابنية الدينية وينعكس هذا التغير على نوعية العلاقات والقاعدة التي تقوم عليها كما يؤدي إلى تبدل الأبنية التكاملية. بصورة تنسجم مع الاوضاع الجديدة كالتغير في بناء الاسرة الممتدة إلى الاسرة النووية في المجتمعات الحديثة إذ تعد هذه الوحدة الاجتماعية الصغيرة اكثر انسجاماً مع البناء الاقتصادي الاجتماعي الحديث[٢]. ان هذه التغيرات الاسرية تتفاوت في الانشطة والاوجه الاسرية ذاتها والتغيرات الاجتماعية في النظم والمعايير والقيم والاعراف لا تظهر بشكل واضح مثل التغيرات البنائية التي تظهر في العلاقات والمكانات وفي الاشكال الاسرية وحجمها فضلا عن كون النظام الاسري له اثر في احداث أو تأخير أو توجيه التغيرات في المجتمع.

---

[١] عثمان ابراهيم–التغيرات في الاسرة الحضرية في الاردن–مجلة العلوم الاجتماعية العدد ٣ ١٩٨٣ ص ١٥٣.

[٢] عثمان ابراهيم المصدر السابق، ص ١٥٧.

وهذا التغير يشمل تغيرات اساسية في البناء العائلي فضلاً عن التغير والتحويل في القيم والعادات والاتجاهات والمعايير الاجتماعية المرعية بين الناس. لذا نلاحظ بان الاسرة النووية أو النواة هي السائدة في المجتمع وتعد الاسرة النووية الخلية الاولية للمجتمع الانساني وتسمى احياناً بالاسرة الزواجية أو الاسرة الصغيرة والتي تتكون من زوج وزوجة واطفالهما.

وان جدول (٧) يوضح ان اكثرية المبحوثين لديهم بيت مستقل بلغت نسبتهم ٧٤% هم مستقلون عن الاهل. والعلاقات بين افراد هذه الاسر علاقات وثيقة ومترابطة في حياتهم اليومية إذ تسود المودة والمحبة بين افراد هذه الاسر النووية.

ان سلطة الاب في هذه الحالة لا تتسم بالقسر واستعمال القوة وفرض قراراته انما تتصف باللين والروح الديمقراطية ومراعاة مشاعر الاخرين. وبذلك تتميز الاسرة الحديثة بوجود صفة التعاون ومشاركة جميع افراد الاسرة في القرارات واصبح للزوجة والابناء صلاحية المساهمة في القضايا والشؤون الاسرية نظراً لاهمية وجودها ودورها في تقديم خدمات للاسرة.

وبذلك اصبح عامل العمر ثانوياً فيما يتعلق بقضايا الاسرة لان الكل موجود في البيت لاسيما الاب مما ادى إلى تقارب وجهات نظر الوالدين والابناء وتكوين علاقة قوية وعواطف مؤثرة في نفوس افراد الاسرة ومنهم الاطفال حيث ارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بالوالدين مما وفر لهم الراحة والاطمئنان النفسي وهنا يتبين الفرق عند المقارنة بين الاسرة الحديثة والاسرة التقليدية في مجتمع الطارمية ويمكن ان نشير إلى اهم صفات الاسرة الحديثة التي لم تكن موجودة في السابق والتي تتسم بها الاسرة النووية في الوقت الحاضر. فان حجم الاسرة التقليدية اكبر من حجم الاسرة الحديثة. وكانت الاسرة التقليدية وحدة انتاجية، بينما الاسرة الحديثة تهتم بالاستهلاك. وكان للأب في الاسرة الممتدة سيادة مطلقة في جميع القرارات، وكان يستعمل القوة غالباً.

في حين تمتاز الاسرة الحديثة بان الادوار فيها متساوية بشكل عام. كذلك كان دور المرأة يحصر في البيت في الاسرة التقليدية، بينما تجد ان المرأة في الاسرة الحديثة تعمل خارج المنزل في الغالب وان هذه التغيرات تتطابق مع التغيرات التي

حصلت على وظائف الاسرة النووية في الطارمية إذ انتقلت هذه الوظائف إلى الهيئات والمؤسسات الاجتماعية الاخرى في القضاء. وبهذا تقلصت مهام ووظيفة الاسرة ازاء افرادها وظهور اثر المؤسسات الاجتماعية والجماعات الثانوية في تنمية مهارات وقابليات الفرد الذهنية والبدنية.

أي فقدت الاسرة في الطارمية الكثير من وظائفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحلت محلها المؤسسات الاخرى في مجالات مختلفة مثل المؤسسات التربوية إذ تقوم المدرسة بتربية وتنشئة افراد الاسرة (الابناء) وتقديم الخدمات الجليلة لافرادها.

واصبحت بؤرة مركزية لتجمع الابناء وتعليمهم والعناية بهم فضلاً عن تعلمهم اداب وقواعد السلوك المرغوبة والتربية الخلقية والدينية، كما شملت هذه الوظيفة الجنسين كليهما (بعكس السابق الذي كان التعليم والدراسة مقتصراً على الذكور فقط) وعلى اختلاف انواعه وفي جميع المراحل الدراسية. كذلك المؤسسات الصحية حلت محل الاسرة في العناية بصحة افراد الاسرة وتوفير الخدمات الصحية. لهم ووقايتهم من الامراض والاوبئة. مما ادى إلى مشاركة الاسرة في حرصها على صحة افرادها.

فضلا عن ان المؤسسات الاقتصادية وفرت مستلزمات ومتطلبات الحياة لجميع افراد الاسرة وبذلك قلت وظائف وواجبات الاسرة ازاء افرادها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

لكن على الرغم من هذه التغيرات بقيت الاسرة تمنح افرادها الحنان والعاطفة والاحساس بالامان مما يدعم الحالة النفسية الكبيرة للفرد ليكون ذلك حافزاً قوياً له عند دخول الفرد واقع الحياة وتفاعله مع الاخرين ضمن الجماعات الثانوية، التي اتخذت مكان الاسرة في كثير من الوظائف والواجبات. وهذا ما نلاحظه في المؤسسات الاجتماعية في القضاء إذ شاركت مع الاسرة في تنشئة الاجيال بما يتلاءم وروح العصر الذي يمر به العراق ومن ضمنه مجتمع الطارمية ومن الجدير بالذكر ظهر في الطارمية تقسيم العمل بين افراد الاسرة. فان للأب مسؤولية العمل وتوفير المتطلبات البيتية خارج المنزل فضلاً عن مسؤولية الرعاية وارشاد ابنائه على الاخلاق والتربية الجيدة. مقابل ذلك له حقوقه وهي الاحترام والتقدير واطاعة ارشاداته

ونصائحه، ويساعد الاب في هذه لمسؤولية غالباً الزوجة لاسيما إذا كانت موظفة أو عاملة في احدى المؤسسات الاجتماعية. فتكون لها مشاركتها في اداء الواجبات مع الزوج حيث تظهر المشاعر المتبادلة ويبدي كل من الزوجين اخلاصه للجانب الاخر.

أما اذا كانت الزوجة ربة بيت فانها تقوم بتوفير جميع الخدمات للاسرة داخل البيت بمعاونة ومساعدة الاخرين احياناً. وعليها ابداء الاحترام والتقدير لزوجها وتهيئة جميع متطلبات بيتها وابنائها. بالمقابل لها حقوق وذلك بتقديرها واحترام مشاعرها ومشاركتها لزوجها وابنائها في قرارات الاسرة. لاحظ جدول (٢٣) يبين نسبة المبحوثين الذين يؤيدون مشاركة المرأة في القرارات الاسرية فقد بلغت ٨٧% أي (١٧٤) مبحوثاً يرغبون في مشاركة المرأة في القرارات الاسرية.

ويلاحظ في الطارمية تلك العلاقة القائمة على الصداقة والمودة بين الزوجين وابنائهما وهي علاقة مباشرة توفر فيها الصراحة عند تداول المواضيع التي تخص أبنائهما والاسرة جميعها لاسيما مواضيع الزواج واختيار الوظيفة أو العمل والرغبة في التخصص الدراسي من قبل الابناء. أما الابناء فعليهم لاستمرار في الدراسة وتكملة المراحل الدراسية وذلك لاتساع قبول الابناء في المدارس والمؤسسات التربوية في القضاء بالنسبة للجنسين. وغالباً ما يساعد الابناء من له عمل أو وظيفة والديهم مادياً. لكن هذه المساعدة قليلة أو جزئية، لان الابناء عند وصولهم مرحلة الزواج يفكرون بالزواج وعليهم تهيئة انفسهم واستعدادهم للزواج لان دعم الوالدين ابنائهم عند الزواج في الوقت الحاضر في الغالب تكون قليلة أو جزئية عدا بعض الاسر ذات الامكانيات الاقتصادية إذ تساعد ابنائها كلياً عند زواجهم.

لذا يظهر تأثير هذا التغير في الضعف النسبي لأسس القرابة. والتفاف افراد الاسرة النووية حول بعضهم ورغبتهم في السكن المستقل بعد الزواج لاحظ جدول (٢٥) فقد ظهر ان نسبة ٨٩% أي (١٧٨) مبحوثاً لا يرغبون في السكن مع الاهل ونسبة ١١% أي (٢٢) مبحوثاً يرغبون في السكن مع الاهل.

وقد ساعد هذا التغير على تبني نمط الاسرة الصغيرة الحجم في القضاء ذلك لارتفاع تطلعات الناس إلى مستويات حياتية افضل كما ان تكاليف الحياة الحديثة

وارتفاع مستوى التعليم للوالدين والابناء. وكلها عوامل ساعدت على ظهور مثل هذه الاسر في الطارمية.

ان التغيرات التي مرت على الأسرة في الطارمية ترتبط في غالبها بالوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وفي مجالات اخرى لاسيما المستوى التعليمي والثقافي للابوين أو الزوجين مما ادى إلى ظهور الاسرة النووية المستقلة أو وحدات اقتصادية شبه مستقلة.

جـ- نظام الزواج المتغير واسلوب اختيار الزوجة في الطارمية:

الزواج هو الرابطة المعقدة التي تربط رجلاً بامرأة وتمنحهما حقوقاً جنسية واجتماعية وقانونية واقتصادية وروحية متبادلة ومحددة كما تلزمهما بمجموعة من الالتزامات العائلية تجاه بعضهم وتجاه اطفالهما والوحدات القرابية التي ينتميان اليها[1].

وان الزواج في مجتمع الطارمية كان اكثر من رابطة بين الزوجين بل يتجاوز ذلك إلى تكوين الروابط والعلاقة بين اقارب الزوجين وذلك كان افراد مجتمع الطارمية يهتمون بالدرجة الاساسية باختيار الزوج لابنائهم وبناتهم مما ادى هذا إلى تفضيل الزواج الداخلي الذي يساعد على تضامن الوحدة القرابية وتماسكها فضلاً عن المحافظة على ارث الفتاة ومكانتها وان لأبن العم احقية وافضلية في الزواج من ابنة عمه. لكن التغيرات التي حصلت على الاسرة وفي شتى المجالات ادت إلى تقليص هذه القاعدة (الزواج الداخلي) وضعفت اهميتها واحياناً عدم الاعتراف به. نتيجة التوسع في مجالات العمل وتعليم لافراد والاستقلال الاقتصادي للمرأة ورغبة الشباب المتعلمين بالزواج من المتعلمات، فاضطروا إلى الزواج من خارج الجماعة القرابية وهذا ما يؤكده جدول (١١) بان نسبة ٦١% من المبحوثين أي (١٢٢) مبحوثاً من مجموع عينة البحث البالغ عددها (٢٠٠) مبحوثاً متزوجين من غير الاقارب وان نسبة ٣٩% أي (٧٨) مبحوثاً هم متزوجين من الاقارب.

وان هذه الرغبة في الزواج الخارجي جاءت نتيجة ازدياد فرص الاختلاط بين الجنسين في المجالات المختلفة كالمدارس والمعاهد والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، مما ادى إلى زيادة فرص الاختيار من خارج حدود الجماعة القرابية واحياناً المحلية.

في كل الاحوال فان لكل من هذين النوعين من الزواج اهمية ووظيفة اجتماعية فالزواج الخارجي يعد ذا اهمية كبيرة في الجماعات القرابية بعضها مع البعض الاخر، ففي قضاء الطارمية التي تتكون أساساً من عدد من الجماعات

---

[1] د. قيس نعمة النوري–مدخل إلى علم الانسان–الموصل دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٩٨٢ ص ٢٢٤.

القرابية المتمايزة والتي تشكل القرابة العامية بين كل جماعة من هذه الجماعات. هناك يظهر بان الزواج يساعد على تكوين علاقات النسب والمصاهرة بين هذه الجماعات والتي تعمل على تقريب هذه الجماعات مع بعضها على الرغم من ان للزواج الداخلي اهمية في تضامن الجماعة القرابية الواحدة. غير ان الزواج الخارجي يساعد على تخفيف علاقات العداء التي تقوم بين الجماعات القرابية التي تسكن في منطقة أو مناطق معينة. ومن المعروف ان علاقات النسب تعمل دائماً على المحافظة على نوع العلاقات الطبيعية بين الانساب، ومع مرور الوقت تحول علاقات النسب هذه إلى علاقات المصاهرة لاسيما في حالة تكرار الزيجات بين هذه الجماعات مع بعضها الاخر. ومن هنا تبدو اهمية الزواج الخارجي اذ ان يعمل على اضفاء طابع الانسجام والتلاحم بين الوحدات المكونة لمجتمع الطارمية.

لكن على الرغم من ان اكثرية ابناء القضاء يفضلون الزواج الخارجي فان الزواج الداخلي مازال موجوداً فيها، وخاصة بين الاقارب العاميين. وذلك لان هذا النوع من الزواج يحفظ وحدة وقوة الجماعة القرابية العامية. وان للاسرة اثراً كبيراً في الغالب في اختيار الزوجة أو الزوج لابنائهما على الرغم من رغبة المبحوثين لاعطاء الحرية لابنائهما حول اختيار شريك الحياة لاحظ جدول (٢٦) الذي يوضح ان ٩٠,٥% أي (١٨١) مبحوثاً يفضلون اعطاء حرية الاختيار لابنائهم من مجموع عينة البحث البالغ (٢٠٠) مبحوثاً. لكن مع هذا يظهر تأثير مباشر للوالدين في الابناء وارشادهم حتى التدخل في كيفية اختيارهم لشريك الحياة.

ويرغب افراد مجتمع الطارمية في اختيار شريك الحياة بوساطة العلاقة الشخصية المسبقة (الحب) قبل الزواج من دون تدخل الاخرين. كما يوضح هذا من خلال جدول (٢٧) إذ ان نسبة (٤٨%) أي (٩٦) مبحوث تزوجوا عن طريق العلاقة الشخصية ونسبة (٩%) أي (١٨) مبحوثاً تزوجوا بعد اقامة علاقة بسيطة وان (٢٣%) أي (٤٦) مبحوثاً تزوجوا بتدخل الاهل واختيارهم شركاء حياتهم.

الخطوبة:

يختار الشاب غالبا الفتاة، ويكون هذا الاختيار بمحض ارادته اما بالمعرفة البسيطة أو بوجود العلاقات الشخصية بينهما وبعد موافقة الوالدين يقوم والد العريس مع بعض الرجال بزيارة اهل الفتاة (تكون النتيجة معروفة بالإيجاب مقدماً). يقوم اكبر لرجال سناً ومكانة بتوضيح سبب الزيارة ثم تحصل الموافقة (نادراً جداً لا تحصل الموفقة) واذا ما حصل الرفض هناك اسباب معينة. بعد عدة ايام يتفق الطرفان حول مبلغ المهر المقدم على شكل ذهب وحلي والملابس والاثاث اللازم الزواج بعد هذا الاتفاق يأتي (يوم النيشان) أي يوم تبادل خاتم الخطوبة وفيه يجتمع اقارب واصدقاء الخطيب والخطيبة.

عقد القران:

يتم عقد القران امام القاضي في المحكمة أو في البيت بحضور شاهدين ولي امر العريس والعروسة (شرط ان يكون الطرفان متفقين على مقدار المهر المؤجل إذ ان المهر المقدم قد جرى الاتفاق عليه في مراحل الخطوبة) في الوقت الحاضر المهر المؤجل في الطارمية يكون اكثر من مليوني دينار عند عقد القران يتأكد القاضي من المرحلة العمرية للزوجة وكيفية الاتفاق حول المهر من حيث المقدم والمؤجل. بعد هذا يسأل كل من الخطيب والخطيبة عن قبول بعضهما لبعض كزوج وزوجة وفيها يتم عقد القران بعد اقرار واعتراف الخطيب والخطيبة بهذا الزواج وذلك بتوقيع شاهدين على وثيقة الزواج وتتم قراءة سورة الفاتحة ويصبح هذا الزواج شرعياً وثبوتياً اجتماعياً.

الزفاف:

يحـدد يـوم الزفـاف (أي انتقـال العـروس إلـى بيتهـا الزوجـي) الـذي حـدده العريسان بعكس السابق (إذ كان للاهل صلاحية تحديد يوم الزفاف ومكانه). وبعد مرور سبعة ايام يقوم اهل العروسة بزيارتها وهو ما يسمى بيوم (السبعة) واحياناً تقدم الهدايا إلى الزوجين وتكون هذه الهدايا على الاكثر ادوات منزلية واحياناً هدايا نقدية. هـذه الهـدايا تكـون علـى شـكل ديـون مؤجلـة وعلـى الـزوجين ان يـردا بالمثـل عنـد المناسبات كالزواج والولادة لهؤلاء الناس.

المبحث الثاني

طبيعة النشاط الاقتصادي والضبط الاجتماعي المتغير في الطارمية

اولا: طبيعة النشاط الاقتصادي المتغير في الطارمية:

قضاء الطارمية لا يمثل كياناً اقتصادياً منعزلاً لان اقتصاده مرتبط باقتصاد القطر العراقي. وان تحديد بناء الطارمية الاقتصادي يتم من خلال تحديد الاوضاع والنظم اللاقتصادية في العراق. كان في السابق النشاط الاقتصادي في الطارمية يعتمد على الزراعة لكن اليوم نراه عكس السابق فقد نرى توجه ابناء المجتمع إلى التجارة والصناعة اكثر من توجههم إلى الزراعة.

لذا نرى بان الزراعة اصبحت نشاطاً اقتصادياً ثانوياً في مجتمع الطارمية. أي اصبح اليوم لا اثر للقطاع الزراعي في تحريك النشاط الاقتصادي في الطارمية. عكس ما كان سابقاً والذي كان هو العصب الأساس للنشاط الاقتصادي في الطارمية.

يظهر من الجدول (٤) ان نسبة (١٣%) أي (٢٦) مبحوثاً لازالوا يعملون في القطاع الزراعي أما نسبة (٨٧%) أي (١٧٤) مبحوثاً يعملون في القطاعات الاخرى مثل التجارة والتعليم وغيرها من الاعمال الحرة. وهذا يؤكد ان النشاط الاقتصاد في الطارمية قد تغير من نشاط زراعي إلى نشاط صناعي تجاري. إذ اصبحت المهن الاخرى هي اساس النشاط الاقتصادي في الطارمية أي اصبح النشاط الزراعي ثانوياً في مجتمع الطارمية.

٢- الضبط الاجتماعي المتغير:

يؤكد علماء الاجتماع ان الضبط الاجتماعي عبارة عن مجموعة من الوسائل والقواعد والتشريعات والأنظمة التي تشرف على الجوانب المختلفة للتنظيم والبناء الاجتماعي.

إذ لا يختلف أي قسم من اقسام البنية الاجتماعية عن أي قسم اخر. وبذلك يمكن تلافي اسباب الوهن أو عدم التنظيم أو الاضطراب في أي قطاع من القطاعات الاجتماعية. بل وفي أية منظمة أو مؤسسة بها وظيفتها التخصصية.

أي ان الفكرة تحتوي على التحكم والسيطرة أو التنظيم كذلك تحتوي على التوجيه والارشاد والمحافظة على التماسك الاجتماعي والتزام افراد المجتمع بانماط السلوك والمعايير والقيم والقواعد الاجتماعية السائدة التي تدخل في اطار الضبط الاجتماعي[١]. إذ ان كل النظم الاجتماعية وكل العلاقات وكل الافعال الاجتماعية لها جوانبها المتعلقة بالضبط الاجتماعي.

لذا تأتي دراسة هذا الموضوع بعد دراسة الانساق الاجتماعية، لان الانساق الاجتماعية تضع القيم والأحكام والشرائع التي تنظم سلوك وعلاقات افراد المجتمع. وفي الوقت نفسه يحدد العقوبات على من يخرج عن هذا النظام وقواعد تلك الانظمة الاجتماعية. وبذلك تكون الانساق والانظمة الاجتماعية عوامل مهمة واساسية في الضبط الاجتماعي. كما ان هناك مجموعة من العناصر الاساسية التي تشجع تماسك الحياة الاجتماعية، ويتصل هذا بالضبط الاجتماعي مثل القرابة والمصالح الاقتصادية والدين واللغة، فضلاً عن الزواج والتقاليد والعرف والتجاور المكاني والدفاع المشترك والتعاون المتبادل والمعيشة والعمل المشترك[٢].

كل هذه العوامل لها اثر كبير في التماسك الاجتماعي بين افراد المجتمع فضلاً عن علاقته بالضبط الاجتماعي ووسائله، فقد ظهر هذا بشكل واضح في المجتمعات التقليدية التي تتصف بقوة التماسك والتضامن الآلي بعكس المجتمعات الحديثة التي تتصف بالتضامن العضوي الناتجة عن التضامن والاختلاف في المجتمع، وما يتصل بذلك من التخصص وتقسيم العمل واعتماد الوحدات المختلفة في المجتمع بعضها عن البعض الاخر[٣].

---

[١] احمد الخشاب–الضبط الاجتماعي–القاهرة مطبعة القاهرة الحديثة ١٩٦٨ ص ١٤.

[٢] د. احمد ابو زيد–البناء الاجتماعي ج ٢ المصدر السابق، ص ٤٢٧–٤٢٨.

[٣] تيماشيف نيقولا–نظرية علم الاجتماع–دار المعارف ط ٧ ١٩٨٢ ص ١٧٢–١٧٣.

ونتيجة لتقدم المجتمع وازدياد الاختلاف والتفاضل وزيادة الضبط الاجتماعي وتركزها في اجهزة وهيئات متخصصة في الانساق الاجتماعية. يلاحظ حدوث التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يتعرض لها المجتمع التقليدي وتؤدي إلى ضعف القواعد والتقاليد والمعايير الاجتماعية[١]، ومن ثم فقدان وسائل الضبط الاجتماعي تأثيرها وفاعليتها في المدن الحديثة، ويقتصر تأثيرها في شؤون الدين والعقيدة.

يتضح ذلك التغير في المجتمع الريفي عندما يتصل تدريجياً بالمدينة والحياة الحضرية مما يؤدي إلى زيادة درجة تحضر سكانها وتعقد الروابط البشرية والاجتماعية وتنوع المهن والاعمال والتغيرات التي تطرأ على الاسس الثقافية والأخلاقية في المجتمع.

كل هذا يؤدي إلى اضعاف عوامل التماسك الآلي التقليدي مثل القرابة والجيرة والمصالح المشتركة والمسؤولية الاجتماعية والوحدة المتجانسة لافرادها. وفي الوقت نفسه تساعد على تشكيل الضبط والتماسك العضوي. وتغيير وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمية التي تعمل في الجماعات الاولية بعد ان فقدت سيطرتها على وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية في المجتمعات الحديثة أو المعقدة والتي تظهر في جماعات منظمة والتي تتميز بضبط ملزم تسعى دائماً إلى تدعيم اعتقادها بالشريعة[٢].

يظهر هذا التغير في مجتمع المدينة الكبير بعكس المجتمع التقليدي من حيث نوع التماسك واساليب الضبط الاجتماعي. وان المدينة بحسب قول (سميث) هي مراكز التغير والتجديد والثورة على التقاليد القديمة وفيها تضعف وسائل الضبط التقليدية مثل القرابة والجيرة والعرف والمعايير. كما مطلق الاجراءات الاخلاقية التي لها اثر كبير في المجتمعات التقليدية والمجتمعات البسيطة. هنا تختفي أو تضعف الاساليب والوسائل غير الرسمية للضبط الاجتماعي وتنشأ بدلها الاساليب والوسائل

---

[1] Breurley. H. G. The nature of Social control in Boucek. J. S. (ed.): Social control, Van Nostrana, New York-1962 p. 9.

[٢] تيماشيف نيقولا–المصدر السابق، ص ١٧٣–٢٦٩.

الرسمية التي تقوم على تنفيذها الاجهزة الادارية والقانونية المتخصصة[1]. وهذا ما يبينه جدول (٢١) إذ نجد ان نسبة (٦٩%) أي (١٣٨) مبحوثاً يلجأون إلى القضاء الرسمي في حل مشاكلهم من عينة البحث البالغة (٢٠٠) مبحوثاً. نتيجة لهذه التغيرات وازدياد المستوى الثقافي لافراد مجتمع الدراسة وتوسع نشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية، فقد ظهرت ادواراً وامكنة اجتماعية متميزة عن الامكنة والادوار الاجتماعية التقليدية. وفيها اصبح للابناء قابلية للاشتراك في المشاورة والمنافسة مع ابائهم واقاربهم حول المشاكل والقضايا المتعلقة بهم واحياناً فرض ارادتهم أو ارائهم على ارادة الاسرة، ونظراً لتطور وازدياد وعيهم الثقافي مقارنة بالوالدين وكبار السن، وتغير وجهة النظر القديمة وهي الطاعة العمياء لاوامر وارشادات الوالدين فقد حل محلها دور الابن الكفوء في حل مشكلات الاسرة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية سواءا كانوا الابن الاكبر ام الاصغر. ولقد اخذ افراد مجتمع الدراسة يتجنبون كثيراً من المشاكل والامور التقليدية منها الثأر واخذوا يلجئون إلى السلطة والقانون في حلها بدلاً من اراء ومقترحات كبار السن.

[1] د. احمد ابو زيد–البناء الاجتماعي–ج٢–المصدر السابق، ص ٤٣٦.

المبحث الثالث

طبيعة الشخصية المتغيرة في مجتمع الطارمية

مما لاشك فيه ان الشخصية في اية حضارة وفي أي مجتمع تتأثر اولاً بنمط المعايير السائدة كما تتأثر بما يستجد في تلك الحضارة وفي حياة ذلك المجتمع من تغيرات فاعلة. لذا يظهر في هذا العصر اهتماماً متزايداً بالكشف عن النظم الاجتماعية والحضارية والثقافية واثارها في تحديد الانموذج الأساس للشخصية العاملة لافرادها. إذ تسيطر على هذه الشخصية ميول واتجاهات مركزية أو خصائصها الاساسية. لذا فان المعايير هي المحك العلمي لتوضيح مميزات الشخصية الاساسية في مجتمع الطارمية.

ان التغير يؤدي إلى خلق عدم التطابق بين السلوك الفعلي والحقيقي للناس والقواعد العامة الموضوعة لتوجيه افعالهم. كما يخلق التغير في الظروف الحياتية الجديدة وضرورات ومستلزمات متعددة من شأنها جميعاً ان تولد التوجه نحو قيم جديدة متساوية مع ما اوجده التغير من اطار جديد للحياة.

وان دراسة طبيعة الشخصية المتغيرة في مجتمع الطارمية تستوجب دراسة مستفيضة وشاملة خاصة فيما يتعلق بالجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاخلاقية، لان مثل هذه الحقائق اصبحت امراً ضرورياً في الوقت الحاضر لكي يلم افراد مجتمع الدراسة باوضاع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية الماضية، وازالة الرواسب الهزيلة منها وتمهيد الطريق لوضع اساليب فعالة ليوم غد يرضى ابناء الطارمية به ويلحقهم بمسيرة الحضارة ومواجهة المواقف والاحداث الاجتماعية بمنظار واقعي ثابت.

ان مجتمع الطارمية كجزء من المجتمع العراقي يتسم بالصفات والعادات المتبعة لدى هذا الشعب ومن اهم مزاياه الرفيعة حبهم لوطنهم وولائهم له واعتزازهم به، وهم كرماء النفس يحبون الامانة، ويصادقون باخلاص، ويمتاز ابناء مجتمع الطارمية بالصفات الجيدة وهم يتمسكون بالشرف والاخلاق الحميدة. كما ان

الشخصية في مجتمع الطارمية تمتاز بالتعاون والصدق واحترام كبير السن كما يوضحه جدول (٣١) بان نسبة (٩٢%) أي (١٨٥) مبحوثاً يصفون ابناء مجتمع الطارمية بهذه الصفات كما يوضح الجدول (٣٢) اهم الصفات غير المرغوب فيها الموجودة في الوقت الحاضر بين افراد مجتمع الطارمية ومن هذه الصفات الطمع والحسد والنفاق وغيرها. وهذا يعني ان هذه الصفات ظهرت نتيجة تعقد الحياة في الطارمية وضعف روابط القرابة التقليدية. لان المجتمع الحضري اكثر تحرراً في التقاليد وفي القيود الخلقية المتوارثة والشعور بالاستقلال الفردي والتفكير المنطقي.

اولا: الانتماء العشائري المتغير في مجتمع الطارمية:

كان للانتماء العشائري وقيمه اثر واضح في الشخصية العربية في مجتمع الطارمية. ونرى اليوم ان اثره قد ضعف في الغالب نتيجة سيطرة القانون والسلطات الحكومية على مناطق القطر سواءا كان حضرياً ام ريفياً.

وشعور الفرد في المجتمع بالفردية والاعتماد على الذات في تفكيره ومستقبله ومكانته الاجتماعية، فضلاً عن شعوره بان المصلحة المادية هي الاساس في العلاقات الاجتماعية- في الوقت الحاضر- بين افراد مجتمع الدراسة. لاحظ الجدول (٢١) إذ يبين رغبة المبحوثين في حل مشاكلهم. حيث ترى نسبة كبيرة منهم ٦٩% يفضلون القانون على مصلحة العشيرة وان ٢٦,٥% يفضلون الاستعانة بالعشيرة من اجل الدفاع عن النفس، لكن على الرغم من كل المؤشرات الجديدة التي حصلت في مجتمع الدراسة وحتى في المجتمع العراقي بقيت اثار هذه السمة في ذهن وفي حركة افراد مجتمع الدراسة لكن بصورة اخف من السابق.

ثانيا: مجتمع الطارمية المتغير والثأر:

عندما كان مجتمع الطارمية مجتمعاً ريفياً كان للثأر مكانة بين افراد المجتمع لكن بعد ان تغير المجتمع وتطور وارتفاع المستوى الثقافي وارتفاع الفردية في المجتمع انخفض معدل الثأر واصبح الاعتماد على القانون الرسمي سمة بارزة لحل كثير من المشكلات ذات العلاقة بالثأر.

ويبدو ان نظام الثأر يجري على وفق نظام المسؤولية الجماعية وقد اكدت ذلك دراسة الدكتور علاء الدين جاسم اذ اشارت الى ان الثأر يرتبط ارتباطاً قوياً

بالانتماء العشائري[1] ويوجد بوجوده لكن هذا الانتماء العشائري اصبح ليس له تأثير كبير وفقد الثأر ايضاً مكانته في نفوس مجتمع الطارمية إذاً يوجد الثأر في المجتمعات الريفية ويختفي في المجتمعات الحضرية المتطورة.

[1] د. علاء الدين جاسم محمد البياتي–جرائم الثأر في العراق–مركز البحوث والدراسات بغداد ٢٠٠٠ ص ١٤.

عوامل التغير الاجتماعي

لايوجد مجتمع من المجتمعات على صورة واحدة وانما يتغير نتيجة لعوامل مختلفة وهذا التغير يلزم الفرد على تكييف سلوكه بما ينسجم مع واقع المجتمع الجديد. أي يظهر الضغط من البيئة على الافراد الذين يعيشون فيها، والفرد ملزم بالتكيف مع البيئة التي تناسبه وهو في حاجة اليها وهي بالنسبة له ضرورية وهذا التكيف مع البيئة الاجتماعية يتطلب منه توافقاً مع ما يطرأ عليها من تغيرات واراء ومعتقدات نتيجة لعوامل الثقافة أو الحضارة أو نتيجة للعوامل الطبيعية أو التقدم التكنولوجي وغيرها من عوامل التغير[١].

وعندما ندرس عوامل التغير الاجتماعي تظهر اراء متعددة حول تحديد هذه العوامل أو الاسباب ومهما يكن من امر فان عوامل التغير الاجتماعي عبارة عن سلسلة متصلة من الحلقات مترابطة متساندة ويمكن ان تقسم من حيث النوع إلى العوامل الداخلية أو العوامل الخارجية والذاتية والموضوعية[٢] وذلك نتيجة توسع سيطرة الانسان على الطبيعية وزيادة استعمالاته الفكرية في شتى مجالات الحياة من اجل التكيف مع واقع الحياة وفي الوقت نفسه اشباع رغباته ومتطلبات الحياة[٣].

تشمل هذه العوامل أنواعاً منها:-

العامل الطبيعي (البيئة الجغرافية أو البيئي (الايكولوجي) والعامل البايولوجي والعامل الديموغرافي والعامل الثقافي والحضاري والاتصالات الفكرية والعامل التكنولوجي والعامل الاقتصادي والسياسي[٤].

اولاً - عامل البيئة الطبيعية:

---

[١] احمد الخشاب-مقدمة علم الاجتماع المصدر السابق، ص ٣٩.

[٢] د. محمد عاطف غيث-علم الاجتماع-الاسكندرية-دار المعارف ١٩٦٣ ص ٥٧٣.

[٣] د. حيدر ابراهيم على-التغير الاجتماعي والتنمية-القاهرة-دار الثقافة والنشر ١٩٨٢ ص٢٧.

[٤] احمد الخشاب-المصدر السابق، ص ٤٦-٥٨.

ويتعلق هذا بجميع الظواهر الفيزيائية التي ليست من صنع الانسان كالمناخ ومصادر المياه والتربة وما فيها من معادن. وان التغير في أي من ظواهر هذه البيئة الجغرافية والذي قد يكون بفعل عوامل طبيعية أو النشاط الانساني يؤدي إلى تغيير في طريقة حياة افراد المجتمع أو تعديلها. ويؤثر كذلك على كثافة السكان وعلى اوجه النشاط الاقتصادي فيها. الا ان الانسان لا يخضع خضوعاً مطلقاً لها لأن الانسان يتحكم ويغير في كثير من عناصر الطبيعة ويعمل على خصوبة التربة فيزيد من انتاجها ويغير من وسائل معيشته ويصنع ما يلزمه مستعيناً بالمواد الاولية التي تمده بها البيئة الطبيعية[١] وان المناخ الملائم في الطارمية ووجود الموارد المائية الكافية تساعد على سد احتياجات السكان المتزايدة من المحاصيل الزراعية من جميع المحاصيل الصيفية والشتوية على اختلاف انواعها ان استخدام الاساليب الحديثة والمكننة الزراعية في الانتاج قد ساعدت جميعها على تغيير في المستوى والامكانية الاقتصادية لسكانها وتغير في نمو حياتهم. لذلك فان التغيرات الجغرافية والطبيعية قد تؤدي إلى فرض تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية[٢]. ان دخول الاساليب الحديثة في الزراعة زاد من قوة الانتاج وهذا ما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الدخل للعائلة مما ادى إلى تغيير اسلوبها في الحياة اتجاه افرادها واتجاه المجتمع. ان دخول هذه الاساليب ادى إلى ضعف العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع.

ثانياً - العامل السياسي:

يعد العامل السياسي من العوامل المهمة في تنظيم المجتمع. فالدولة لها اهميتها من حيث سيادة النظام واحلال الطمأنينة بين الناس وهذا يساعد على الاستقرار الاجتماعي وتطور المجتمع تطوراً طبيعياً وان العامل السياسي يعمل على رفع المستوى الثقافي داخل المجتمع وفي نفس الوقت يحاول نشر الثقافة ومبادئ فلسفة الدولة داخل وخارج المجتمع.

---

[١] احمد الخشاب مصدر سابق، ص ٤٧.

[٢] د. محمد عاطف غيث-التغير الاجتماعي والتخطيط-ط١-مصر-دار المعارف ١٩٦٢ ص٦٩.

فضلاً عن ذلك فان التأثيرات الاستعمارية دور في التغير الاجتماعي فكثيراً ما يجري تغير بعض اوضاع المجتمع مع ما يتفق ومصلحة المستعمر مما يؤدي إلى تغيير بعض اوضاع المجتمع دون ان يعتري بقية النظم تغيراً ملائماً. وهذا يساعد على ظهور وحدوث مظاهر الانحلال الفردي والاجتماعي[١] وخير مثال على ذلك هو ما حدث للشعب العراقي بعد الحرب عام ٢٠٠٣ إذ ادخلت الحكومة عدد من وسائل الثقافة التي لم يسمح بها النظام السابق مثل الستلايت والانترنيت وغيرها من وسائل الثقافة.

وفي مجتمع الدراسة كان للعامل السياسي الاثر الواضح في تغير المجتمع فقد كان السفر الحر الذي سمحت به الدولة سبباً من اسباب التغير الاجتماعي وكذلك السماح بدخول الستلايت في كل بيت ادى إلى ضعف روابط القرابة في الأسرة. ودخول الثقافات الاخرى إلى المجتمع.

ثالثاً - عامل التكنولوجيا وتطوراته:

عامل التكنولوجيا تشمل الوسائل التي هي من صنع الانسان وتعمل على توفير واشباع حاجاته المختلفة[٢]. وان كل تقدم تكنولوجي إذا تمكن من ان يهيئ للانسان فرصة للوصول إلى اهداف محددة باقل جهد ممكن وبأقل تكاليف ممكنة يتيح فرصة جديد وظروفاً مناسبة لتغير الحياة. فالوسائل الفنية في الزراعة كالتحسين الذي حدث في طريقة تربية الماشية واستخدام المخصبات واستنباط انواع جديدة من البذور وغير ذلك ادت إلى زيادة مباشرة في الانتاج الزراعي والحيواني من حيث الكم والكيف ولقد صاحب تحقيق هذه الاهداف تغيرات في الاقتصاد الزراعي، وفي طريقة الحياة الفردية بوجه عام، كما ان العلاقة بين الزراعة والصناعة تغيرت ايضاً[٣]. ويمكن ان تكون الهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية نتيجة مباشرة أو تغيراً مصاحباً لهذا التغير في الوسائل الفنية الجديدة في الزراعة لان الايدي العامل

---

[١] احمد الخشاب المصدر السابق، ص ٥٧.

[٢] احمد الخشاب المصدر السابق، ص ٥٤.

[٣] د. احسان محمد الحسن–التصنيع وتغير المجتمع–دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٦ ص ١٨.

في الزراعة على النحو الذي كان مطلوباً قبل استخدام الوسائل الجديدة لا تصبح لها اهمية واضحة ولذلك تزداد الهجرة. من اجل هذا نقول ان التغير التكنولوجي في مجال الزراعة ادى إلى تغيرات اصابت النظام القروي أو الزراعي بأسره.

وكذلك التقدم في وسائل الاتصال ادى ايضاً إلى تغيرات اجتماعية بعيدة المدى ولعل التغير الذي ترتب على ذلك من اهم التغيرات التي تشهدها المدن الحديثة. وقد اشار أوكبرن إلى ذلك اشارات واضحة في دراسته لتأثير (الراديو) على الحياة الاجتماعية[١] فكيف اليوم في عالمنا هذا الذي دخلت اليه كل وسائل الاتصال الحديثة والتي جعلت العالم بمثابة قرية صغيرة من خلال وسائل الاتصال فكان لظهور الانترنيت، الستلايت والموبايل اثراً كبيراً في احداث تغيرات اجتماعية في مجتمع الدراسة اذ ادت هذه التكنولوجيا إلى ربط ابناء المجتمع بالعالم الخارجي مما جعله اكثر انسجاماً إلى مثل هذه التغيرات وهذا ما جعل الفردية هي التي تسيطر على ابناء المجتمع مما اضعف الروح الجماعية بين ابناء المجتمع من خلال التفاعل الاجتماعي بين ابناء المجتمع.

رابعاً - العامل الاقتصادي:

ان مراحل التطور التي مرت على المجتمع من الناحية الاقتصادية توضح اهمية واثر العامل الاقتصادي في التغير الاجتماعي وما يفعله تقدم الوسائل الاقتصادية من تغيير في الانظمة والمؤسسات الاجتماعية في المجتمع سواء كان هذا التغيير جزئياً ام كلياً[٢].

فتحول المجتمع من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي يلازمه تغيراً اجتماعياً وذلك نتيجة ارتفاع مستوى دخل الفرد في المجتمع الصناعي وحاجة الاقتصاد الصناعي إلى التخصص وتقسيم العمل والتقيد بالوقت وغيرها من الضوابط الاخرى إذ يحدث هذا تغيراً في العلاقات الاجتماعية وفي النظم القرابية والعائلة وكذلك تغير النظم الاجتماعية في المجتمع.

---

[١] د. محمد عاطف غيث-علم الاجتماع-المصدر السابق، ص ٥٧٩.

[٢] مصطفى الخشاب-علم الاجتماع ومدارسه-الكتاب الثاني مدخل إلى علم الاجتماع-دار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥ ص ٣٩٨.

ان تحسن الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة قد ساعدها على العناية بتربية اطفالها والاشراف عليهم اشرافاً جيداً. فالاباء تحت الظروف المعاشية والاجتماعية المتطورة تمكنوا من تهيئة المتطلبات البيئية الجيدة التي يحتاجاها اطفالهم كالسكن المريح والثقافة المدرسية والتوجيهات والارشادات المفيدة والعناية الصحية. وامور كهذه جعلتهم يتسمون بشخصيات متزنة سوية كان لها اكبر الاثر في مقدرتهم على تحمل اعباء المسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتقهم من قبل المجتمع الاكبر. كما ان الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتطورة للاسرة ساعدتها على تكوين العلاقات الاجتماعية الجيدة بين افرادها خصوصاً بين الزوج والزوجة وهذا ما ساعد على تقوية وحدة الاسرة وتماسكها بوصفها منظمة اجتماعية مهمة من منظمات المجتمع. فالفقر الذي تتعرض اليه الاسرة غالباً ما يسبب سوء العلاقات الزوجية مما يؤدي إلى ارتفاع نسب الطلاق في المجتمع واضطراب اساليب التنشئة الاجتماعية والاسرية. وتبعثر افراد الاسرة[١].

خامساً- وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري:

من خلال ما يمتلكه الاعلام من وسائل ذات اشكال منوعة المضامين فانه يمتلك القدرة على التغير وتوجيه سلوك الناس من خلال النظام المعلوماتي الذي يملكه وهنا تكون وسائل الاعلام هي البادئ والمحرك لعملية التغير الاجتماعي.

وقد يكون الاعلام ذا اثار كبيرة في احداث التغير. ويرتبط الاعلام ارتباطاً بنائياً وظيفياً بظواهر التغير الاجتماعي وما ينتج عنه من مشكلات واثار تؤثر في درجة تماسك المجتمع واستقراره ووحدته وهيكله التنظيمي. ان حقل الاعلام بكل مجالاته اصبح اداة من الادوات الفعالة التي تمكن الفرد من التكيف مع متطلبات العصر وتجعله قادراً على مواكبة مختلف التحولات التي تستجد في مجتمعه والعالم وتكسبه من الوعي والتبصر ما تجعله يتوق نحو الاحسن والافضل[٢].

---

[١] د. احسان محمد الحسن، مصدر سابق، ص ٥١.

[٢] عمران كاظم عطية–وسائل الاعلام والتغير الاجتماعي–رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ١٩٩٦ ص ٧٢.

فالدور المهم للاعلام في التغير لم يأت صدفة وإنما هو ناتج عن ضرورة مشاركة الجميع مشاركة حقيقية في توجيه شؤون المجتمع وتحمل كل فرد مسؤولية إذ ان هذه الروابط هي التي تربط الأعلام بالتغير الاجتماعي هي بالاساس اواصر لعلاقة بين الطرفين فان أي خلل يطرأ على واحد ينسحب على الاخر لذلك فانه من الضروري تلازم هذه الحلقات في العمل. وذلك ان الفرد في عصرنا الحاضر يقع تحت ضغوط شتى تفرضها عليها وسائل الاعلام تصل في بعض الاحيان إلى فقدان الارادة. فوسائل الاعلام عندما تبث معلومات عن المجتمعات المتقدمة وان كان ذلك عن طريق الاخبار والبرامج والاعمال الدرامية فانها تبعث في ذهن الانسان حب هذه البيئات وخاصة إذا كان في طياتها اساليب الحياة المترفة أو المتقدمة لا يمكن للمجتمع ان يحققها فان ذلك يؤدي إلى نوع من الاضطرابات والخلل سواء على مستوى الفرد أو الجماعة[1].

والتأثير الاعلامي عملية مرحلية بحسب طبيعة الانسان ومسيرته في التغير. ويؤكد الباحثون على ثلاث مراحل من التأثير:-

١- التأثيرات المعرفية، فان المعلومات التي تصل الفرد عبر وسائل الاعلام تكون في النهاية اطاراً مرجعياً تمثل عالم ذلك الانسان وتحكم تصرفاته. وهكذا فان الاتصال الجماهيري يعد مصدراً مهماً من مصادر المعرفة الانسانية وبخاصة عن القضايا الراهنة أو الاحداث اليومية.

٢- التأثيرات في المواقف، إذ ان وسائل الاعلام بما تقدمه من معلومات مختلفة تعمل على زيادة معارف الانسان وهذه بدورها تسهم في خلق معتقدات ومواقف جديدة وخاصة في تلك الامور التي لم يتخذ منها الانسان موقفاً قوياً أو محدداً في السالف.

٣- التأثيرات السلوكية، ان المعلومات التي يستقبلها الانسان من وسائل الاعلام تصب في المخزون المعرفي الذي يستقبل ايضاً معلومات اضافية من مصادر

---

[1] عمران كاظم عطية-المصدر نفسه، ص ٨٣.

اخرى[١]. وعبر قنوات اتصالية اخرى تنشأ عن تلك المعلومات مع المخزون المعرفي المتراكم تؤدي إلى تكوين صورة عقلية مقبولة يتصرف الانسان على ضوئها وبموجبها وهنا تؤدي وسائل الاعلام دوراً محفزاً[٢]. فقد اثبتت دراسة الدكتور محمود شمال حسن الموسومة (نحن والبث الفضائي) ان البث الوافد يسهم عبر الفضائيات في اضعاف العلاقات الاجتماعية بين افراد الاسرة فيصرف أفراد الأسرة ساعات عديدة يومياً في المشاهدة. وهذا ما يسهم في تقليل مساحة التفاعل الاسري والذي له خطورة مباشرة تؤدي الى تفاقم بعض المشكلات ومنها مشكلات الابناء لاسيما في مرحلة التكوين والنشوء كما ينطوي على عملية المشاهدة الطويلة وما تسببه من انهاك واحساس بالتعب والارهاق. وعندما يجد المشاهدون ان المشكلات التي يتعرضون لها سواء ما يتعلق بالابناء أو ما يتعلق بالامور المنزلية لا تعنيهم أو في اقل تقدير سوف لا يأخذونها على محمل الجد فضلاً عن ان المشاهدة الطويلة ستصرف الاباء والابناء الكبار عن التفاعل[٣] هذا ما نلاحظه في مجتمع الدراسة إذ يبقى الافراد عند مشاهدة البرامج مدة طويلة هذا ما جعل ضعف روابط القرابة التي كانت تربطهم وكذلك ما يشاهدونه من خلال وسائل الاعلام من تفكك انحلال في الروابط القرابية شجعهم على ذلك وغير نمط حياتهم مما جعلهم اكثر استقلالية عن العائلة الكبيرة.

---

[١] عمران كاظم عطية–المصدر السابق، ص ٨٩.

[٢] عمران كاظم عطية–المصدر السابق، ص ٩٠.

[٣] د. محمود شمال حسن–نحن والبث الفضائي–مجلة دراسات اجتماعية بيت الحكمة بغداد العدد الثاني ١٩٩٩ ص ٩٧.

سادساً - التعليم:

ان انتشار التعليم في قضاء الطارمية كان بمثابة قوة لتغير بعض القيم والعادات والتقاليد التي لم تعد تنسجم مع الظروف العصرية الجديدة فقد كان انتشار المدارس في نواحي قضاء الطارمية اهم العوامل التي ساعدت على التغير إذ اصبح عدد المدارس الابتدائية اكثر من ٥٠ مدرسة ابتدائية وعدد الطلاب فيها يصل إلى اكثر من ١٢٥٠٠ طالب وعدد المدارس المتوسطة والإعدادية إذ يبلغ عددها اكثر من ٢٢ مدرسة وعدد طلابها اكثر من ٦٠٠٠ طالب ويدخل الجامعات اكثر من ٥٠٠ طالب سنوياً وهذا يعد عاملا من عوامل التغير الذي اصاب المجتمع بأكمله لان للتعليم الاثر المهم في مسيرة التغير الاجتماعي[١].

وبذلك يظهر الاهتمام الكبير بالجوانب التربوية في القضاء وذلك لما لهذه الجوانب من اهمية بالغة في تعليم وتربية افراد مجتمع الطارمية فضلاً عن نشر الافكار والمفاهيم والقيم التي لها اثر مهم في تحديد ملامح التقدم والتطور في افكار ووعي افراد هذا المجتمع. فقد أدى انتشار التعليم إلى تحرير المرأة من القيود التي كانت تفرض عليها سابقا لذلك يظهر الاهتمام الكبير بالخدمات التربوية في الطارمية لما لهذه الخدمات من اهمية ودور بالغ في تعليم وتربية افراد العائلة في مجتمع الطارمية ونشر الافكار والقيم التي اثرت في تحديد ملامح التغير الاجتماعي في افكار ووعي افراد هذا المجتمع لذلك اصبح التعليم ضرورة حياتية يلزم جميع الافراد التسلح بها لابراز كفاءتهم.

---

[١] جمع الباحث المعلومات من مديرية تربية بغداد–الكرخ الاولى قسم الاحصاء (علماً بان هذه المعلومات غير منشورة).

سابعاً - التصنيع:

يعد علماء الاجتماع التصنيع من أضخم العمليات الاجتماعية ذات الاثر البالغ في المجتمع ونظمه الاجتماعية فهو يعد من اهم عوامل التغيير وقد يؤدي التغير إلى الاسوء أو يؤدي إلى التقدم للبعض وقد يكون هادماً للاخرين. وبمقدار مدى انتشار التصنع يكون مقدار التغير واثره على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية[١]. وعلى هذا فان التصنيع عند كثير من علماء الاجتماع يعد مغيراً للمواقف الاجتماعية ومحطماً للاستقرار، وذلك لما يحدثه من تغيير[٢]. على الرغم من كون التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية فان شدته وفاعليته ترتبطان إلى حد كبير في عصرنا الحاضر بمدى التقدم الصناعي والتكنولوجي. حيث يسهم التقدم الصناعي اسهاماً فعالاً في احداث التغير الاجتماعي[٣]. ان وجود التصنيع في مجتمع ما يعني انها في حالة تأثير متبادل مستمر ومن السهل رؤية ذلك التأثير المتبادل بين المجتمع والتصنيع[٤].

وتظهر الاثار السلبية للتصنيع في نظم الاسر والقرابة وذلك للفرق بين الاسر التقليدية (الاسرة الممتدة) التي تتميز بتماسك علاقاتها الاسرية القرابية ووحدة ايديولوجيتها والاسرة الصناعية (الأسرة النووية) التي تتميز بتفكك وضعف علاقات افرادها وتبعثر ايديولوجيتهم.

فالتصنيع دائماً ما يضعف العلاقات الاجتماعية والقرابية للاسرة ويعرضها إلى الاضطراب وعدم الاستقرار إذ ان تيارات التصنيع يفقد الاسرة علاقاتها المتماسكة مع اقاربها نتيجة انتقالها الجغرافي أو المهني أو الاجتماعي ويعرض ايديولوجيتها إلى الضعف وعدم التماسك وذلك لتعرض افرادها لعوامل بيئية واقتصادية وثقافية

---

[١] المصدر نفسه، ص ٧٣.

[٢] د. محمد فؤاد حجازي-الاسرة والتصنيع-ناشر مكتبة وهبة-الاسكندرية-١٩٧٥، ص ٧٤.

[٣] د. عبد الكريم عبد السادة نصار-التصنيع واثره في حفز التغير الاجتماعي-دار الحرية للطباعة بغداد-١٩٧٧ ص ١٨.

[٤] د. محمد فؤاد حجازي المصدر السابق، ص ٧٩.

مختلفة[١]. من الواضح ان التصنيع، ودخول الافكار الحديثة إلى المجتمع العراقي قد غير التركيب العائلي تغيراً لا يمكن تجاهله بأية صورة من الصور فالعائلة العراقية الان هي في حالة تحول مستمر من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية[٢].

اذن غالباً ما يسبب التصنيع للاسرة ضعف روابطها الاجتماعية والقرابية وتتناقض ايديولوجيتها وتغير تركيبها ووظائفها وعدم استقرارها.

ان التغير الصناعي السريع الذي شهده العراق قد نجح في تحطيم نسق القرابة القبلي الذي كان سائداً في العراق. فهجرة السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية وازدحام السكان في المدن وانتشار معالم ومظاهر التصنيع وما صاحبها من افكار وقيم عقلانية قد تناقضت تناقضاً مباشراً مع النظام القبلي الذي كان يطلب من الفرد العمل دائماً في خدمة القبيلة أو العشيرة أو الفخذ والتضحية من اجلها. وهذا التناقض تسبب في ضعف وتلاشي النسق التقليدي لنظام القرابة الذي كانت تسنده وتنمية انظمة القبلية أو العشيرة. وقد نجم عن ضعف وزوال نسق القرابة القبلي وظهور اسر نووية تتكون من جيلين. وهذه الاسرة تهتم بامورها وشؤونها المعقدة اكثر من ان تهتم بسلالتها القرابية واهمية حسبها ونسبها كما كانت تفعل الحمولة أو الاسرة الممتدة في عصر ما قبل التصنيع[٣].

كما ان للتصنيع الاثر المهم في نظام الزواج في العراق إذ حول نظام الزواج من زواج داخلي إلى نظام زواج خارجي.

لقد كان النظام الداخلي في الزواج مسيطراً على المجتمع العراقي قبل فترة التصنيع إذ ان معظم الزيجات كانت تقع بين اقارب الاب خصوصاً بين ابناء بنات الاعمام. أما النظام الخارجي للزواج فكان غير محبب وينظر اليه نظرة مليئة بالشك والريبة. لكن الزواج الخارجي في الوقت الحاضر اصبح منتشراً تماماً بين جميع الفئات والعناصر السكانية، كما ساهم في ضمور نظام تعدد الزوجات[٤]. وكذلك اثر

---

[١] د. احسان محمد الحسن، مصدر المصدر سابق، ص٣٢.

[٢] د. احسان محمد الحسن–العائلة والقرابة والزواج–ط ١ دار الطليعة بيروت ١٩٨١ ص٨٢.

[٣] د. احسان محمد الحسن–التصنيع وتغير المجتمع–المصدر السابق، ص ١١٠.

[٤] د. احسان محمد الحسن–التصنيع وتغير المجتمع–المصدر السابق، ص ١٢٢.

التصنيع في اختيار شريك الحياة فبعدما كانت الاسرة هي التي تختار الزوجة المناسبة لابنائها اصبح اليوم ليس لها دخل في اختيار شريك الحياة فاليوم يقع على عاتق الرجل وحده إذ هو الذي يختار الشريكة المناسبة له وليس للعائلة الدخل في ذلك[1].

لذا يعد التغير الاجتماعي من النتائج المصاحبة لعملية التصنيع التي تحدث وتؤثر في البنى الاجتماعية فقد كان لوجود الشركات الصناعية مثل شركة نصر العامة للصناعات الميكانيكية التي تستقطب اكثر من ٢٠٠٠ عامل يعملون فيها من افراد الطارمية وكذلك مشروع حصو النباعي التابع لوزارة الصناعة والمعادن الذي استقطب العمال من افراد المجتمع كل هذه الصناعات وغيرها كان لها الاثر البالغ والمهم في دمج افراد المجتمع في عملية التغير الذي انتابت القطر العراقي بأكمله ومجتمع الطارمية خصوصاً فقد كان لهذه الشركات العامل المؤثر على عادات وتقاليد وقيم مجتمع الطارمية. هذا ما نراه اليوم في مجتمع الدراسة فقد تستغل العائلة الصغيرة (النووية) عن العائلة الكبيرة (الممتدة) ولا تتدخل العائلة في اختيار الزوجة وضعف الروابط القرابية بين افراد الاسرة الواحدة.

---

[1] المصدر نفسه، ص ١٠٤.

المبحث الأول

منهجية البحث

يعرف المنهج بانه الكيفية أو الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة موضوع البحث[١] وقد استعملنا في دراستنا مناهج عدة:

١- المنهج التاريخي:-

تأتي اهمية استخدام هذا المنهج في دراستنا هذه من ان الظواهر الاجتماعية ترتبط ارتباطاً كبيراً بواقع المجتمع في الماضي[٢] ويؤكد اميل دوركايم ان علم الاجتماع لا يدرس معطيات التاريخ لذاتها وانما يتناولها من حيث هي امثلة لما هو عام[٣] لذلك كان لابد لنا من الرجوع إلى الماضي لتعقب ظاهرة (التغير الاجتماعي) وعوامل التغير. وان لهذا المنهج ايجابيات عديدة منها الكشف عن جوانب الطبيعة البشرية في الماضي وكيفية تطور المجتمع ومن ثم مسار تطور فكره. فضلا عن ان هذا المنهج يوضح جذور الحياة المعاصرة والحديثة وهذه القدرة لها منهجية كبيرة يتمتع بها المنهج التاريخي[٤].

٢- دراسة وصفية:-

وهو الاتجاه الذي يعني فيه الباحث بماهية الظاهرة موضوع بحثه أو بمعرفة ماهية المجموعة أو الجماعة التي بحثها من حيث تركيبها ووظيفتها. كما يهتم بكيفية

---

[١] د. عبد لباسط محمد حسن-اصول البحث الاجتماعي-ط ١-القاهرة-مكتبة وهبة-١٩٧٧-ص ١٣٠.

[٢] د. احسان محمد حسن-عبد المنعم الحسني-طرق البحث الاجتماعي-دار الكتب للطباعة-الموصل-١٩٨٢-ص ١١٦.

[٣] د. قباري محمد اسماعيل-علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي-منشأة المعارف-الاسكندرية-١٩٨٢-ص ١٥.

[٤] د. معن خليل عمر-الموضوعية والتحليل في البحوث لاجتماعية-منشورات دار الافاق الجديدة-بيروت-١٩٨٣-ص ٤٥.

حدوثها وذلك لان المنهج الوصفي يمكن اتخاذه، لكل من البحوث الاجتماعية التي تهتم بالماضي والبحوث الاجتماعية التي تعنى بالحاضر[١]. أي ان المنهج الوصفي يمد الباحث بقدر وافر من المعلومات والبيانات الاساسية التي ترسم صورة عامة للمشكلات أو الظاهرة المدروسة والتي تساعد الباحثين على تحديد وانتقاء بحوث يرونها جديرة بالدراسة[٢].

٣- منهج المسح الاجتماعي:-

المنهج الاخر المستعمل في دراستنا هذه هو منهج المسح الاجتماعي الذي يجري بوساطة الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها للاستفادة من نتائجها للوصول إلى الحقائق المطلوب اثباتها في دراستنا. فهو طريقة أو اسلوب من اساليب البحث الاجتماعي تطبق فيه خطوات المنهج العلمي تطبيقاً علمياً على دراسة ظاهرة أو مشكلة اجتماعية أو اوضاع اجتماعية معينة سائدة في منطقة جغرافية معينة. بحيث نحصل على المعلومات الكافية التي تصور مختلف جوانب الظاهرة المدروسة وبعد تصنيف هذه البيانات وتحليلها يمكن الافادة منها في الاغراض العلمية[٣].

ويعرف العالم هويتني هذا المنهج بانه محاولة منظمة لتقرير وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة معينة أو بيئة معينة. بهدف الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها في المستقبل لاغراض علمية[٤]. وتصنف المسوح الاجتماعية من ناحية المجال البشري إلى مسوح شاملة

---

[١] د. حسن الساعاتي-تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد-دار النهضة العربية-١٩٨٢-ص ١٥٤.

[٢] د. معن خليل عمر-الموضوعية والتحليل في البحوث الاجتماعية-المصدر السابق، ص٥٦.

[٣] د. محمد علي محمد-علم الاجتماع والمنهج العلمي (دراسة في طرائق البحث واساليبه)-ط ٣-دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية-١٩٨٨-ص ٣٧٦.

[٤] عبد الباسط محمد حسن-مصدر سابق، ص ٢١٣.

أي دراسة شاملة للمجتمع بجميع افراده. ومسوح العينة أي اختيار عدد من افراد المجتمع يمثلون المجتمع بخصائصهم الاساسية وتجري عليهم الدراسة[١].

ولصعوبة اجراء المسح الشامل للمجتمع لعدم توفر الوقت والامكانيات المادية لدى الباحث. فقد قام الباحث باستعمال طريقة المسح بالعينة التي توفر الامكانيات والجهود البشرية والزمنية للباحث والمبحوث[٢]. وبذلك اعتمدت دراستنا هذه على منهج المسح الاجتماعي بالعينة للوصول إلى الحقائق المتعلقة بظاهرة (التغير الاجتماعي) والتعرف على العوامل التي ساعدت على التغير الاجتماعي في مجتمع الدراسة.

---

[١] جبر مجيد حميد–طرق البحث الاجتماعي–بغداد–دار الكتب للطباعة والنشر–١٩٩١–ص ٥٦–٥٧.

[٢] د. احسان محمد الحسن–د. عبد المنعم الحسني–طرق البحث الاجتماعي–مصدر سابق، ص ١٦٦.

المبحث الثاني

وسائل الدراسة

فضلا عن المناهج استعمل الباحث ادوات منهجية وهي كالاتي:-

أ- الملاحظة والملاحظة بالمشاركة لافراد مجتمع الطارمية في حياتهم اليومية واثناء مزاولتهم النشاطات الاقتصادية والاجتماعية. وحدوث مختلف التفاعلات فيما بينهم من جهة وبينهم وبين المؤسسات الادارية والصناعية والخدمية، وكان الباحث اثناء هذه التفاعلات له مساهمة فعالة في المحادثات والمناقشات التي كانت تدور في هذه المؤسسات، أو في المقاهي والتجمعات في المجتمع.

ب- المقابلة:-

ان المقابلة هي الوسيلة التي استعان بها الباحث لجمع المعلومات المطلوبة من الميدان ويعرفها بنجهام بانها (المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها)[١].

وعند المقابلة تعرض على (جماعة سكانية مختارة أو على عينة ممثلة لهذه الجماعة اسئلة معدة سلفاً. ومن المتفق عليه ان تكون مشاركة المستجوبين أو الاشخاص المعنيين ارادية وان تكون اجوبتهم مشمولة بالسر المهني)[٢].

وذلك لتوضيح المعلومات الشخصية والتي تتعلق بالمبحوث نفسه وعمله ورغباته في الحياة[٣]. وعليه يمكن اعتبار المقابلة نوعاً من الاستبيان الشفوي يقصد من خلاله توضيح مغزى ما يود الباحث سؤاله ومعرفة جوانب عديدة عن مجتمع الدراسة مما لا تتيحه المعرفة المباشرة بالاسئلة المدونة بالاستمارة الاستبانية لوحدها. وقد حرص الباحث على ان تكون المقابلة على شكل مناقشات يجريها حول

---

[١] عبد الباسط محمد حسن-المصدر السابق، ص ٣٣٠-٣٣١.

[٢] كابلوف تيودور-البحث السوسيولوجية-ترجمة نجاة عباس-دار الفكر الجديد-مطابع تنكويرس الحديثة-بيروت-١٩٧٩-ص ١٨٩.

[٣] د. احمد بدر-اصول البحث الاجتماعي والمفاهيم-وكالة المطبوعات-ط ٤-دار العلم-بيروت-١٩٧٨-ص ٣٣٨.

موضوعات محددة. حتى يتم استجلاء ما يغمض عليه من أمور وكذلك فقد حرص الباحث على كسب ثقة الذين قابلهم وتمكن من ازالة اية شكوك يمكن ان تساورهم عن مغزى الدراسة وبالتالي فان التعاون المثمر بين الطرفين كان فاعلاً وساعد المبحوثين على فهم مغزى الأسئلة والاجابة عليها إلى حد بعيد لاسيما بالنسبة للأميين منهم.

هناك ملاحظة على المقابلات التي اجراها الباحث سواء تلك الخاصة منها بتوضيح اسئلة الاستمارة الاستبانية[١] ام لاغراض الفهم المتزايد للواقع الاجتماعي لمجتمع الدراسة لكون مجتمع الدراسة شبه متجانس لذلك فان المعلومات جمعت بطريقة المقابلات المنظمة وغير المنظمة وكلها تناسب واقع وظروف مجتمع الدراسة.

جـ الاستبانة (استمارة البحث):-

ان الاستبانة هو أداة للحصول على الحقائق وتجميع البيانات عن واقع وظروف المجتمع والأساليب القائمة بالفعل[٢].

قام الباحث في هذه الدراسة بتوزيع الاستمارة شخصياً على المبحوثين ودون بنفسه اجابات بعض المبحوثين وذلك حرصاً على دقة الاجابة وتوضيحها. فقد اختيرت مناطق مجتمع الدراسة جميعها واخذ يواجه المبحوثين بشكل عشوائي. وقد رتبت الاستمارة بشكل متكامل مع الجانب النظري من الدراسة وبما يدعمه ويشكل معها وحدة متناسقة. أما فيما يخص الاستمارة نفسها فقد راعى الباحث في صياغة الاسئلة الموجهة للمبحوثين ومدى مساعدتها على كشف مجالات وخلفية الارتباط الاجتماعي والحضاري للمبحوثين بالبناء الاجتماعي لقضاء الطارمية. وقد حاول الباحث بحسب قدراته ان يجعل الاستمارة خالية من الغموض والاسئلة الحرجة.

مثلاً جعل الاستمارة تتميز بما يأتي:-

١- الاختصار والايجاز والوضوح في الاسئلة.

---

[١] د. احمد ناجي زين العابدين-الاحصاء والتحليل الاحصائي (مديرية الكتب والمطبوعات الجامعة-حلب-١٩٧٢-ص ١٠.

[٢] د. احمد بدر-المصدر السابق، ص ٣٣٤.

٢- بعيدة عن الاسئلة الشخصية.

٣- روعي فيها عنصر الامانة والصراحة تجنباً لاحتمالات التشويش والشك من المبحوثين.

المبحث الثالث

العينة وخصائصها

١- تصميم العينة الإحصائية:-

تعرف العينة: بانها ذلك النموذج من الافراد أو الوحدات المختارة من مجتمع الدراسة بالطريقة العمدية أو العشوائية والذي يمثل وحدات مجتمع الدراسة بالصفات الديمقراطية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمهنية التي يهتم بها الباحث العلمي[١].

أ- تحديد حجم العينة:-

يعتمد تحديد حجم العينة على عدة عوامل عدة منها موضوع البحث قيد الدراسة ودرجة دقة البيانات المطلوب التعرف عليها عن طريق طبيعة المجتمع المبحوث أي كونه (متجانس أو شبه متجانس أو غير متجانس) ومن حيث الصفات الاجتماعية، المادية، الثقافية، الجغرافية. ويعتمد تحديد حجم العينة ايضاً على الامكانيات المالية والزمنية والبشرية للباحث[٢].

وعن طريق استطلاعنا للمجتمع المبحوث في قضاء الطارمية وجدنا مجتمعاً شبه متجانس من حيث الصفات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فضلا عن ان الباحث محدد بمدة زمنية لانجاز الدراسة.

ومراعاة لعدم توافر الامكانيات المادية اللازمة وعدم وجود باحثين مساعدين في توزيع الاستمارات الاستبانية والاعتماد على التفريغ اليدوي استعان الباحث

---

[١] د. احسان محمد الحسن-محاضرات غير منشورة في علم الاحصاء الاجتماعي القيت على طلبة الماجستير-قسم الاجتماع-كلية الاداب-جامعة بغداد-لعام لدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

[٢] د. احسان محمد الحسن-د. عبد المنعم الحسني-طرق البحث الاجتماعي-مصدر سابق، ص ٨٧-٨٨.

بمعادلة احصائية لتحديد حجم العينة التي اشار اليها البروفسور (موزر Moser) في كتابه (المسح الاجتماعي)[1] والتي يمكن توضيحها على النحو الاتي:-

$$\text{ن د} = \frac{\text{ع م}^2}{\text{ع د س}^2}$$

علماً بان ن د= حجم العينة المطلوب قياسها.

ع م٢= الانحراف المعياري لمجتمع البحث تربيع.

ع د س= الانحراف المعياري للوسط الحسابي للعينة تربيع.

$$\text{س} = \frac{\text{حد الثقة الاحصائية}}{\text{درجة الدلالة الاحصائية لمستوى ثقة (٩٥\%-٩٩\%)}}$$

علماً بان درجة الدلالة الاحصائية مستوى الثقة ٩٥%= ١,٩٦.

ودرجة الدلالة الاحصائية لمستوى الثقة ٩٩%= ٢,٥٨.

حد الثقة يقدر من قبل الباحث ـ درجة إلى ٣ درجات

نفرض ان حد الثقة= ٢ درجة.

بما ان مجتمع البحث شبه متجانس اذن نفرض الانحراف المعياري لمجتمع البحث ١٤ درجة.

$$\text{ع د س} = \frac{١}{١,٩٦} = ٢$$

[1] د. احسان محمد الحسن-الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي-ط ١-بيروت-دار الطليعة للطباعة والنشر-١٩٨٢-ص ٦١.

ع م^{٢}

ن د= ـ

(ع د س)^{٢}

(١٤)^{٢} ١٩٦

ن د= ـ= ـ= ١٩٦ وحدة.

(١)^{٢} ١

للضرورة الاحصائية جرى تقريب الرقم إلى (٢٠٠) وحدة.

المقاييس الاحصائية المستعملة في تحليل البيانات:

اعتمدت الدراسة على اساليب التحليل الاحصائي الآتية:-

١- استعمال النسبة المئوية لمعرفة القيمة النسبية لاجابات وحدات العينة.

الاجابات

النسبة المئوية= ـــ × ١٠٠ .....[١]

حجم العينة

مجـ س ك

٢- الوسط الحسابي= ـــ .....[٢]

مجـ ك

مجـ ح٢ ك

٣- الانحراف المعياري= ـــ .....[٣]

مجـ ك

---

[١] د. حسان محمد الحسن الاحصاء الاجتماعي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص٣٧

[٢] المصدر نفسه، ص٦٧.

[٣] المصدر نفسه، ص١٣٣.

المبحث الأول

تحليل البيانات والمعلومات الأساسية عن المبحوثين

١ ـ الجنس:ـ

يظهر التركيب النوعي اهمية لمعرفة عدد العينة ذكوراً واناثاً. وتأثير نسبة الذكور للاناث في التوزيع المدني لمجتمع الدراسة[١]. ان مسألة التركيب النوعي هذا له ارتباط بالواقع الاجتماعي وما يتيحه هذا الواقع من مراكز وادوار لشغلها من الذكور مثلاً دون الاناث ومن الفئة العمرية نفسها.

ويؤثر هذا التمايز في فرص العمل وفرص الاستخدام الكامل للطاقات البشرية في أي مجتمع. وفي هذا الصدد من المهم ايضا معرفة ما يسمى بـ (نسبة الجنس) في العينة وهي تحسب عادة بقياس عدد الذكور لعينة الدراسة[٢].

جدول (١) يبين التركيب النوعي لمجتمع العينة

الجنس	العدد	%١٠٠
ذكور	١٢٨	٦٤
اناث	٧٢	٣٦
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتبين من جدول (١) بان نسبة ٦٤% من عينة الدراسة البالغ عددها (٢٠٠) وحدة هم ذكور ونسبة ٣٦% من عينة الدراسة اناث أي (٧٢) مبحوثة ويلاحظ من الجدول اعلاه ان عدد الذكور في العينة اكبر من عدد الاناث.

---

[١] د. يونس حمادي–سكان المجتمع العربي–مجلة العلوم الاجتماعية–العدد (٢)–تموز–الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية–بغداد–مطبعة دار السلام–١٩٧٨–ص ٨٧.

[٢] المصدر نفسه، ص ٨٩.

٢ ـ العمر:ـ

أما التركيب العمري لافراد العينة فانه يفيدنا في معرفة عدد العاملين والعاطلين ومن هم دون سن العمل وثمة جهات عددية تفيد من معرفتها للتركيب العمري لأي مجتمع لاسيما تلك المهتمة بالاحصاءات الحيوية وفي عينة الدراسة فان الفئات العمرية موزعة كما ياتي.

جدول (٢) يبين فئات العمر لأسر العينة*

الفئة العمرية	العدد	%١٠٠
احداث اقل من ١٥ سنة	٤١٤	٦٧
بالغين اكثر من ١٥ سنة	٢٠٠	٣٣
المجموع	٦١٤	%١٠٠

يتضح من جدول (٢) ان أعلى نسبة هي التي اقل من ١٥ سنة والتي بلغت ٦٧% وهذه النسبة ذات دلالة إحصائية مهمة تتمثل بتأثيرها فيه معدلات الاتكال والفعالية. وتشير هذه النسبة كذلك إلى كثرة الانجاب ونسبة الخصوبة العالية عند اسر المبحوثين.

في حين ان النسبة الممثلة للفئة العمرية (١٥–فأكثر) هم الفعالون من افراد العينة والتي تبلغ ٣٣% من المجموع.

٣ ـ التحصيل العلمي للمبحوثين:ـ

ان التعليم كان وظيفة الاسرة سابقاً[١]. وانتقلت إلى مؤسسات الدولة المركزية التي اخذت على عاتقها ازالة الامية واشاعة التعليم بمختلف مراحله. وذلك لاهمية

* يبلغ عدد اطفال اسر المبحوثين عددهم (٤١٤) طفلا.

[١] د. حسن علي الخفاجي–دراسات في علم الاجتماع–ط ١–جدة–مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر–١٩٧٣–ص ١١٤.

التعليم باشكاله. إذ تبين ان سرعة التفكير الاجتماعي تتناسب طردياً مع الالمام بالقراءة والكتابة والتحصيل المدرسي[١].

وان التغير الاجتماعي المنشود يكون اكثر يسراً (إذا تكونت لدى الناس وجهة نظر ثقافية نظرية أو تجريبية[٢].

ان الحالة التعليمية تمثل مؤشراً مهماً للتغير في المجتمع والأسرة.

جدول (٣) يبين التحصيل التعليمي للمبحوثين

التحصيل العلمي	العدد	%١٠٠
كلية أو معهد	٨٢	٤١
اعدادية	٣٢	١٦
متوسطة	٣٠	١٥
ابتدائية	٢٧	١٣,٥
امي	٢٤	١٢
دراسات عليا	٥	٢,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتبين من جدول (٣) ان اعلى نسبة من المبحوثين يحملون شهادة الكلية والمعهد أو بلغت نسبتهم ٤١% أي ٨٢ مبحوثاً ونسبة ١٦% أي ٣٢ مبحوثاً يحملون شهادة الاعدادية ونسبة ١٥% أي ٣٠ مبحوثاً يحملون شهادة المتوسطة ونسبة ١٣,٥ أي ٢٧ مبحوثاً يحملون شهادة الابتدائية ونسبة ١٢% أي ٢٤ مبحوثاً دون الابتدائية ونسبة ٢,٥% أي ٥ مبحوثين يحملون شهادة عليا وعن طريق الجدول يتضح ان ٤١% من مجتمع الطارمية هم من الذين حصلوا على شهادات الكليات

---

[١] محمد مظهر سعيد–التقدم الاجتماعي عن طريق العمل المحلي–ج ١–(اصدار جامعة الدول العربية حقيبة الدراسات الاجتماعية)–القاهرة–طبع دار الهنا–١٩٥٥–ص ٥١.

[٢] المصدر نفسه، ص ٥٢.

والمعاهد وهذا دليل على ان لعامل التعليم الاثر المهم والكبير في عملية التغير الاجتماعي في مجتمع الدراسة.

٤- مهن المبحوثين:-

ترتبط الناحية الاقتصادية في المجتمعات بسيطة التركيب بالنظم الاجتماعية الاخرى كالدين والسياسة والعرف والعادات والاسرة[١]. ويمكن القول ان المستوى المعاشي في الريف متدنٍ وان الفقر كان امراً بارزاً فيه[٢]. ويعكس المستوى الاقتصادي والمؤشرات العددية الكثير من الامور المتعلقة بالأفراد وارباب الاسر في مجتمع الدراسة. فهو يمثل درجة الفعالية ونسبة الاتكال (الاعالة)[٣] ويؤشر كذلك لتغير المهن وتغير الادوار والمنزلات الخاصة بمجال العمل ان العمل يعد ركناً مهماً في الوجود الاجتماعي. وهو يمثل ظاهرة عالمية لا تخلوا منها أية جماعة بشرية مهما تكن ظروفها الحضارية والاقتصادية[٤].

جدول (٤) يبين مهن المبحوثين

المهن	العدد	%١٠٠
موظف	٩٦	٤٨
اعمال حرة	٧٨	٣٩
فلاح	٢٦	١٣
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

---

[١] د. محمد علي محمد–دراسة تمهيدية في علم الانسان–الاسكندرية–دار الجامعات المصرية–مطبعة كرموز–ذ٩٧٤–ص ١٥٤.

[٢] عبد الرزاق الهلالي–الريف والاصلاح الاجتماعي في العراق–ط ١–بغداد–مكتبة النهضة–مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية–١٩٦٠–ص ٦٤.

[٣] نور الدين محمد سعيد–التحديث في اسرة قوش تبة–دراسة انثروبولوجية–رسالة ماجستير–قسم الاجتماع–كلية الاداب–جامعة بغداد–١٩٨٣–ص ١٢٣.

[٤] د. قيس النوري–طبيعة المجتمع البشري–ج ٢–النجف الاشرف–مطبعة الاداب–١٩٧٢–ص ٣٤.

يظهر من الجدول المذكور ان اعلى نسبة من المبحوثين هم موظفين إذ بلغت نسبتهم ٤٨% أي ٩٦ مبحوثاً ويليهم اصحاب المهن الحرة فقد بلغت نسبتهم ٣٩% أي ٧٨ مبحوثاً وتأتي بعدهم نسبة الفلاحين إذ بلغت ١٣% أي ٢٦ مبحوثاً. وهذا يعني تغير النشاط الاقتصادي في مجتمع الدراسة من النشاط الزراعي إلى نشاطات اقتصادية اخرى.

٥- عائدية دار سكن المبحوثين:

ان سكن الاسرة العادية يتحدد وفقاً لقواعد تنظيم مكان سكن الرجل والمرأة بعد زواجهما[١]. وهذا المكان يخضع لعدة مواصفات اجتماعية واقتصادية وبيئية. تتطلب مواءمة الفرد لمعايير المجتمع ومقاييسه البنائية المتعلقة بالولاء القرابي والاجتماعي. فضلا عن الأهداف العملية المرتبطة بمأوى واستقلال الاسرة. عليه فان المساكن تختلف في القرى عنها في المدن. وترتبط الناحية السكنية في أي مجتمع بالناحية الاقتصادية، إذ ان الرفاه المادي يتسبب في جعل الانسان يسكن بيتاً اكثر رحابة. وترتبط الناحية السكنية ايضاً بالجانب القرابي. إذ ان الوضع القرابي يجعل السكن من حيث التوزيع وسعة الدار وطراز البناء مختلفاً تماماً عنها في ظل اوضاع اخرى[٢].

---

[١] د. شاكر مصطفى سليم، مصدر سابق، ص ٨١٩.

[٢] شريف يوسف–تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور–وزارة الثقافة والاعلام العراقية–الكويت–دار رشيد للنشر–السلسلة الفنية–مطابع كويت تايمز–١٩٨٢–ص ٦٠٤–٦١٠.

جدل (٥) يبين عائدية دار السكن للمبحوثين

عائدية الدار	العدد	%١٠٠
ملك	١٥٧	٧٨,٥
ايجار	٣٣	١٦,٥
ايجار حكومي	١٠	٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه ان نسبة عائدية الدار الملك اعلى نسبة فقد بلغت ٧٨,٥% أي ١٥٧ مبحوثاً وهذا يدل على ارتفاع المستوى الاقتصادي لدى افراد مجتمع الدراسة وهذا يعد مؤشراً مهماً لتحسين ظروف مجتمع الدراسة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ودليلا على تقدم مجتمع الطارمية ويوضح ان اغلب البيوت في مجتمع الدراسة هي ملك لهم.

٦ـ عدد الاسر الساكنة في الدار الواحدة:

ان حجم الاسرة ونوعها يمثلان دلالات اجتماعية وبنائية عدة. فقد تكون الاسرة المركبة لصيقة بالمجتمعات الريفية تقريباً. تلك المجتمعات ذات البناء الاجتماعي المتماسك الذي تكون فيه القوالب الحضارية مصاغة بشكل محدد بحيث تجعل الفرد الناشئ بين الجماعة مهيئاً لتقبلها. في حين ان الاسر الصغيرة تكون لصيقة بالمجتمعات الحضرية أو بالمجتمعات الريفية بعد تغيرها أو تمدنها[١]. لذا نرى بان هناك اسراً لا تزال تسكن داراً واحدة مكونة اسرة مركبة أو ممتدة وبعضها تسكن لوحدها في الدار مكونة اسرة نووية أو صغيرة.

[١] نور الدين محمد سعيد–(تحديث في أسرة قوش تبة)–مصدر سابق–ص ١١١.

جدول (٦) يبين عدد الاسر الساكنة في الدار

عدد الاسر	العدد	%١٠٠
أسرة واحدة	١٤١	٧٠,٥
اسرتان	٥٢	٢٦
ثلاث اسر	٧	٣,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه ان نسبة الاسر النووية اعلى نسبة فقد بلغت نسبتها ٧٠,٥% إذ بلغ عددها ١٤١ وحدة اسرية من عينة البحث وتأتي بعدها بنسبة ٢٦% تتكون من اسرتين أي ٥٢ وحدة اسرية وبعدها نسبة ٣,٥% أي ٧ دور تسكنها ثلاث اسر عن طريق هذا الجدول يتضح ان مجتمع الطارمية تنتشر فيه الاسرة النووية التي تعد اصغر وحدة اسرية وهذا يدل على الفردية والاستقلالية في السكن وكما يشر الى ان السكن في مجتمع الدراسة متوافر بشكل كبير لجميع افراد المجتمع وان سكان الطارمية لا يعانون من ازمة السكن كما انه يعد دليلا على تطور واتساع مجال السكن في مجتمع الطارمية. كذلك تعد الانفرادية في السكن دليل على ضعف التماسك القرابي بين الاسر وازدياد الفردية وضعف التعاون بين الاسر المركبة أو الممتدة التي تعني سكن اكثر من عائلة في بيت واحد.

٧- الاستقلالية في السكن:

تعني الاستقلالية في السكن استقلال الاسر الصغيرة (النووية) عن الاسرة الكبيرة (الاسرة الممتدة) وهذا يجعل شكل الاسرة يتغير من شكلها الاول أي الاسرة الممتدة إلى شكلها الجديد أي اصبحت اسراً نووية مستقلة عن الاسرة الكبيرة وهذا ما نلاحظه في الجدول الآتي:

جدول (٧) يبين الاستقلالية في السكن

الساكنين مع الاهل	العدد	%١٠٠
لا	١٤٨	٧٤
نعم	٥٢	٢٦
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة من المبحوثين لا يسكنون مع الاهل إذ بلغت نسبتهم ٧٤% أي ١٤٨ مبحوثاً يليها نسبة الذين يسكنون مع الاهل إذ بلغت نسبتهم ٢٦% أي ٥٢ مبحوثاً من هذا الجدول يتضح ان الاسرة النووية هي الشكل السائد في مجتمع الطارمية. ارتفاع نسبة استقلال الابناء عن الاهل والاعتماد على انفسهم في النواحي الاقتصادية والاجتماعية جميعها. وهذا يدل على تغير شكل الاسرة من شكلها القديم إلى شكلها الجديد (الاسرة الصغيرة) التي تمتاز بها المجتمعات الحضرية.

٨- طراز البناء:

ترتبط الناحية السكنية في أي مجتمع بجملة من العوامل مثل العوامل الاقتصادية. إذ ان الرفاه المادي يمكن الإنسان من التحكم بطريقة بناء الدار. وهذا يعني ان الناحية المالية تظل مهمة ومؤثرة في تحديد نوع المسكن وحتى في قضايا اخرى مثل تخطيط الدور وغيرها. بالنسبة لمجتمع الطارمية فان طراز بناء البيوت متبايناً تبعاً لذوق الناس الساكنين فيها وبحسب الامكانيات المادية. لذا فان طراز البناء يعد مقياساً لارتفاع المستوى الاقتصادي لابناء ذلك المجتمع.

ان طراز البناء يعد مقياساً لرفاهية المجتمع وتقدمه نحو مجتمع اكثر حضرية وتقدم والجدول الاتي يبين طراز البناء الموجود في مجتمع الدراسة.

جدول (٨) يبين طراز البناء في الطارمية

طراز البناء	العدد	%١٠٠
حديث	١٤٧	٧٣,٥
قديم	٥٣	٢٦,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح الجدول اعلاه ان اعلى نسبة لطراز البناء هو الحديث فقد بلغت نسبته ٧٣,٥% أي ١٤٧ مبحوثاً يسكنون في بيوت حديثة وتأتي بعدها نسبة ٢٦,٥% أي ٥٣ مبحوثاً يسكنون في بيوت قديمة. ومن هذا الجدول يتضح ارتفاع المستوى الاقتصادي لابناء المجتمع وعلى عكس حالة الرفاهية الاجتماعية. لافراد مجتمع الطارمية

كذلك يعد طراز البناء المقياس الأساس للوضع الاقتصادي للمجتمع. فعندما يكون طراز البناء حديثاً فان ذلك يدل على مستوى اقتصادي جيد لذلك المجتمع. لان التقدم العمراني يعد مظهر من مظاهره.

المبحث الثاني

طبيعة الأسر في مجتمع الطارمية

أن موضوع الأسرة من المواضيع المهمة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا. وتعد الاسرة اصغر وحدة اجتماعية تتكون في ابسط حالاتها من الاب والام واولادهما. وتكون ركيزة لقيام علاقة اسرية اولية كعلاقة الابوة والاخوة فضلا عن علاقة الارتباط بالزواج بين الزوج والزوجة[١].

أي تظهر فيها علاقة الدم بين الوالدين والابناء واحفادهما، كذلك علاقة المصاهرة نتيجة للزواج وان للاسرة اثر كبير في الحياة الاجتماعية منذ اقدم العصور[٢]. وللاسر اهمية كبيرة وخاصة في مجال التنشئة الاسرية لافرادها وتكوين شخصياتهم أي شخصية افراد لاسرة. والاسرة هي المسؤولة عن تنظيم مختلف العلاقات مثل التنشئة الاسرية والزواج وعلاقات القرابة وتنظيمها الانجاب وتهيئة الافراد إلى الادوار والمراكز الاجتماعية التي يحتاج اليها المجتمع[٣].

١ - حجم الأسرة:

ان حجم الاسرة ونوعها يمثلان دلالات اجتماعية وبنائية عدة. فمن جهة الحجم تكون الاسرة الكبيرة لصيقة بالمجتمعات الريفية تقريباً. تلك المجتمعات ذات البناء الاجتماعي المتماسك.

في حين ان الاسرة الصغيرة تكون لصيقة بالمجتمعات الحضرية والجدول الاتي يبين لنا حجم الاسرة في مجتمع الدراسة.

---

[١] كلاكهون-الانسان في المرأة-ترجمة د. شاكر مصطفى سليم-مصدر سابق، ص ٤٠٩.

[٢] مصطفى الخشاب-دراسات في علم الاجتماع العائلي-القاهرة-مطبعة لجنة بيان العرب-١٩٧٥-ص ٧-١١.

[٣] مليحة عوني القصير ود. صبيح عبد المنعم احمد-علم اجتماع العائلة-جامعة بغداد-١٩٨٥-ص ١٠-١٦.

جدول (٩) يبين حجم اسر المبحوثين

عدد الافراد	العدد	%١٠٠
٢–٥	١٠١	٥٠,٥
٥–١٠	٨٥	٤٢,٥
١٠–١٥	١٤	٧
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه ان نسبة الاسر الصغيرة اعلى نسبة إذ بلغت نسبتها ٥٠,٥% وتليها نسبة الاسر المتوسطة فقد بلغت نسبتها ٤٢,٥% وتليها نسبة الاسر الكبيرة التي بلغت نسبتها ٧%. ويبدوا ان حجم الاسرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بصفة المجتمع وقد تبين لنا من الجدول ان اعلى نسبة هي نسبة الاسر الصغيرة وهذا خير دليل على ان مجتمع الطارمية هو مجتمع متحضر لان صغر حجم الاسرة يدل على تحضر المجتمع الذي توجد فيه.

٢ ـ عدد الأطفال في الأسرة:

تتميز الاسرة الريفية بكثرة الانجاب وتشجيع النسل الذي ينبع عن القيم الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية السائدة على الاطفال. فالخصوبة العالية تخضع لدوافع عديدة منها الاقتصادية ومنها الاجتماعية والدينية. أي ان كبر حجم الاسرة التقليدية يرجع إلى عوامل حضارية بما فيها التقاليد والعادات والمفاهيم. فالاسرة الريفية تعد وحدة اقتصادية منتجة. لذا فان الحاجة إلى اليد العاملة التي تساهم في عملية الانتاج هي التي تدفع إلى كثرة الانجاب. ان الابناء يعتبرون ضماناً مادياً ومعنوياً للاسرة عند الكبر. وكذلك الاعتقاد بان كثرة الأطفال تمثل رباط يقوي العلاقة الزوجية ويثبت من مكانة الزوجة.

ان تعقد الحياة الحديثة وازدياد مطالبها ادى إلى ان الاطفال اصبحوا يمثلون مسؤوليات اقتصادية بدلاً من كونهم معونة اقتصادية. ان رغبة الاسرة الحديثة وخاصة المثقفة في المحافظة على مستوى معاشي معين أو في الوصول إلى المستوى (المعاشي، الاجتماعي، الثقافي) المرغوب ساعد على الحد من الانجاب

وهذا ادى إلى صغر حجم الاسرة. فالاسرة المثقفة ترغب في انجاب عدد محدد كي يتسنى لها تقديم افضل اساليب الرعاية والتنشئة المادية والمعنوية لهم من دون ارهاق مادي ومعنوي[1]. والجدول (١٠) يوضح ذلك.

جدول (١٠) يبين عدد الأطفال في الاسرة

عدد الاطفال	العدد	%١٠٠
٢-١	٧٢	٣٦
٤-٣	٩٣	٤٦,٥
٥-فأكثر	٣٥	١٧,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة من المبحوثين لديهم اطفال (٣-٤) بلغت ٤٦,٥% تليها نسبة الذين لديهم اطفال (١-٢) وقد بلغت ٣٦% واخيراً نسبة الذين لديهم اطفال (٥-فأكثر) بلغت ١٧,٥% ومن هذا الجدول يتضح ان الاسرة في مجتمع الدراسة تهتم بتحديد النسل وهذا دليل على تحضر المجتمع لان الاسرة الصغيرة هي اساس المجتمع الحضري. كذلك يدل على ارتفاع ثقافة الاسرة في مجتمع الدراسة.

جـ- طبيعة الزواج في مجتمع الطارمية:

الزواج عبارة عن علاقة ثابتة نسبية بين رجل واحد وامرأة واحدة أو اكثر وهذه العلاقة تتضمن الاشباع الجنسي والتعاون الاقتصادي وتكون محددة بالأعراف أو التقاليد او القوانين. أي ان هذه لاعراف والتقاليد والقوانين هي التي تقرر احوال وصور الزواج وانعقاده وتنظيماته وان اختلاف وتعدد الحضارات يؤدي إلى اختلاف صور وتنظيمات الزواج[2]. ان الزواج استعداد طبيعي يمتد اساسه إلى الغرائز الجنسية والحاجة إلى التكاثر والمحافظة على الجنس. اضافة إلى خضوعه في المجتمعات البشرية لمقاييس ومفاهيم حضارية. وهذا ما يعطي الزواج البشري مفهوم

---

[1] مليحة عوني القصير، وآخرون، مصدر سابق،ص ١٧٠-١٧٥.

[2] مليحة عوني القصير، وآخرون، المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

النظامية فالنظامية هي التي تؤدي إلى التماسك الاسري والاجتماعي. فهو ضرورة اجتماعية يقتضيها التماسك الاجتماعي وتقف ضد الفوضى والتفكك الاجتماعي. وهناك اتفاق على انه ضرورة من ضرورات الحياة الطبيعية والاجتماعية فهو ظاهرة عامة في المجتمعات كلها قديماً وحديثاً البدائي منها والمتحضر وانه مشجع فيها من النواحي الطبيعية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية.

ان صور الزواج وتنظيماته قد تختلف وتتعدد باختلاف المجتمعات وحضارتها[١].

١- الزواج الداخلي والزواج الخارجي:

الزواج الداخلي:- ويتم نتيجة تفضيل الجماعة تزويج اعضائها من الرجال والاناث والمثل المعروف عن هذا النمط هو زواج ابناء العمومة. ان ابرز حالات الزواج الداخلي كما يراها بعض الباحثين هو التعصب العرقي والتمركز الحضاري الذي لا يبيح في بعض الحالات اختلاط الجماعات مع بعضها[٢]. يكون الزواج الداخلي شائعاً ومسيطراً على الفئات والشرائح الاجتماعية جميعها التي تسكن الاقاليم الريفية حيث يكون نظام الزواج الداخلي بين اولاد وبنات الاعمام شائعاً ومترسخاً إلى درجة يحق فيها لابن العم الزواج من بنت العم دون اية شروط أو قيود كما يحق له منعها من الزواج من الاباعد[٣].

أما الزواج الخارجي فيتم بين شخصين ينتميان إلى جماعتين غريبتين يسود هذا النمط من الزواج في المجتمعات الحضرية والحديثة[٤]. إذ يوجد هذا النظام من الزواج (الزواج الخارجي) بوجود المجتمعات الحضرية أو الحديثة إذ يتناسب طردياً مع وجود المجتمعات الحضرية. والجدول (١١) يوضح ذلك.

---

[١] د. عبد اللطيف العاني، مليحة عوني و د. معن خليل عمر-المدخل إلى علم الاجتماع- بغداد-مديرية دار الكتب للطباعة والنشر-بدون سنة طبع-ص ٢١٢.

[٢] د. قيس النوري-مدخل إلى علم الانسان-الموصل-مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر- ١٩٨٢-ص ٢٣٦.

[٣] د. احسان محمد الحسن-العائلة والقرابة والزواج-ط١-بيروت-دار الطليعة للطباعة والنشر- ١٩٨١-ص ٧٧.

[٤] د. احسان محمد الحسن-العائلة والقرابة والزواج-مصدر سابق، ص ١١٣.

جدول (١١) يبين درجة قرابة الزوجة

درجة القرابة	العدد	%١٠٠
من غير الاقارب	١٢٢	٦١
من الاقارب	٧٨	٣٩
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المتزوجين هم متزوجون من غير الاقارب إذ بلغت نسبتهم ٦١% أي ١٢٢ مبحوثاً أما نسبة المتزوجين من الاقارب فقد بلغت نسبتهم ٣٩% أي ٧٨ مبحوثاً. ويتبين من هذا الجدول ان الزواج الخارجي هو الزواج المنتشر في مجتمع الطارمية وهذا يدل على ان مجتمع الطارمية مجتمع حضري لان الزواج الخارجي يوجد في المجتمع الحضري إذ كلما انتشر الزواج الخارجي كلما دل على تحضر المجتمع.

٢- الزواج الأحادي وتعدد الزوجات:

الزواج الاحادي هذا هو الصنف الغالب في معظم المجتمعات إذ لوحظ من الدراسات الاثنوغرافية ان نسبة كبيرة من الافراد تكتفي بواحدة حتى وان سمحت القواعد الاجتماعية بتعدد الزوجات وان وجود هذا النوع من الزواج يكون موجوداً بشكل واضح في المجتمعات الحضرية. أما تعدد الزوجات فانه يوجد في المجتمعات (الريفية) وهذا ما دفع الاثنوغرافيين إلى التفسير القائل بان تعدد الزوجات يرجع في الاصل إلى عوامل اقتصادية تتقدمها الحاجة إلى الايدي العاملة في الاسرة وهذا يتحقق من زواج رئيس الاسرة زوجات عدة لينجب عدداً كافياً من الاطفال يسهمون في انجاز الاعمال الاقتصادية المتعددة المطلوبة لتنمية الثروة الحيوانية والزراعية وادامتها[١]. والجدول (١٢) يبين ذلك.

جدول (١٢) يبين عدد المتزوجين بأكثر من واحدة

المتزوجين بأكثر من واحدة	العدد	%١٠٠

[١] د. قيس النوري–مدخل إلى علم الانسان–مصدر سابق، ص ٢٣٢.

لا	١٠٤	٨١,٥
نعم	٢٤	١٨,٥
المجموع	١٢٨	%١٠٠

يتبين الجدول اعلاه بان نسبة المتزوجين بزوجة واحدة بلغت ٨١,٥% أي ١٠٤ مبحوثاً أما المتزوجون باكثر من واحدة فقد بلغت نسبتهم ١٨,٥% أي ٢٤ مبحوثاً. وهذا يدل على ان الزواج الاحادي منتشر في مجتمع الدراسة وهذا يعني انه مجتمع حضري حيث ضعف النشاط الزراعي الذي كان يحتاج إلى ايدي عاملة كبيرة لسد الحاجة وهذا ما يؤكد ان مجتمع الطارمية قد تغير من مجتمع ريفي إلى مجتمع حضري.

٣- أسباب تعدد الزوجات:

ان ظاهر تعدد الزوجات هي ظاهرة محدودة نسبياً في مجتمع الطارمية إذ بلغ عدد الذين تزوجوا باكثر من واحدة من مجموع العينة (٢٤) شخصا وبنسبة (١٨,٥%) فقط من المجموع مقابل (١٠٤) اي بنسبة (٨١,٥%) وكما هو واضح، فالفرق كبير احصائياً بين النسبتين. ان الزواج باكثر من واحدة يرتبط بظروف رب الاسرة الاقتصادية والاجتماعية وهنا فان الاحكام القرابية تسهم في تسهيل هذا التعدد في الزوجات. والملاحظ ان نسبة العوائل متعددة الزوجات في المناطق الريفية اكثر من تلك التي في المناطق الحضرية وذلك للاسباب الآتية:-

١- سهولة وبساطة الحياة في المناطق الريفية ساعدت الرجل على الزواج باكثر من امرأة واحدة.

٢- شيوع القيم والمواقف الاجتماعية التي تؤيد نظام تعدد الزوجات في المناطق الريفية.

٣- رغبة رجال الريف بانجاب عدد كبير من الاطفال ليقدموا العون والمساعدة لهم في زراعة واستغلال الارض الواسعة التي يملكونها[١].

---

[١] د. احسان محمد الحسن-العائلة والقرابة والزواج-مصدر سابق، ص ٧٨.

٤- ان نظام تعدد الزوجات يرفع من مكانة الرجل الاجتماعية. والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (١٣) يبين أسباب تعدد الزوجات

اسباب الزواج	العدد	%١٠٠
اقتصادي	٧	٢٩
اجتماعي	٧	٢٩
عدم الانجاب	٤	١٦
ديني	٣	١٣
طلاق	٣	١٣
المجموع	٢٤	%١٠٠ *

يظهر من الجدول (١٣) بان اعلى نسبة من المتزوجين باكثر من زوجة واحدة هم تزوجوا باكثر من واحدة بدافع العامل الاقتصادي والعامل الاجتماعي إذ بلغت كل منهم ٢٩% ويلي العاملين عدم الانجاب بنسبة ١٦% ويأتي بعدهم العامل الديني والطلاق بنسبة ١٣%. ويظهر من هذا الجدول ان العامل الاقتصادي وما تتطلبه المناطق الريفية من ايد عاملة في الزراعة هو اكثر الاسباب لدفع ابناء المجتمع الريفي على الزواج اكثر من واحدة وكذلك للعامل الاجتماعي المكانة المهمة في دفع ابناء المناطق الريفية على الزواج باكثر من واحدة لانهم يعتقدون انه يرفع من مكانة الرجل في المجتمع الريفي.

* ٢٤ عدد الرجال المتزوجين باكثر من واحدةز

٤- رغبة المبحوثين بجنس المولود:

الجدول (١٤) يبين رغبة المبحوثين بجنس المولود

المولود	العدد	%١٠٠
ذكر	٨٨	٤٤
لا أفرق	٧٠	٣٥
انثى	٤٢	٢١
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المبحوثين يرغبون بجنس المولود الذكر إذ بلغت نسبتهم ٤٤% تليها نسبة ٣٥% من المبحوثين لم يفرقوا بين الجنسين ونسبة ٢١% من المبحوثين يفضلون جنس المولود انثى. يظهر من هذا الجدول ان مجتمع الدراسة يفضلون جنس المولود ذكر وهذا ما يدل على ان للرجل مكانة اكبر من المرأة في مجتمع الدراسة.

٥- أسباب تفضيل الذكر على الانثى:

جدول (١٥) يبين اسباب تفضيل الذكر على الانثى

اسباب التفضيل	العدد	%١٠٠
اجتماعي	٤٥	٥١
اقتصادي	٣٢	٣٦,٥
اسباب اخرى	١١	١٢,٥
المجموع	٨٨	%١٠٠ *

يظهر من الجدول اعلاه ان ٥١% من الذين يفضلون الذكر على الانثى يرجعونه إلى العوامل الاجتماعية ونسبة ٣٦,٥% يردونه إلى العامل الاقتصادي ونسبة ١٢,٥% يردونه إلى اسباب اخرى. يرجع سبب اهمية المولود إذا كان ذكراً في نظر المبحوثين إلى اسباب اجتماعية تتعلق بمكانة العائلة واسباب اقتصادية

* عدد المبحوثين الذين يفضلون الذكور عددهم (٨٨).

تتعلق بكون الذكور يشكلون مورداً اقتصادياً. فضلاً عن تفضيل الله عز وجل وعلا الذكر على الانثى استناداً إلى قوله تعالى (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)[1].

[1] سورة النساء: الآية١١.

المبحث الأول

الجانب الاقتصادي للأسرة في الطارمية

ان العمل تبرير لوجود الانسان وهو اضافة لتحقيق منافع الانسان المباشرة فانه بتراكمه الكمي يخلق تحولات نوعية في أي مجال من مجالاته وانشطته المتنوعة.

ان العمل يعد ركناً مهماً في الوجود الاجتماعي[١]. وهو يمثل ظاهرة عالمية لا تخلو منها أيا جماعة بشرية مهما تكن ظروفها الحضارية والاقتصادية[٢]. تختلف المجتمعات في اساليب اشباع حاجات افرادها أو في طرق كسب المعيشة عندهم[٣]. والعمل عموماً هو تبرير لوجود الانسان في المجتمع وهو بهذا المعنى ليس مجرد نشاط عضلي أو ذهني انما يقصد به ايضاً. مجمل (النظم والقواعد والاتجاهات الفكرية والوجدانية والنزوعية التي تسود في مجتمع ما) أي ان العمل ليس مهماً ما لم يرتبط بالمجتمع وبالقيم والمثل السائدة فيه.

وعليه يمكن القول ان الجانب التقني من العمل لا يكفي لاضفاء الاهمية كلها عليه، انما لابد من توافر الجانب الاجتماعي حتى تتحقق تلك الاهمية العملية والمعنوية واحدى جوانب اهمية عمل الانسان تكمن في كون هذا العمل ملكاً للمجتمع الذي ينجز فيه. ذلك ان الفرد إذ يختار عملاً فانه لا يستطيع المطالبة بنتائج عمله كلها. فتأثير الاسرة قد يسهم في خلق حوافز اضافية في العمل الذي يؤديه الفرد وقد يكون هذا التأثير سبباً في درجة منخفضة من الاداء [٤].

---

[١] د. محمد عاطف غيث–القرية المتغيرة–ط ١–القاهرة–دار المعارف–١٩٦٢–ص ١٨٤.

[٢] د. قيس النوري–طبيعة المجتمع البشري–ج ٢–النجف الاشرف–مطبعة الاداب–١٩٧٢–ص ٣٤.

[٣] د. قيس النوري–المصدر نفسه، ص ٤.

[٤] نور الدين محمد سعيد–(التحديث في اسرة قوش تبة)–مصدر سابق، ص ١١١.

أ- إعالة الأسرة:

تشكل الامور الاقتصادية اهمية في الحياة العائلية والمسائل الاقتصادية هذه مستمرة في حياة الزوجين ولا تتوقف في أية مرحلة من مراحل الحياة فعملية الاشباع المادي من مأكل وملبس ومسكن ما هي الا استجابة لحاجات ومتطلبات اساسية في الحياة ويسعى الزوجان إلى اشباع هذه الطموحات. لذا فان اعالة الاسرة هي مهمة تقع على عاتق الزوجين والجدول الاتية يبين من هو الذي يقوم باعالة الاسرة.

جدول (١٦) يبين من يقوم بإعالة الأسرة

المعيل للأسرة	العدد	%١٠٠
الزوج	١٣٥	٦٧,٥
الاثنين معاً	٥٥	٢٧,٥
الزوجة	١٠	٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتضح من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من تقوم باعالة الاسرة هم الازواج بنسبة ٦٧,٥% وتأتي بعدها نسبة الاثنين معاً بنسبة ٢٧,٥%. يظهر من هذا الجدول ان الرجل غالبا ما تقع عليه اعالة الاسرة لوجود قيم اجتماعية لا تسمح للزوجة بالعمل خارج المنزل لذا يقتصر عملها داخل المنزل مثل خدمة الزوج وتربية الاطفال.

ب- موافقة الزوج على عمل الزوجة خارج المنزل:

يقتصر عمل المرأة في المجتمعات الريفية في الماضي داخل المنزل فحسب ولا يحق لها مزاولة العمل خارج المنزل وذلك لطغيان عادات وقيم في تلك المجتمعات تحد من عمل المرأة خارج المنزل الا ان هذه الظاهرة (عمل الزوجة خارج المنزل) اصبحت ملازمة للمجتمعات الحضرية التي تضعف فيها العادات والقيم التي تحد من عمل المرأة خارج المنزل.

الجدول (١٧) يبين موافقة الزوج على عمل الزوجة خارج المنزل

موافقة الزوج	العدد	%١٠٠
لا	٩٣	٧٢,٥
نعم	٣٥	٢٧,٥
المجموع	١٢٨	%١٠٠ *

يتضح من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من الازواج لا يوافقون على عمل الزوجة خارج المنزل إذ بلغت نسبتهم ٧٢,٥% مقابل نسبة ٢٧,٥% من الازواج يوافقون على عمل الزوجة خارج المنزل وهذا يدل على التمسك بالموقف التقليدي من المرأة. ذلك الموقف الذي يستوجب وجودها في المنزل ويقصر وظيفتها على خدمة الزوج وانجاب الاولاد وتربيتهم.

جـ رغبة الزوجة في العمل خارج المنزل:

يرتبط عمل المرأة اليوم بالتحصيل العلمي الذي يتطلبه ذلك العمل إذ ان ارتفاع المستوى التعليمي اسهم في مشاركة المرأة في العملية الانتاجية إذ نراها اليوم تشارك الزوج في الاعمال جميعها. وترتبط رغبة الزوجة بالعمل ايضاً بالحالة الاقتصادية للزوج فان كانت الحالة تتطلب ذلك فانها ترغب بمشاركة زوجها في اعالة اسرتها. أما إذا كانت الحالة الاقتصادية للزوج جيدة فان عملها يقتصر داخل المنزل وجدول (١٨) الآتي يوضح مدى رغبة الزوجة في العمل خارج المنزل.

* ١٢٨ عدد الذكور في العينة.

جدول (١٨) يبين رغبة الزوجات على العمل خارج المنزل

موافقة الزوج	العدد	%١٠٠
لا	٤٢	٥٨,٥
نعم	٣٠	٤١,٥
المجموع	٧٢	%١٠٠ *

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من الزوجات لا ترغب بالعمل خارج المنزل إذ بلغت نسبتهن ٥٨,٥% مقابل ٤١,٥% يوافقن على العمل خارج المنزل. وهذا يدل ان النظرة التقليدية هي المتقلبة وهذا ما يؤكد ترسيخ النظرة الموروثة اثر دور المرأة والرجل ومركزهما في المجتمع.

* عدد الاناث في العينة ٧٢.

المبحث الثاني

مظاهر التغير في الطارمية

١ ـ الناحية القرابية:

اظهرت الدراسات المقارنة ان هناك بعض العوامل تسهم بالفعل في اضعاف قوة الروابط القرابية داخل المجتمع. إذ كانت الرابطة القرابية تستند في احدى وجوه قوتها إلى التواجد المكاني القريب بين الاعضاء الذين تشدهم تلك الرابطة لكن نشوء نشاطات مهنية جديدة مثلاً قد يؤدي إلى التباعد المكاني تبعاً لموقع العمل مما يؤدي بالتالي إلى تشتت الجماعة القرابية (فان الارجح) الا تعود الاحكام القرابية متمتعة بنفس تحكمها السابق في سلوك ومصائر اعضاء الجماعة القرابية[١].

ان تلمس اثار ضعف أو قوة الرابطة القرابية في مجتمع ما يمكن ان يتم بطرق استدلالية عدة[٢]. وقد استند الباحث لمعرفة هذه الاثار في مجتمع الطارمية إلى مؤشرات مناسبة مثل درجة الالتزام بالقيم الاجتماعية القديمة والرغبة بزيارة الاهل والاقارب واتجاه المبحوثين في حل مشاكلهم.

ان ضعف الرابطة القرابية يتأكد عند ابناء مجتمع الدراسة عبر منظور زيارة الاهل والاقارب وكما هو موضح في الجدول الاتي.

---

[١] نور الدين محمد سعيد–التحديث في اسرة قوش تبة–رسالة ماجستير–كلية الاداب–جامعة بغداد–١٩٨٣–ص ١٥٠.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٥١.

جدول (١٩) يبين رغبة المبحوثين بزيارة الاهل والاقارب

الرغبة بالزيارة	العدد	%١٠٠
لا	١١٥	٤٧,٥
نعم	٨٥	٤٢,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يتبين من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة من المبحوثين لا يرغبون بزيارة الاهل والاقارب إذ بلغت نسبتهم ٤٧,٥% ويظهر من هذا الجدول ضعف الروابط القرابية في مجتمع الدراسة وطغيان الفردية بين ابناء المجتمع وهذا يعني تغيير المجتمع من مجتمع ذي روابط قرابية إلى مجتمع فردي–اناني يتسم بمظاهر التحضر.

والجدول الاتي يبين اسباب عدم رغبة المبحوثين بزيارة الاهل والاقارب.

الجدول (٢٠) يبين اسباب عدم الرغبة بزيارة الاهل والاقارب

اسباب عدم الرغبة	العدد	%١٠٠
انشغال بالعمل	٥٩	٥١,٥
عدم الرغبة بالاختلاط	٣٧	٣٢
اسباب اخرى	١٩	١٦,٥
المجموع	١١٥	%١٠٠ *

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من الذين لا يرغبون بزيارة الاهل والاقارب بسبب انشغالهم بالعمل بلغت نسبتهم ٥١,٥% وهذا يدل على ان مجتمع الدراسة هو مجتمع اقتصادي تضعف فيه روابط القرابة وان هذه الصفة توجد في المجتمعات الحضرية ومن هذا يتبين بان مجتمع الدراسة هو مجتمع حضري ضعفت فيه مظاهر القرابة الاجتماعية.

* عدد المبحوثين الذين لايرغبون بزيارة الاهل والاقارب (١١٥).

أما المؤشر الاخر للتدليل على ضعف الرابطة القرابية بين ابناء مجتمع الدراسة هو عدم الايمان بالقيم لاجتماعية القديمة مثل (النهوة–الدية–الفصل) وكما هو مبين في الجدول الأتي.

الجدول (٢١) يبين ايمان المبحوثين بالقيم الاجتماعية القديمة (النهوة الدية-الفضل)

ايمان المبحوثين	العدد	%١٠٠
لا	١٣٨	٦٩
نعم	٦٢	٣١
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المبحوثين لا يؤمنون بالقيم الاجتماعية القديمة التي بلغت نسبتهم ٦٩% وهذا ما يدل على ضعف الروابط القرابية بين ابناء مجتمع الدراسة لان هذه القيم تضعف في المجتمعات الحضرية وهذا ما يؤكد تحضر المجتمع وضعف إيمان ابناء المجتمع في القيم الاجتماعية القديمة.

الجدول الاتي يبين اسباب عدم الايمان بالقيم الاجتماعية القديمة (النهوة–الدية–الفصل) وكما هو موضح في الجدول الاتي.

الجدول (٢٢) يبين اسباب عدم الايمان بالقيم الاجتماعية القديمة

اسباب عدم الايمان	العدد	%١٠٠
الايمان بحرية الفرد	٩٢	٦٧
الايمان بالقيم الجديدة	٢٤	١٧
الايمان بالتغير الاجتماعي	٢٢	١٦
المجموع	١٣٨	%١٠٠ *

* المبحوثين الذين لا يؤمنون بالقيم الاجتماعية القديمة وعددهم (١٣٨).

يظهر من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة هم الذين لا يؤمنون بالقيم الاجتماعية القديمة اذ ان اغلبهم يؤمنون بحرية الفرد إذ بلغت نسبتهم ٦٧% وهذا ما يدل على طغيان الحالة الفردية بين ابناء المجتمع وهذا ما تتصف به المجتمعات المتحضرة. مما يدل على ضعف الروابط القرابية بين ابناء المجتمع.

ومن المؤشرات الاخرى التي استعان بها الباحث في تحلل الراوبط القرابية هو اتجاه المبحوثين في حل مشاكلهم وكما هو موضح في الجدول الاتي.

الجدول (٢٣) يبين اتجاه المبحوثين في حل مشاكلهم

اتجاه المبحوثين	العدد	%١٠٠
القانون رسمي (سلطة)	١٣٨	٦٩
القانون العشائري (العرف)	٥٣	٢٦,٥
القرابة	٩	٤,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة من المبحوثين يلجأون إلى القانون في حل مشاكلهم بنسبة ٦٩% وهذا ما يدل على طغيان الفردية وسيطرة السلطة على معظم الامور وضعف الروابط القرابية بين ابناء مجتمع الدراسة ومن هذا يتضح ان اثر الروابط القرابية بين ابناء مجتمع الدراسة ضعيفة ليست كما كانت عليه في السابق وهذا يرجع إلى تباعد السكن والزواج من خارج العشيرة.

أ- التنشئة الاجتماعية:

ان التنشئة الاجتماعية وظيفة من وظائف الاسرة. واذا كان الفرد في المعيار الاجتماعي نتاجاً لاسرته بالدرجة الاولى فهو نتاج التنشئة بالدرجة الثانية. ان التنشئة تهدف اساساً إلى تقديم الفرد إلى العالم الاجتماعي لكي يصبح عضواً مشاركاً في المجتمع. أي انها عملية تعلم العيش مع الاخرين على حد تعبير كوهين ومحاولة جعل الافراد يسلكون وفقاً للاعراف الاجتماعية. ان تنمية سلوك الافراد بهذا الشكل داخل الاسرة انما يتم عبر جعل القيم تسيطر تلقائياً على اذهان الافراد ومشاعرهم

لاسيما في المراحل التي تلي الطفولة المبكرة إذ تصبح تلك السيطرة سيطرة لا شعورية.

ان الابوين يحرصان كل الحرص على اعداد افراد الاسرة لتقبل الاطار الحضاري الذي يتواجدان فيه. كما موضح في الجدول الاتي الذي يبين استخدام اسلوب العقاب والثواب في تنشئة ابنائهم.

الجدول (٢٤) يبين أيمان المبحوثين بالثواب والعقاب في التنشئة

الايمان بالثواب والعقاب	العدد	%١٠٠
نعم	١٦٣	٨١,٥
لا	٣٧	١٨,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة من المبحوثين يؤمنون بالثواب والعقاب في تنشئة ابنائهم بنسبة ٨١,٥% وهذا ما يدل على ان ابناء مجتمع الدراسة حريصون كل الحرص على تنشئة ابنائهم طبقا لما يعتقدون به من عادات وقيم وتقاليد واعراف لان الاسرة هي مسؤولة عن تنشئة ابنائها وهذا ما يجعل الاباء يستخدمون اسلوب الثواب والعقاب في التنشئة الاسرية لان الثواب والعقاب هو اساس التنشئة الصحيحة. وقديماً قيل من أمن العقاب اساء التصرف.

جـ- نظام القيم والموقف من المرأة:

ان القيم هي جوهر الحضارة البشرية وتمثل قيمة الارتقاء التي بلغها الانسان في تطوره الحضاري الذي يميزه عن الفصائل الحيوانية الاخرى التي اقتصر تطورها على الجوانب الجسدية فقط[١]. واذا كانت القيم خلاصة للشخصية الانسانية فان حالات رفض أو قبول تغيرات ثقافية في مجتمع ما ترتبط بصورة ما بمدى توافق العنصر أو المركب الثقافي الجديد مع الشخصية العامة لاعضاء المجتمع[٢].

---

[١] د. قيس النوري-الحضارة والشخصية، مصدر سابق، ص ١٥٢.

[٢] د. عاطف وصفي-الثقافة والشخصية-ط ٢-القاهرة-دار المعارف-مطبعة اطلس-بدون تاريخ-ص ١١.

فالشخصية الانسانية تصاغ اذن عبر القيم وبها، أي ان نظام القيم السائد هو الذي يتحكم بنظرات افراد المجتمع ومواقفهم ومن ضمنها الموقف من المرأة. ان مظاهر التغير الاجتماعي يتجلى في ابهى صورة في قضية النظرة إلى المرأة. تلك النظرة المرتبطة بمجمل حركة التغير الاجتماعي الذي يمس البناء فيجعل طبيعة الادوار والمراكز تختلف عما كانت عليها سابقاً. ان التغير بالضرورة يغير من نظرة المجتمع إلى المرأة. فتتغير تبعاً لذلك منزلة المرأة وتتعدد ادوارها تدريجياً مما يجعلها قوة مؤثرة في تغير الاسرة والمجتمع ويتضح ذلك من الجدول الآتي.

الجدول (٢٥) يبين رغبة المبحوثين بمشاركة المرأة في القرارات

رغبة المشاركة في القرارات	العدد	%١٠٠
نعم	١٧٤	٨٧
لا	٢٦	١٣
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المبحوثين يرغبون بمشاركة المرأة في القرارات الاسرية بنسبة ٨٧% وهذا يدل على ان للمرأة مكانة مرموقة بين ابناء مجتمع الدراسة وان لها اثرا كبيرا في صياغة القرارات الاسرية هذا ما يجعل للمرأة الدور الاساسي في تغيير الاسرة والمجتمع على حد سواء. وقد انعكس هذا التصور على ايمان الرجل باعطاء المرأة حريتها والجدول (٢٦) يوضح ذلك.

جدول (٢٦) يبين ايمان المبحوثين بحرية المرأة

الايمان بحرية المرأة	العدد	%١٠٠
نعم	١٥٤	٧٧
لا	٤٦	٢٣
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة من المبحوثين يؤمنون باعطاء المرأة حريتها بنسبة ٧٧% من هذا الجدول يتضح ان اغلب ابناء المجتمع يؤمنون بحرية المرأة وهذا يدل على رفع مكانة المرأة في مجتمع الدراسة واثر المرأة في مواكبة التغير الاجتماعي الذي ينتاب المجتمع لان المرأة هي اساس التغير الذي يعتري الاسرة والمجتمع.

المبحث الثالث

التغيرات التي طرأت على الأسرة والمجتمع في الطارمية

لقد تعرضت ايديولوجية الاسرة واتجاهاتها وقيمها وعلاقتها إلى التغير والتحول النسبي من شكل إلى آخر. فبعد ان كانت الاسرة تؤكد اهمية الحجم الكبير للاسرة واثره الايجابي في حياة الاسرة والمجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية اصبحت الان لا تعير اهمية لذلك الحجم واخذ حجم الاسرة بالتقلص نتيجة رغبة اولياء الاسر في السكن المستقل بعد الزواج. لقد تعرض نظام الزواج في الاسرة إلى بعض التغيرات في بعض مراحله وانواعه. فنلاحظ هذا التغير في طريقة اختيار الشريك بعد ان كانت الاسرة هي من تقوم باختيار هذا الشريك. فقد تغيرت طريقة الاختيار هذه بعد ما حظي به الابناء من حرية نسبية في اختيار شريك الحياة. كذلك تغير سلوك الافراد في الاسرة واصبح سلوك الابناء يختلف عن سلوك الاباء بسبب ما تعرضت له الاسرة من تغير. لذا فان الاسرة اليوم اختلفت كثيراً عن الاسرة في السابق من النواحي الاقتصادية والاجتماعية جميعها. لقد تعرضت مفاهيم القرابة وقواعدها في المجتمع إلى تيارات (العصرنة) التي اضعفت الكثير منها لاسيما التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي والاقتصادي مما ترتب عليه تغير في العلاقات إذ ظهرت القيم الفردية التي تشجع استقلال الفرد عن اقاربه. والجدول (٢٧) يوضح لنا ذلك.

الجدول (٢٧) يبين رغبة المبحوثين في الانفصال عن الاهل بعد الزواج

رغبة بالانفصال عن الاهل	العدد	%١٠٠
نعم	١٧٨	٨٩
لا	٢٢	١١
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المبحوثين يرغبون بالانفصال عن الاهل بعد الزواج بنسبة ٨٩% وهذا يدل على نمو الفردية بين ابناء مجتمع الدراسة وضعف تأثير الاسرة على الابناء. وضعف العلاقات القرابية وكذلك يدل على صغر حجم الاسرة في مجتمع الدراسة. ان ظهور مثل هذه النزعة الفردية يدل على تغير المجتمع من مجتمع ذي طابع جماعي إلى مجتمع ذي طابع فردي. إذ نجد ان اغلب الاباء يرغبون في اعطاء الحرية لأبنائهم في اختيار شريكات حياتهم والجدول (٢٨) يوضح ذلك.

الجدول (٢٨) يبين رغبة المبحوثين باعطاء الحرية لابنائهم في اختيار شريك الحياة

اعطاء الحرية	العدد	%١٠٠
نعم	١٨١	٩٠,٥
لا	١٩	٩,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المبحوثين يرغبون باعطاء الابناء الحرية في اختيارها شريك الحياة بنسبة ٩٠,٥% وهذا يدل على ان اسلوب اختيار شريك الحياة قد تغير. فقد كانت مهمة اختيار شريك الحياة تقع على عاتق الاسرة ولا يتدخل الابناء في ذلك بينما اليوم اصبحت مهمة اختيار شريك الحياة تقع بيد الابناء وليس للاسرة أي تدخل في اختيار شريك الحياة.

حيث ان هناك طرقاً عدة لاختيار شريكة الحياة والجدول (٢٩) يوضح ذلك.

الجدول (٢٩) يبين الطرق التي تم فيها اختيار شريك الحياة

طرق الاختيار	العدد	%١٠٠
العاطفة (الحب)	٩٦	٤٨
اختيار الاهل	٤٦	٢٣
عن طريق المعارف	٤٠	٢٠
الصداقة	١٨	٩
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المبحوثين اختاروا شريكهم عن طريق العاطفة بنسبة ٤٨% وهذا يدل على ان طرق اختيار شريك الحياة تقع على عاتق الشخص نفسه وليس للاسرة سلطة في اختيار شريك الحياة. وهذا يدل على ان للعاطفة اثرا كبيرا في مجتمع الدراسة في اختيار شريك الحياة. يزاد على ذلك اهتمام المبحوثين بالمستوى الثقافي لمن يختارونها للزواج والجدول (٣٠) يوضح ذلك.

الجدول (٣٠) يبين رغبة المبحوثين بالمستوى الثقافي لشريك الحياة

المستوى الثقافي للشريك	العدد	%١٠٠
مساوي لمستواك	٩٥	٤٧,٥
اقل من مستواك	٦٩	٣٤,٥
اعلى من مستواك	٣٦	١٨
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المبحوثين يرغبون ان يكون شريك الحياة مساويا لمستواهم الثقافي بنسبة ٤٧,٥%. يتبين من هذا ان للمستوى الثقافي الدور الاساسي في تحديد شريك الحياة كذلك يبين افضلية الشريك ان يكون مساويا للمستوى الثقافي. يظهر من هذا ان للعامل الثقافي اثرا اساسيا في اختيار شريك الحياة اضافة إلى العامل العاطفي. ومن العوامل التي طرأت على مجتمع

الدراسة الاختلاف الذي ظهر بين الاباء والابناء حول مجمل الانماط الحياتية والجدول (٣١) يوضح ذلك.

الجدول (٣١) يبين الاختلاف بين الآباء والابناء في السلوك ونمط الحياة

الاختلاف	العدد	%١٠٠
نعم	١٤٢	٧١
لا	٥٨	٢٩
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المبحوثين يختلفون عن الاباء في السلوك ونمط الحياة إذ بلغت نسبتهم ٧١%. ويظهر من هذا الجدول ان سلوك الابناء يختلف عن سلوك الاباء. وذلك يدل على ان التغير الاجتماعي قد اصاب المؤسسة الاسرية مما ادى إلى اضعاف الضوابط الاسرية التي تحدد سلوك الافراد كما ادى إلى تغير انماط الحياة الاسرية لكي تتلاءم مع الظروف الجديدة (بعد التغير). أما اسباب هذا الاختلاف فان الجدول (٣٢) يوضح لنا ذلك.

الجدول (٣٢) يبين اسباب الاختلاف بين الاباء والابناء في السلوك ونمط الحياة

اسباب الاختلاف	العدد	%١٠٠
الايمان بالتغيرات الحاصلة	٨٨	٦٣
الوالدين غير متعلمين	٤١	٢٩
عدم التقيد بالضوابط	١٣	٩
المجموع	١٤٢	%١٠٠ *

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة من المبحوثين يرجعون سبب الاختلاف إلى التغيرات الحاصلة في مجتمع الدراسة وقد بلغت نسبتهم ٦٣%.

* الابناء الذين يختلفون عن ابائهم وعددهم (١٤٢).

ويتضح من هذا ان سبب الاختلاف هو ما احدثه التغير الاجتماعي من تغيرات في أسس العائلة والبناء الاجتماعي في مجتمع الدراسة. ولهذا نجد ان ابناء المجتمع يفضلون صفات جيدة في مجتمعهم ويسعون إلى سيادتها والجدول (٣٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣٣) يبين الصفات الجيدة التي يتصف بها المجتمع

الصفات	العدد	%١٠٠
الصدق	٧٤	٣٧
الاحترام	٧٠	٣٥
التعاون	٤١	٢٠,٥
الكرم	١٥	٧,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة للصفات الجيدة التي يتصف بها مجتمع الدراسة هو الصدق إذ بلغت نسبته ٣٧% وتأتي بعدها صفة الاحترام بنسبة ٣٥% ونسبة التعاون ٢٠,٥% وصفة الكرم ٧,٥ من هذا الجدول يتضح تراجع الصفات التي كانت سائدة في المجتمعات الريفية مثل التعاون والكرم وضعفها في المجتمعات الحضرية مما يدل على ان مجتمع الدراسة تغيرت قيمه الريفية إلى قيم حضرية مثل الفردية والتدبير وعدم التبذير. وان هذه هي صفات المجتمع الحضري. كما ان مجتمع الدراسة ينبذ بعض الصفات المدانة والجدول (٣٤) يوضح ذلك.

الجدول (٣٤) يبين الصفات غير الجيدة في مجتمع الدراسة

الصفات	العدد	%١٠٠
الحسد	٦٩	٣٤,٥
النفاق	٥٥	٢٧,٥
الطمع	٣٩	١٩,٥
النهوة	١٤	٧
الاخذ بالثار	١٢	٦
التحيز القبلي	١١	٥,٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

يظهر من الجدول اعلاه بان اعلى نسبة للصفات غير الجيدة في مجتمع الدراسة هو الحسد والنفاق والطمع ويظهر من هذا ان الصفات الاكثر شيوعاً في مجتمع الدراسة هي الصفات التي توجد في المجتمعات الحضرية مثل الطمع–الحسد–النفاق وانخفاض الصفات التي ترتبط بالمجتمعات الريفية مثل (النهوة–الاخذ بالثأر–التحيز القبلي) وهذا ما يدل على تغير المجتمع المبحوث من مجتمع ريفي إلى مجتمع اكثر حضرية.

اولا : النتائج

يمثل التغير الاجتماعي في المجتمعات النامية حالة تطورية تاخذ المجتمع الى ايجاد صيغ و وسائل جديدة في التعامل مع الحياة باسلوب جديد يتفق مع طبيعة التغيرات الحاصلة في العالم اليوم والتي تدخل فيها التكنولوجيا والتحضر والاساليب الجديدة في التربية والعمل والانتاج ونجدها كعوامل محركة لقيم مجتمع الطارمية مع التأثر الحاصل من تغيرات في المجتمع العربي، اذ ان لابد ان يقترن التغير في المجتمع يحدد آثاره على هذا المجتمع المحلي، كما ان هناك عوامل اخرى ساعدت على التغير داخل المجتمع المدروس واستنادا الى الدراسة الميدانية فان الدراسة توصلت الى النتائج الاتية

١- النتائج الخاصة بالبيانات والمعلومات الاساسية (الاولية):

أ- اتضح ان اغلبية المبحوثين من الطبقة المثقفة حيث كانت نسبة الذين يحملون شهادات عالية (٧٨%) من مجموع العينة.

ب- وجد ان اغلب المبحوثين يمتهنون مهنة غير مهنة الزراعة حيث كانت نسبتهم (٨٥%) وان (١٣%) يمتهنون مهنة الزراعة.

ت- وتبين ان اغلب المبحوثين يسكنون في دار مملوكة لهم حيث بلغت نسبتهم (٧٨,٥%).

ث- ان اغلبية افراد العينة يسكنون سكناً مستقلاً عن الاهل حيث بلغت نسبتهم ٧٠,٥%.

ج- وان اغلب الاسر الصغيرة تستقل في السكن عن الاسرة الكبيرة حيث بلغت نسبتهم ٧٤%.

ح- تبين ان طراز البناء السائد في مجتمع الدراسة هو الطراز الحديث حيث بلغت نسبة الدور ذات الطراز الحديث ٧٣,٥.

٢- النتائج الخاصة بطبيعة الاسرة:

أ- توصل الباحث إلى ان اغلب الاسر في الطارمية هي اسر صغيرة الحجم حيث كانت نسبة الاسر الصغيرة ٥١% علماً بان الوسط الحسابي لحجم الاسرة (٥,٥) والانحراف المعياري لحجم الاسرة هو (٢,٦).

ب- وثبت لنا ان اغلب المتزوجين في اسر المبحوثين ليس لهم صلة قرابة مع الزوجة حيث كانت نسبة الزواج الخارجي ٦١% وان اغلب افراد العينة تزوجوا بامرأة واحدة حيث بلغت نسبة الزواج الاحادي ٨١,٥%.

ت- كما تبين لنا ان الاسباب التي دفعت إلى تعدد الزوجات هي اسباب اقتصادية واجتماعية حيث بلغت نسبتهما ٥٨%.

ث- تضح ان اغلب الاسر في مجتمع الدراسة تفضل المولود الذكر وبنسبة ٤٤% وبلغت نسبة الذين لايفرقون بين الجنسين ٣٥%.

ج- بلغت نسبة الذين يفضلون الذكر بسبب العامل لاجتماعي ٥١%.

٣- النتائج الخاصة بالجانب الاقتصادي للاسرة:

أ- وان اغلب الذين يعيلون اسرهم هم الازواج حيث كانت نسبتهم ٦٧,٥%.

ب- كما ان اغلب الازواج لا يوافقون على عمل الزوجة خارج المنزل حيث كانت نسبتهم ٧٢,٥%.

ت- اتضح ان اغلب الزوجات لا يرغبن العمل خارج المنزل حيث كانت نسبتهن ٥٨,٥%.

ث- اتضح من العمل الميداني ان الزراعة اصبحت عملا ثانويا الى جانب الاعمال التجارية والوظيفية والاعمال الحرة بسبب قلة المياه وارتفاع تكاليف الزراعة.

ج- في المجال المهني اتضح ان هناك اتجاها لدى الشباب في امتهان مهن فنية مثل العمل في ورش تصليح السيارات وغيرها اكثر من الاتجاه نحو العمل الزراعي

ح- اتضح ان هناك تميزا ضد المرأة في مجال العمل الوظيفي.

خ- اتضح ان قيم المجتمع تفرض ان يكون عمل المرأة محصورا في مجال التعليم.

د- اتضح من العمل الميداني ان هناك تميزا واضحا عند المرأة بشأن المواريث والملكية

٤- النتائج الخاصة بمظاهر التغير:

ان التغيرات التي طرأت على مجتمع الطارمية أدت إلى:

أ- ضعف الروابط القرابية حيث بلغت نسبة من لا يرغب بزيارة الاقارب ٤٧,٥%.

ب- بلغت نسبة الذين لا يؤمنون بالقيم الاجتماعية القديمة (النهوة-الدية-الفصل) ٦٩% وذلك بسبب ايمانهم بالحرية الفردية.

ت- كما بلغت نسبة المبحوثين الذين يتجهون إلى القانون (السلطة) في حل مشاكلهم ٦٩%.

٥- النتائج الخاصة بواقع المرأة في المجتمع والعلاقات القرابية:

أ- اتضح ان اغلب المبحوثين يرغبون بالانفصال عن الاهل بعد الزواج حيث بلغت نسبتهم ٨٩%.

ب- ان اغلب المبحوثين يرغبون باعطاء الابناء الحرية في اختيار شريكة الحياة حيث بلغت نسبتهم ٩٠,٥%.

ت- تبين ان اغلب المبحوثين اختاروا شريكهم في الحياة عن طريق العاطفة حيث بلغت نسبتهم ٤٨%.

ث- اشار اغلب المبحوثين إلى انهم يرغبون بان يكون المستوى الثقافي لشريك الحياة مساوي لمستواهم حيث بلغت نسبتهم ٤٧,٥%.

ج- اكد اغلب المبحوثين بانهم يؤمنون بالثواب والعقاب في تنشئة ابنائهم حيث بلغت نسبتهم ٨١,٥%.

ح- بين اغلب المبحوثين انهم يرغبون بمشاركة المرأة في القرارات الاسرية حيث بلغت نسبتهم ٨٧%.

خ- اشار اغلب المبحوثين انهم يؤمنون بحرية المرأة في الامور التي تخصها حيث بلغت نسبتهم ٧٧%.

د- اتضح ان المرأة الريفية تعمل ساعات طويلة في الحقل الزراعي فضلا عن عمل المنزل.

ذ- تساهم المرأة الريفية بجهد غير محسوب في الاعمال الزراعية.

ر- اتضح من العمل الميداني ان هناك صراعا بين الاباء والابناء في جوانب مختلفة كالحرية الشخصية والعمل والملكية والزواج وغيرها٠.

ز- اتضح من العمل الميداني ان هناك تفككا في العلاقات الاسرية والقرابية لاسيما في مجال الالتزامات الاقتصادية.

س- اتضح من العمل الميداني ان هناك تحيز ضد المرة في مجال المشاركة السياسية اذ ان الكثير من المبحوثين لايحثون نسائهم على الترشيح لاي موقع في المجتمع.

ثانيا: التوصيات

بناءً على ما توصل اليه الدراسة الميدانية من نتائج يمكن صياغة التوصيات الاتية

١- ضرورة التاكيد على كل ما يوفق العلاقة القرابية والاجتماعية داخل مجتمع الطارمية ويعزز القيم الأصيلة في نفوس الافراد.

٢- ضرورة ايجاد قنوات لابراز شخصية الشباب وبلورتها عن طريق مركزية ومحلية هادفة لتقوية الثقة بالنفس وتنمية الطموحات المشروعة عندهم.

٣- ينبغي ان يوجه التغير القيمي جديا الى تحويل ولاء الفرد من شكله التقليدي (الانتماء للاسرة والعشيرة) إلى ولاء اكثر مواءمة للتغير الشامل المنشود والاخلاص للوطن والامة.

٤- ضرورة تقديم الدعم الكافي للفلاح ومساعدته على تخطي العقبات التي تحول دون تقدم الزراعة في مجتمع الدراسة.

٥- ضرورة توجيه البرامج الحكومية الى ضرورة الاهتمام بالزراعة بوصفها مهنة متكاملة فضلا عن تاهيل الشباب في المهن الاخرى.

٦- ضرورة تشجيع المرأة على المشاركة في الاعمال لاسيما اعمال الخياطة والتطريز والتمريض بما يخص الاستخدام الامثل لطاقة المجتمع وحماية نسبة مهمة من السكان عن التعطل الانتاجي والحضاري.

٧- ضرورة التوعية على ترسيخ الحياة الحضرية وتوعية السكان بمختلف وسائل الاتصال بالطرق المباشرة وغير المباشرة. ذلك ان ترسيخ الحياة الحضرية يدعم التغير ويقوي حالات تنمية المجتمعات المحلية الريفية.

٨- ضرورة الاهتمام بشريحة الشباب وتاهيلهم في المجالات الترفيهية والاقتصادية والرياضية والعمل على ايجاد فرص للعمل.

ثالثا: الخلاصة

يتناول البحث دراسة (التغير الاجتماعي في قضاء الطارمية) لقد شهد قطرنا العراقي الحبيب تغيرات كبيرة ادت إلى نقلة اجتماعية واقتصادية وحضارية كان لها اثارها العميقة على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والادارية من ناحية وعلى شخصية الانسان العراقي الجديد من ناحية اخرى. وفي ضوء ما صاحب الفترات الاخيرة من تغيرات اساسية اجتماعية واقتصادية وسياسية في العراق عموماً ومنطقة الدراسة بصورة خاصة. جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على جوانب التغير الاجتماعي في المنطقة.

واتخذت من قضاء الطارمية مجالاتها وقد اشتملت هذه الدراسة على بابين:

١- الباب الاول-الجانب النظري

ويشمل خمسة فصول فضلا عن المقدمة وهي،

الفصل الاول وقد اهتم بالاطار الجغرافي لمنطقة البحث وطبيعة البحث وهدفه وسبب اختيار المنطقة واهمية الدراسة و تحديد المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بالدراسة.

وتناول الفصل الثاني النسق الايكولوجي والسكن وطرق المواصلات والزراعة في ضواحي القضاء.

واهتم الفصل الثالث بدراسة المجتمع التقليدي في مرحلة ما قبل التغير لاسيما البناء الاجتماعي والنشاط الاقتصادي.

وأكد الفصل الرابع على دراسة مجتمع الطارمية بعد التغير لاسيما فيما يتعلق بالبناء الاجتماعي والنشاط الاقتصادي.

اما الفصل الخامس فقد تناول اهم العوامل التي ساعدت مجتمع الدراسة على التغير الاجتماعي.

٢- الباب الثاني-الجانب الميداني

لقد ثبت في هذا الباب المؤشرات الحقلية لنتائج التغير في قضاء الطارمية وقد قسم إلى اربعة فصول:

الفصل السادس-تناول منهجية الدراسة ووسائلها وبين عينة الدراسة وخصائصها وكيفية استخدامها.

أما الفصل السابع فتضمن التحليل الاحصائي للجداول التي تتعلق المعلومات الاساسية للمبحوثين وطبيعة الاسرة في مجتمع الطارمية والفصل الثامن اهتم بتحليل الجداول التي تهتم بالجانب الاقتصادي للاسرة في الطارمية ومظاهر التغير في حينها والتغيرات التي طرأت على الاسرة والمجتمع في الطارمية.

واكد الفصل التاسع الاستنتاجات والخلاصة والتوصيات وتوصلنا إلى النتائج الآتية:-

١- ادى التغير الاجتماعي إلى حدوث تفكك في الروابط والعلاقات العائلية بين اعضاء الاسرة وظهور المسؤولية الفردية والاستقلال الاقتصادي لاعضاء الاسرة مما ادى إلى ظهور العوائل النووية أو البسيطة واظهرت لنا الدراسة ان ٧٠,٥% من عينة الدراسة هم من العوائل النووية. وبرز نظام تقسيم العمل بين اعضاء الاسرة الواحدة في الاعداد الاجتماعي لابنائها لان المدرسة حلت محل العائلة في المسؤولية التربوية. وبذلك قل اعتماد الابناء على العائلة. كذلك تغيرت نظرة الناس إلى الزواج وتغيرت نظرتهم إلى مركز المرأة ومكانتها واصبح الناس يميلون إلى الزواج بحسب اختياراتهم وبحسب انسجام الزوجين. فضلاً عن ميلهم إلى الزواج بأمراة واحدة. وان ١٨,٥% من المبحوثين من تزوجوا باكثر من امرأة واحدة كما ان ٩٠,٥% من المبحوثين يفضلون منح ابنائهم الحرية في اختيار شريك الحياة. ويظهر من هذه التغيرات ايمان اغلبية افراد مجتمع الدراسة بالعلم وضرورة التعليم والثقافة وفائدتها لابنائهم.

لقد ادت تلك التغيرات إلى احداث تغيرات مهمة في البناء الاجتماعي كله. لكن هذا لا يعني ان مكونات البناء الاجتماعي جميعها قد تغيرت بشكل متساوي وبالدرجة نفسها. بل ان هناك تفاوت في التغير بين هذه المكونات الاجتماعية فقد ظل الجانب الديني بعيداً عن هذه لمؤثرات ولم تطرأ عليه الا بعض التغيرات.

كما لمسنا بشكل ملحوظ سيطرة الدولة على مرافق الحياة جميعها في القضاء. وان هناك صلات وثيقة بين الافراد والجماعات واجهزة الدولة والسلطة القضائية في حل المنازعات والخصومات الاجتماعية. كما حلت العقود الرسمية محل الوعود والكلام الشفوي. أما التغيرات في النشاطات الاقتصادية فيلاحظ ان في الطارمية حركة ونشاط اقتصادي في المجالات الزراعية والصناعية والتجارية جميعها. فقد ازدادت فيها حركة التجارة وازدهرت فيها الزراعة بعد دخول أو تطور اساليب التكنولوجيا الحديثة. وازداد الطلب على الوظائف الحكومية مما ادى إلى توفير فرص العمل لجميع افراد المجتمع وبالتالي تأمين الحياة للمواطنين وضمان مستقبلهم.

ونتيجة لهذه التغيرات فقد نشأ الصراع بين اغلب القيم التقليدية التي لا تنسجم مع روح العصر والقيم الحديثة. وان نسق القيم في كل مرحلة مرتبط ارتباطاً بنائياً ووظيفياً بالانساق الاخرى. ولذلك فان كل تغير في هذه الانساق يؤدي إلى تغير مصاحب للقيم، لانها في جوهرها عبارة عن (الايديولوجية) التي تصور الاتجاهات الرئيسة التي تنبعث عن استقرار النظام. أي توازنه على نحو معين وهي التي تعين أو تحدد الابعاد المرعية في العلاقات الاجتماعية.

لذلك فان التصادم بين القيم هو تصادم بين الماضي والحاضر أو بين جيل الاباء والابناء وانعكاس نتائج ذلك على مجتمع الدراسة الذي يحاول ان يجعل المجتمع في حالة توازن وتكيف مع المرحلة التطورية الراهنة التي يمر بها قطرنا العزيز.

اولاً- المصادر العربية المؤلفة:

* القرآن الكريم

١- د. احسان محمد الحسن وعبد المنعم الحسني-طرق البحث الاجتماعي- الموصل-دار الكتب للطباعة والنشر-١٩٨٢.

٢- د. احسان محمد الحسن-التصنيع وتغير المجتمع-بغداد-دار الشؤون الثقافية العامة-١٩٨٦.

٣- د. احسان محمد الحسن-محاضرات غير منشورة في علم الاحصاء الاجتماعي-القيت على طلبة الماجستير قسم الاجتماع كلية الاداب-جامعة بغداد-للعام ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

٤- د. احسان محمد الحسن-الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي-ط - بيروت-دار الطليعة-١٩٨٢.

٥- د. احسان محمد الحسن-الاحصاء الاجتماعي-بغداد-مطبعة جامعة بغداد- ١٩٨٣.

٦- د. احسان محمد الحسن-العائلة والقرابة والزواج-ط١-بيروت-دار الطليعة- ١٩٨١.

٧- د. احمد النكلاوي-التغير والبناء الاجتماعي-القاهرة-مكتبة القاهرة الحديثة- ١٩٦٨.

٨- د. احمد ابو زيد-البناء الاجتماعي-ج ١-المفهومات-الهيئة المصرية العامة- ١٩٧٠.

٩- د. احمد ابو زيد-البناء الاجتماعي-مدخل لدراسة المجتمع-ج ٢-الانساق- القاهرة-١٩٦٧.

١٠- د. احمد ابو زيد-محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية-بيروت-دار النهضة- ١٩٧٨.

١١- اسماعيل زكي محمد-انثروبولوجيا تربية-ط ١-الاسكندرية-الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٨٠.

١٢- احمد سوسة-ري سامراء في عهد الخلافة العباسية-ج ١-ط ١-بغداد-مطبعة المعارف-١٩٨٤.
١٣- د. احمد الخشاب-الارشاد الاجتماعي-القاهرة-١٩٦٤.
١٤- د. احمد الخشاب-الضبط الاجتماعي-القاهرة-مطبعة القاهرة الحديثة-١٩٦٨.
١٥- د. احمد بدر-اصول لبحث الاجتماعي والمناهج-ط٤-بيروت-وكالة المطبوعات-١٩٧٨.
١٦- د. احمد ناجي زين العابدين-الاحصاء والتحليل الاجتماعي-حلب-(مديرية الكتب والمطبوعات الجامعة)-١٩٧٢.
١٧- السيد عبد العاطي السيد-الايكولوجيا الاجتماعية-الاسكندرية-دار المعارف الجامعة-١٩٨١.
١٨- السيد عبد الرزاق الحسني-العراق قديماً وحديثاً-ط ٧-بغداد-دار اليقظة العربية-١٩٨٢.
١٩- تيماشيف نيقولا-نظرية علم الاجتماع-ط ٧-القاهرة-مطبعة المعارف بمصر-١٩٨٢.
٢٠- جاسم محمد الخلف-جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية-القاهرة-دار المعارف للطباعة-١٩٥٨.
٢١- جبر مجيد حميد-طرق البحث الاجتماعي-بغداد-دار الكتب للطباعة والنشر-١٩٩١.
٢٢- حسن الساعاتي-التصنيع والعمران-مصر-دار المعرفة-١٩٦٣.
٢٣- حسن الساعاتي-تصميم البحوث الاجتماعية-نسق منهجي جديد-بيروت-دار النهضة العربية-١٩٨٢.
٢٤- حيدر ابراهيم علي-التغير الاجتماعي والتنمية-القاهرة-دار الثقافة والنشر-١٩٨٢.
٢٥- حسن علي الخفاجي-دراسات في علم الاجتماع-ط ١-جدة-مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر-١٩٧٣.

٢٦- د. شاكر مصطفى سليم-المدخل إلى الانثروبولوجيا-بغداد-مطبعة العاني-١٩٧٥.
٢٧- د. شاكر مصطفى سليم-قاموس الانثروبولوجيا-ط ١-جامعة الكويت-١٩٨١.
٢٨- شريف يوسف-تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور-وزارة الثقافة والاعلام العراقية-الكويت-دار الرشيد للنشر-السلسلة الفنية-مطابع الكويت تايمز-١٩٨٢.
٢٩- صلاح الدين الناهي-الجغرافية دعامة التخطيط-ط ٢-الاسكندرية-مطبعة المعارف-١٩٧٦.
٣٠- د. علاء جاسم البياتي-علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق وتطبيق نظرية ريد فيلد في دراسة المجتمعات المحلية في دراسة انثروبولوجية لواحة شثاثة في البادية العراقية-١٩٧٥.
٣١- د. عبد الباقي زيدان-علم الاجتماع الحضري-القاهرة-دار نشر الثقافية-١٩٧٢.
٣٢- د. عبد الرحيم عبد الحميد-علم الاجتماع الحضري-القاهرة-مطبعة الانجلو المصرية-١٩٧٥.
٣٣- د. عاطف وصفي-الانثروبولوجيا الثقافية-بيروت-دار النهضة العربية للطباعة-١٩٧١.
٣٤- د. عاطف وصفي-الثقافة والشخصية-ط ٢-القاهرة-دار المعارف-مطبعة اطلس-بدون تاريخ.
٣٥- د. عبد اللطيف عبد الحميد العاني وزملاءه-مدخل إلى علم الاجتماع-بغداد-مديرية دار الكتب للطباعة والنشر-بدون تاريخ.
٣٦- عبد الحميد محمود سعد-المدخل المورفولوجي لدراسة المجتمع الريفي-القاهرة-دار الثقافة للطباعة والنشر-١٩٨٠.
٣٧- د. عبد الكريم عبد السادة-التصنيع واثره في حفز التغير الاجتماعي-بغداد-دار الحرية للطباعة-١٩٧٧.

٣٨- د. عبد الباسط محمد حسن-اصول البحث الاجتماعي في العراق-ط ١- مكتبة وهبة-١٩٧٧.
٣٩- عبد الرزاق الهلالي-الريف والاصلاح الاجتماعي في العراق-ط ١-بغداد- مكتبة نهضة-مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية-١٩٦٠.
٤٠- د. قيس نعمة النوري-محاضرات في علم الاجتماع (التغير الاجتماعي)- النجف الاشرف-مطبعة النعمان-١٩٦٩.
٤١- د. قيس نعمة النوري-مدخل إلى علم الانسان-بغداد-المكتبة الوطنية- ١٩٨٢.
٤٢- د. قيس نعمة النوري-طبيعة المجتمع البشري-ج ٢-النجف الاشرف-مطبعة الاداب-١٩٧٢.
٤٣- د. قيس نعمة النوري-الحضارة والشخصية-الموصل-دار الكتب للطباعة والنشر-١٩٨١.
٤٤- د. قباري محمد اسماعيل-الانثروبولوجيا العامة-الاسكندرية-منشأة المعارف- ١٩٧١.
٤٥- د. قباري محمد اسماعيل-علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي-الاسكندرية-منشأة المعارف-١٩٨٢.
٤٦- محي الدين صابر-التغير الثقافي وتنمية المجتمع-مصر-دار المعارف- ١٩٦٢.
٤٧- د. محمد عاطف غيث-التغير الاجتماعي والتخطيط-ط ١-مصر-دار المعارف-١٩٦٢.
٤٨- د. محمد عاطف غيث-قاموس علم لاجتماع-مصر-الهيئة المصرية للكتاب-١٩٧٩.
٤٩- د. محمد عاطف غيث-علم الاجتماع-الاسكندرية-دار المعارف-١٩٦٣.
٥٠- د. محمد عاطف غيث-القرية المتغيرة-ط ١- القاهرة-دار المعارف-١٩٦٢.
٥١- د. مصطفى الخشاب-دراسة المجتمع-القاهرة-دار المعارف-١٩٧٧.

٥٢- د. مصطفى الخشاب-دراسات في علم الاجتماع العائلة-القاهرة-لجنة البيان العربي-١٩٥٧.
٥٣- د. مصطفى الخشاب-علم الاجتماع ومدارسه الكتاب الثاني مدخل إلى علم الاجتماع-القاهرة-دار القومية للطباعة والنشر-١٩٦٥.
٥٤- د. محمد فؤاد حجازي-البناء الاجتماعي-ط ٢-مصر-دار غريب-١٩٨٢.
٥٥- د. محمد فؤاد حجازي-الاسرة والتصنيع-الاسكندرية-ناشر مكتبة وهبة-١٩٧٥.
٥٦- د. مجيد حميد عارف-الانثروبولوجيا تنمية الحضرية-الموصل-مطبعة التعليم العالي-١٩٩٠.
٥٧- محمد عبدة محجوب-الاتجاه السوسيو انثروبولوجية-الكويت-وكالة المطبوعات للنشر-بدون تاريخ.
٥٨- مليحة عوني القصير-علم الاجتماع العائلة-بغداد-جامعة بغداد-١٩٨٤.
٥٩- محمد صفوح الاخرس-تركيب العائلة العربية ووظائفها-دمشق-منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي-١٩٧٧.
٦٠- د. معن خليل عمر-الموضوعية والتحليل في البحوث الاجتماعية-نسق منهجي جديد-بيروت-دار النهضة العربية-١٩٨٢.
٦١- د. محمد علي محمد-علم الاجتماع والمنهج العلمي-دراسة في طرائق البحث واساليبه-ط ٣-الاسكندرية-دار المعرفة الجامعية-١٩٨٨.
٦٢- د. محمد علي محمد-دراسة تمهيدية في علم الانسان-الاسكندرية-دار الجامعات المصرية-مطبعة كرموز-١٩٧٤.
٦٣- محمد مظهر سعيد-التقدم الاجتماعي عن طريق العمل المحلي-ج ١-اصدار جامعة الدول العربية-حقيبة الدراسات الاجتماعية-القاهرة-طبع دار الهنا-١٩٥٥.
٦٤- د. محمد السيد غلاب-البيئة والمجتمع-القاهرة-مكتبة الانجلو المصرية-١٩٦٩.

ثانياً- المصادر المترجمة:

١- ايفانز برتشارد-الانثروبولوجيا-ترجمة د. احمد ابو زيد-الاسكندرية-مطبعة المعارف-١٩٥٨.

٢- جي، روشيه-علم الاجتماع الامريكي-دراسة لاعمال تالكوت بارسنز-ترجمة محمد الجواهري واخرون-ط ١-القاهرة-دار المعارف-١٩٨١.

٣- دينكن ميشيل-معجم علم الاجتماع-ترجمة د. احسان محمد الحسن-دار الرشيد للنشر-١٩٨٠.

٤- ريموند فيرث-بعض مبادئ البناء الاجتماعي-ترجمة محمود محمد الشربيني-مراجعة احمد ابو زيد-القاهرة-مجلة مطالعات في العلوم الاجتماعية-١٩٦٠.

٥- رالف بيلز وهاوي هويبز-مقدمة في الانثروبولوجيا العامة-ترجمة د. محمد الجواهري واخرون-ج ٢-القاهرة-دار نهضة مصر للطباعة والنشر-مطبعة نهضة مصر-١٩٧٧.

٦- كوردين هستر-الأسس الطبيعية لجغرافية العراق-تعريب جاسم محمد الخلف-المطبعة العربية-١٩٤٨.

٧- كلايد كلوكهون-الانسان في المرأة-ترجمة د. شاكر مصطفى سليم-بغداد-منشورات المكتبة الاهلية-١٩٦٤.

٨- كابلوف تيودور-البحوث السوسيولوجية-ترجمة نجاة عباس-بيروت-دار الفكر الجديد-مطابع تتكوبرس الحديثة-١٩٧٩.

٩- لوسي مير-مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية-ترجمة د. شاكر مصطفى سليم-دائرة الشؤون الثقافية للنشر-١٩٨٣.

ثالثاً- البحوث

١- عبد السلام نعمة الاسدي-انثروبولوجيا الثأر-مجلة كلية الاداب-العدد ٤٥-٢٠٠١.

٢- د. علاء جاسم البياتي-جرائم الثأر في العراق-بغداد-مركز البحوث والدراسات-٢٠٠٠.

٣- عثمان ابراهيم-التغيرات في الاسرة الحضرية في الاردن-مجلة العلوم الاجتماعية-العدد ٣-١٩٨٣.

٤- محمد شمال حسن-نحن والبث الفضائي-مجلة دراسات اجتماعية-بغداد-بيت الحكمة-العدد الثاني-١٩٩٩.

٥- يونس حمادي-سكان المجتمع العربي-مجلة العلوم الاجتماعية-بغداد-الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية-العدد (٢)-مطبعة دار السلام-١٩٧٨.

رابعاً- الرسائل:

١- عبد علي سلمان-الشرش دراسة انثروبولوجية-رسالة ماجستير-جامعة بغداد-كلية الاداب-قسم الاجتماع-سنة ١٩٧٤.

٢- عمران كاظم عطية-وسائل الاعلام والتغير الاجتماعي في العراق-رسالة ماجستير-جامعة بغداد-كلية الاعلام-١٩٩٦.

٣- مشحن محمد زيد-البوحشمة-دراسة انثروبولوجية-رسالة ماجستير-جامعة بغداد-كلية الاداب-قسم الاجتماع-٢٠٠١.

٤- نور الدين محمد سعيد-التحديث في اسرة قوش تبة-دراسة انثروبولوجية-رسالة ماجستير-جامعة بغداد-كلية الاداب-قسم الاجتماع-سنة ١٩٨٣.

خامساً - مصادر عامة:

القرآن الكريم

١- الهيئة العامة للمساحة.

٢- المنشأة العامة في الاسحاقي قسم البحوث والدراسات في المشروع.

٣- دائرة ري الطارمية.

٤- قائممقامية قضاء الطارمية.

٥- مديرية زراعة الطارمية/قسم الاراضي.

٦- مديرية الجنسية والاحوال المدنية في الطارمية.

٧- مديرية تربية بغداد/ الكرخ.

٨- مديرية بلدية الطارمية.

٩- هيئة الانواء الجوية/قسم المناخ.

سادساً- المصادر باللغة الاجنبية:

1- International Encyclopedia of Social Science, Vol. 7 and 8, New York, 1972.

2- Burning P. Soils and Soil Conditions in Iraq, Netherland H. Voeman, N.V., 1960.

3- Brealy H.G., The Native of Social Control, New York, 1962.

4- Evans Pritchard E. The Nuer, London, 1940.

5- G.P. Morgock, Social Structure, the mean illacom, New York, 1949.

6- Republic of Iraq Preliminary Report Hydrogeological Study of the Right Side of Tigris River between Baghdad and Samarra by Faillat Jean Pierre (Dec. 1975).

Abstract

The Present research studies the social change in Al-Tarmiya District. Iraq, has witnessed great changes led to social, economic and cultural transformation that influences social, economic and administrative establishments on one hand, and the new Iraqi man's personality on the other. This study to sheds some light on sides of the social changes in the region It takes Al-Tarmiya District as a base for this study.
The study consists of two parts:

1- Part one- the theoretical side, which includes five chapters besides the introduction.
2- That includes.

chapters:

The Study Reached the following results:

1- The social change results in the disintegration of the family connections and relations among family members and the appearance of individual responsibility and the economic independence of family members leading to the appearance of nuclear or simple families. The study shows that 70.5% of study sample are nuclear families, the work division system emerges among the one family members and the family loses its important role in the social preparation of its sons because the school substitutes the family in the educational responsibility. Hence, sons' dependence on the family support decreases. Also, the people's view towards marriage, woman and her situation has changed. The People have become more interested in marriage according to their individuals choice and the pair's harmony with each other as well as their inclination towards marrying one woman at one point in time. 18.5% of the researched are People married to more than one woman and 90.5% prefers giving their sons the freedom in choosing their life partner. Through these changes, the faith of the majority society individuals under the study appears in science, the necessity of education and culture and their advantages to their sons. These changes make important changes in the whole social structure, but this does not mean that all the social structure components have changes equally at the same degree. There is a difference in the change among these social components where the religious side stays far away from these effects with only but some superficial changes. The State control on all life aspects is also noted in the District, clearly. In addition, there are solid relations among the individuals, groups, state systems and the judicial authorities to solve the social asbstacles among disputes different parities to substitute promises and talk by official contracts. In Al.Tarmiya, It is noted that there is an economic movement and activity in all agriculture, industry and commerce fields. The commerce motion has increased, agriculture has flourished after the entry or development of modern technological styles, the demand on governmental jobs has increased causing the availability of work opportunity for all the society individuals, consequently insuring life for citizens and securing their future. As a result for these changes, a struggle has emerged among many traditional values that are not in conformity with the age spirit and modern value. The value order at each stage is connected structurally and functionally with other orders; therefore, every change in these orders results in accompanied changes for values because they Represead an ideology that depicts the basic direction of stability.

SOCIAL CHANGE IN THE PROVINCE OF AL-TARMA'A (SOCIO ANTHIROPOLOGY STUDY)

A Thesis Submitted By

Shallal Ali Khalaf

To The Council Of College Of Arts-University Of Baghdad As A Partial Fulfillment To The Requirements Of Master Degree In Arts Of Sociology

Supervise By

Prof. Abdul Late'ef Abdul Hameed AL- A'Ani

1427 H. **Baghdad** **2006 M.**